

روايات هجرية الجيد

رجل المستحيل

مخالقة الحبال

117

Looloo

www.dvd4arab.com

د. سيد فاروق

المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

1065197 - 1065198 - 06-5199 106

فلسطين - غزة

١ - الخطر ..

انطلق رنين الهاتف الخاص بفترة ، في حجرة نوم (برونو باتياس) ، رئيس شرطة (سوكريه) ، عاصمة (بوليفيا) ، في تلك الساعة المتأخرة من الليل ، فهبت زوجته من فراشها ، هاتفه في ارتياح : - (برونو) .. إنه ذلك الهاتف الأحمر .

وثب (باتياس) من الفراش ، وجسده كله يرتجف في عنف ، من فرط التوتر والانفعال ، فقد كان يدرك جيداً أن هذا الهاتف الخاص لا يتم استخدامه ، إلا في حالات الطوارئ القصوى ، مما جعله يختطف سماعته في سرعة ، هاتفاً :

- رئيس الشرطة .. من المتحدث ١٢

أتاه صوت (فيليب نواريه) ، محافظ العاصمة ، وهو يقول في توتر واضح ، يشف عن أهمية وخطورة الموقف :

- إنه أنا يا (باتياس) .. استمع إلي جيداً ، واعمل على تنفيذ ما سأمر بك به ، بأقصى سرعة ممكنة .

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجابته التامة لسبب لغات حيّة ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التفكير و(المكياف) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة . لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. تيميل فاروق

انقبضت أصابع رئيس الشرطة في قوة ، على سماعة
الهاتف ، وهو يقول :

- كلى آذان مصغية يا سيدي .

قال المحافظ في سرعة :

- هناك إرهابي خطير للغاية ، في طريقه إلينا .

التقى حاجبا رئيس الشرطة في شدة ، وشفته
تغمغان :

- إرهابي ؟

أجابه المحافظ ، في شيء من العصبية :

- نعم يا (باتياس) .. إرهابي بالغ الخطورة ،

سبب للبرازيليين مشكلات عنيفة في (ريودي جانيرو) ،

ثم فر من هناك ، دون أن يظفروا به ، ولدى

معلومات مؤكدة للغاية ، أنه في طريقه إلى هنا ، مع

فريق من رجاله .

سأله رئيس الشرطة في تحفز :

- متى وأين يا سيدي المحافظ ؟

صمت المحافظ بضع لحظات ، وكأنما باغته السؤال ،

ثم لم يلبث أن قال في عصبية زائدة :

- لم تصلني تلك المعلومات بعد .

ثم استدرك في سرعة :

- ولكنني في انتظارها .

أشارت زوجة رئيس الشرطة لزوجها ، محاولة
الاستفسار عما يحدث ، إلا أنه استوقفها بإشارة صارمة ،

وهو يسأل المحافظ :

- وما الذي ينبغي علي فعله يا سيدي ؟

أجابه المحافظ في حدة :

- ما تفعله في مثل هذه الظروف يا رئيس الشرطة .

صمت رئيس الشرطة لحظة ، ثم سأل في حزم :

- ألدنا صورة لهذا الإرهابي يا سيدي ؟

أجابه المحافظ في سرعة :

- بالطبع .. سأرسل صورته فوراً ، مع صور بعض

معاونيه ، عبر جهاز الكمبيوتر إلى مكتبك ، وستجدها

عندما تصل إلى هناك .

ثم استطرد في صرامة :

- إنك ستذهب إلى هناك على الفور .. أليس كذلك ؟

شد رئيس الشرطة قامته ، وأجاب في حزم :

- بالطبع يا سيدي المحافظ .. بالطبع .

أنهى المحادثة ، وبدأ في ارتداء ثيابه في سرعة ،

فسأله زوجته في قلق :

- ماذا هناك ؟

انفجرت شفتاه لحظة ، وكأنه يهم بإجابته ، إلا أنه تراجع في سرعة ، والتقى حاجباه على نحو ضاعف من قلقها ، قبل أن يجيب في عصبية :

- لست أرى .. حقا لست أرى ؟

قالت في دهشة قلقة :

- لست تدري ؟ وكيف هذا ؟ ألم يتحدث إليك

المحافظ بنفسه ؟

تضاعف توتره ، وهو يتوقف عن ارتداء ثيابه ،

ويشرد ببصره ، مجيباً :

- هل تعلمين ؟ إنني أشعر بأن المحافظ نفسه ليست

لديه فكرة كاملة عن الأمر !

هتفت :

- ماذا تقول يا رجل ؟ إنه المحافظ .

أوما برأسه ليوافقها على قولها ، وواصل ارتداء

ثيابه ، قائلاً :

- نعم .. إنه المحافظ ، ولكنها المرة الأولى ، التي

يتصل فيها بنفسه ، بشأن أمر كهذا ، ثم إنه يتحدث

بلهجة من تلقى أمراً صارماً ، ويحاول تنفيذه بأقصى

سرعة قبل حتى أن يستوعبه جيذاً .

وزفر في حرارة ، وهو يعقد رباط عنقه ،
مستطرداً :

- وهذا ما يلقى في الواقع .

نطقها رئيس الشرطة ، دون أن يدرك أن هذه

النقطة ستكون آخر ما يمكن أن يقلقه ، عندما تبدأ

المواجهة فعلياً ..

بل ولم يكن يدرك أنه يواجه أخطر عملية في

تاريخه كله ..

عملية بدأت ، عندما راحت السنيورا ، زعيمة

منظمة (الأفعى) للجاسوسية الحرة ، تعذ أضخم

مشروع إجرامي عرفه التاريخ ..

إنتاج قتال نرية خاصة ، لتهديد أمن وسلامة

العالم ..

ثم السيطرة عليه ..

تماماً ..

وفي سبيل هذا المشروع النووي المخيف ، اختطف

رجالها عدداً من أبرز العلماء المعروفين ، في هذا

المضمار ، بعد أن بنت مفاعلاً نووياً خاصاً ، في قلب

جبال (بوليفيا) ، ونجحت في إحضار كل المواد

المطلوبة ، مثل (البلوتونيوم ٢٣٩) ، والماء الثقيل ،
وغيرها ، من كل أنحاء العالم ، بوسائل عنيفة غير
مشروعة ، بتمويل من أربعة من عمالقة الاقتصاد
العالميين ..

ولكن (أدهم صبرى) ظهر فى الصورة ..
بل اقتحمها اقتحاماً ، لينقذ البروفيسير الألمانى
(مارك مانهايم) ، خبير الهندسة النووية ، من قبضة
رجالها ، ويمنعها من استكمال المشروع الرهيب ..
وجن جنون السنيورا ..

جن جنونها ، لأن (أدهم) قد برز فى الموقف ..
فقد كان هذا ، بالنسبة لها ، مرادفاً للفشل ..
فشلها ..

لذا ، فقد أطلقت كل رجالها خلفه ..
وبمنتهى العنف ..

وكانت الحرب شرسة ضروماً ..
وخاصة عندما حاول (أدهم) الفرار بالبروفيسير
(مانهايم) ، عبر أخطر ممر جبلى فى العالم ..
(كوهيدور بيليجرو) ..

ومع المحاولة ، كان على (أدهم) و (جيهان)
أن يواجها أخطر وأعنف خصم فى الكون ..

الطبيعة ..

عاصفة عاتية هبت على (ريو دى جاتيرو) ، فى
تلك الليلة بالذات ، وبلغت سرعتها ما يزيد على ألف
كيلومتر فى الساعة ، داخل الممر ..

وكانت مرحلة رهيبية من الصراع ..
مرحلة انتهت بنجاة الثلاثة بمعجزة ، من الرياح
القاتلة ..

ولكن هذا لم يكن يعنى أن القضية قد انتهت ..
ففور انتهاء العاصفة ، انقضت عليهم رجال السنيورا ،
بقيادة رجل المخابرات السوفيتى السابق (يورى
أندروفيتشى) ..

وبدأت جولة جديدة من الحرب الطاحلة ، فى قلب
الممر ..

ممر الجحيم ..
جولة انتهت بمقتل البروفيسير ، وبإصابة (جيهان)
إصابة قاتلة ، وسقوطها مع (أدهم) فى قبضة
مقاتلى إحدى القبائل البدائية ، فى غابات وأدغال
(البرازيل) ، فى يوم يطلق عليه اسم (عيد كل
الموتى) ..

يوم تنص فيه العقيدة الوثنية لأولئك البدائيين ،
على حتمية قتل كل غريب يطأ أرضهم فيه ، بلا
هولاء ..

وبلا رحمة ..

ولكن شاءت الظروف أن يصل (أدهم) حاملاً
(جيهان) الفاقدة الوعي ، التي تكاد تلفظ أنفاسها
الأخيرة ، إلى أولئك البدائيين ، غير واحدة من مقابر
مقاتليهم القدامى .

وكان هذا كفيلاً بأن تنقلب الأمور كلها رأساً على
عقب ..

وأن يتحول (أدهم) ، والحال هكذا ، من فريسة
إلى منقذ أسطوري ، طال انتظار هؤلاء الوثنيين
لظهوره ..

وببعض العقاقير البدائية ، وعلى نحو مدهش
للغاية ، أعاد أولئك القوم لـ (أدهم) كل حيويته
ونشاطه ، وعالجوا إصاباته السابقة ، وإصابات
(جيهان) ، وحتى إصابات (قدرى) و (منى) ،
الذين طارا من (القاهرة) إلى (ريودي جانيرو) ،
لمعاونة (أدهم) في صراعه العنيف ..

وكان على رجال السنيورا أن يواجهوا ذلك التحول
المدهش ، في قلب المهرجان السنوي الشهير للمدينة ،
والذى تحول مع المواجهة إلى مهرجان آخر .
مهرجان الموت ..

والضف ..

وفي أثناء كل هذا ، انطلقت السنيورا تواصل
مشروعها النسوي ، واستعانت ببديل للبروفيسور
الألماني ، وراحت تستعد لإنتاج قبلتها الذرية الأولى ،
التي تقرر تفجيرها في صحراء (أريزونا) ، لإعلان
بدء المرحلة الأولى من خطة السيطرة العالمية ..
وقاتل (أدهم) بكل قوته ومهاراته ، في محاولة
لتحديد الموقع الحقيقي للسنيورا ..
ولم يكن هذا سهلاً أبداً ..

لقد سالت السماء أنهاراً ، حتى حصل على معلومة
واحدة ..

أنها هناك ، في (بوليفيا) ..

في مكان ما هناك ..

وبعد مطاردة عنيفة ، وقاتل رهيب ، مع رجال
السنيورا ، ومفتش الشرطة المرتشى (أورتيجا) ،

نجح (أدهم) فى بلوغ الطائرة ، التى ينتظره فيها
رفاقه ، لتنتقل بهم إلى (بوليفيا) ..
وكان الاشتباك الأخير مع رجال دورية المطارات
الخاصة ..

وعلى الرغم من أن ذلك الاشتباك قد انتهى
بنجاحهم فى التقاطه ، والإقلاع بالطائرة الخاصة
الصغيرة ، إلا أن هذا لم يكن يعنى انتصارهم فى
المعركة ..

لقد أدركت السنيورا أنهم فى طريقهم إليها ،
واستعدت لمواجهتهم فى (بوليفيا) ..
بكل قوتها ..

وعنفها ..

ونفوذها ..

وشراستها ..

وفى الوقت ذاته ، أبلغ رجال الدورية القوات
الجوية البرازيلية ، بوجود طائرة خاصة تحاول الفرار
إلى (بوليفيا) ..

وعلى الفور ، انطلقت مقاتلتان حربيتان برازيليتان
خلف الطائرة ، فى قلب الليل ..

وكانت المواجهة ..

مواجهة بين الطائرة الصغيرة ، التى تحمل (أدهم)
ورفاقه ، ومقاتلتين حربيتين ، تحملان أمرًا واحدًا
محددًا ..

أن تطلقا نيرانهما وصواريخهما نحو الطائرة
الصغيرة فور رؤيتها ..
وبلا إبطاء (*) ..

★ ★ ★

لم يكد رنين الهاتف الخاص للسنيورا ينطلق ،
حتى اختطفته فى لهفة ، قائلة :
- من المتحدث ؟

أتاها صوت (دونيو) ، رجلها فى (ريو دى
جانيرو) ، وهو يقول فى لهجة واثقة :
- إنه أنا يا سنيورا .. تم تنفيذ كل أوامرك ..

تألقت عينها ، وهى تقول :
- حقًا ؟ هل تخلصت منهم جميعًا يا (دونيو) ؟

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء السابقة (رياح الخطر) ،
(ممر الجحيم) ، و (بلا رحمة) ، و (مهرجان الموت) .. المقامرات
لرقام (١١٣) ، (١١٤) ، (١١٥) ، (١١٦) ..

أجابها في سرعة :

- جميعهم يا سنيورا .. حتى ذلك الروسي .

تمثلت إلى صوتها نبرة متوترة ، مع سؤالها :

- وماذا عنه ؟

قال (دونيو) ، وقد اهتزت الثقة في صوته :

- أتقصدون ذلك المصري يا سنيورا ؟

أجابته في عصبية :

- ومن أقصد سواه أيها الغبي ؟

لنرد لعابه في صعوبة ، وانهارت ثقته كلها ، وهو

يقول :

- لقد عاد إلى الفندق ، بعد مصرع الجميع ،

واشتبك مع المفتش (أورتيجا) ورجاله ، ولكنهم

عجزوا عن الإيقاع به ، وانطلقوا يطاردونه عبر

شوارع المدينة ، على الرغم من المهرجان وزحامه .

سألته في انفعال .

- وما الذي انتهى إليه الأمر ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب في شيء من الحذر :

- أعتقد أنه من الأفضل أن يخبرك المفتش

(أورتيجا) بنفسه يا سنيورا .

تلاقى حاجباها في شدة ، وهي تقول :

- المفتش (أورتيجا) ؟ هل تتحدث إلى وهو إلى

جوارك أيها الغبي ؟

صاح في هلع :

- مطلقاً يا سنيورا .. مطلقاً .. إنه يجلس في الحجرة

المجاورة ، ويصر على التحدث إليك بنفسه .. يبدو

أن لديه أمراً خطيراً بالفعل .

أمر خطير ؟ ..

تردأت العبارة في ذهنها ، حاملة صورة واحدة ..

صورة (أدهم صبرى) ..

لا ريب في أن ذلك الأمر الخطير ، الذي يحمله

(أورتيجا) ، يتعلق حتماً بـ (أدهم) ..

لذا ، فقد أجابت في عصبية :

- فليكن يا (دونيو) .. صلتى به ، عبر هاتفك

المحمول ، وأنه المحادثة بعد دقائق ثلاث ، مهما كان

الأمر .. هل تفهم ؟

أجابها بسرعة :

- نعم .. أفهم يا سنيورا .. أفهم بكل تأكيد .

لم تمض ثوان معدودة ، بعد قوله هذا ، حتى أتتها

صوت (أورتيجا) ، وهو يهتف في انفعال غامر :
إنه أنا يا سنيورا .. (أورتيجا) .. خادمك المخلص
الأمين .. إلخ ...

قاطعتها في حدة :

- هات ما لديك على الفور يا رجل .

التقط (أورتيجا) أنفاسه في توتر ، وقال :

- الواقع يا سنيورا أن ذلك المصري استطاع اللحاق
برفاقه ، في أحد المطارات الخاصة ، حيث أقلعوا
جميعاً بطائرة مروحية من طراز (يو - آر - ٣٣) ،
في طريقهم إلى (سوكريه) في (بوليفيا) .

هتفت في انفعال غامر :

- إلى (سوكريه) ؟!

قال في توتر شديد :

- نعم يا سنيورا .. لقد ألقوا الطيار خارج الطائرة ،
واعترف لنا بكل شيء .. ولكن اطمئني يا سنيورا ..
لن يمكنهم بلوغ غايتهم قط .
سألته في عصبية :

- ومن أين أتيت بكل هذه الثقة يا رجل ؟!

أجاب في سرعة :

- لقد أبلغنا القوات الجوية بأمرهم يا سنيورا ،

وستنقض عليهم مقاتلتان من طراز (إف - ١٥) ،
مع أوامر مشددة بإطلاق النار مباشرة ، دون حتى
توجيه الإنذار التقليدي .

ازداد التقاء حاجبيها ، دون أن تنبس ببنت شفة ،
وهي تحاول استيعاب الموقف وتخيله ..

طائرة تضم (أدهم) ورفاقه ، في سماء (ريو دي
جانيرو) ، ومقاتلتان من طراز (إف - ١٥) تنقضان
عليها ، و ...

« إنني خادمك المخلص يا سنيورا .. »

قاطعتها (أورتيجا) بعبارته المترلفة ، فقالت في
عصبية :

- أريد تأكيداً بمصرعهم يا (أورتيجا) .

هتف :

- أنا رهن إشارتك يا سنيورا .

ثم انخفض صوته بغتة ، وهو يتابع :

- ولكن ..

قالت في حدة :

- ولكن ماذا يا (أورتيجا) ؟!

لرتبك في شدة ، وهو يجيب :

- هناك شريط ما .. شريط فيديو ، سجل عليه ذلك

الرجل ما يديننى ، ولو تم تسليم ذلك الشريط لروسانى ،
سيكون فى هذا القضاء المبرم على ، و ..
قاطعة فى صرامة عصبية :
- لا تقلق فى هذا الشأن .

قال متضرعاً :
- أرجوك يا سنيورا .. إن هذا الـ ...

صاحت فى حدة :

- قلت لك لا تقلق .

ثم أضافت فى لهجة قاسية :

- أخبرنى عندما يتم حسم الأمر .

ثم أنهت المحادثة فى عنف ، وهى تتمتع :

- أغبياء .

وأشعلت سيجارتها فى عصبية زائدة ، وهى تدور

فى حجرتها فى الافعال ..

(أدهم صبرى) ..

دائماً هو (أدهم صبرى) ..

كلما خططت ودبرت ، ظهر هو فى اللحظة الأخيرة ،

ليفسد كل شيء ..

ولكنها لن تسمح بتكرار هذا ، هذه المرة ..

مهما كان الثمن ..

لن تسمح له بإفساد مشروعها النووى ..

أقوى مشروع إجرامى فى القرن العشرين ..

بل وفى التاريخ كله ..

وعلى الرغم منها ، استعداد ذهنها ذلك المشهد ،

الذى كونه منذ قليل ..

طائرة خاصة مروحية ، من طراز (يو - آر - ٣٣) ،

تحلق فى سماء (ريو دى جانيرو) ، فى قلب الليل ،

ومقاتلتان من طراز (إف - ١٥) تنقضان عليها ،

و ...

عجباً !!

الصورة تؤكد ، بم لا يدع مجالاً للشك ، أن الطائرة

المروحية ستلقى نهايتها حتماً ..

فلماذا تشعر فى أعماقها أن الأمر سيختلف ؟!

لماذا ؟!

ما الذى يمكن أن يفعله (أدهم) ورفاقه بطائرة

صغيرة ، فى مواجهة مقاتلتين حربيتين ؟!

ما الذى يمكن أن يفعله ؟!

وراح السؤال يلتهم عقلها بلا رحمة أو هوادة ..

واهتزت تلك الصورة ، التي كوتها عقنها ..
وبعنف ..

★ ★ ★

« انتهينا لا محالة .. »

هتف (قدرى) بالعبارة فى ارتياح ، وجسده كله يرتجف فى عنف ، وعيناه تحدقان فى المقاتلتين البرازيليتين ، اللتين تبدوان من بعيد ، فى ضوء القمر ، وانعقد حاجبا (منى) فى توتر ، ونهض (بترى) واقفا فى عصبية ، فى حين مطت (جيهان) شفيتها ، مغمضة :
- اللعنة !

(ادهم) وحده تحرك فى سرعة ، والتقط بوق جهاز اللاسلكى ، وضغط أزراره فى سرعة ، قائلا :
- لا تطلقوا النار نداء إلى كل الوحدات المقاتلة .
لا تطلقوا النار .

نطقه بالبرتغالية ، وبصوت حاد ، يختلف تماما عن صوته الأسمى ، فالتفت إليه رفاقه فى دهشة ، واتسعت عيت (بترى) فى شدة ، وهو يغمغم :
- الرئيس .. يا إلهى ! إيه الرئيس .

لم يفهم الآخرون فى البداية ما يعنيه ، وهو يشير إلى (ادهم) ، هاتفا فى انفعال مبهور :
- إيه صوت رئيس الجمهورية .
انعقد حاجبا (جيهان) فى شدة ، وهى تقول بالعربية :

- رئيس الجمهورية ؟

أما (ادهم) ، فقد تابع بالبرتغالية فى سرعة ، مقلدا صوت ولهجة رئيس الجمهورية البرازيلى :
- هنا مقر الرئاسة نداء إلى كل المقاتلات الجوية محظور تماما إطلاق النار على الطائرة (يو - ار - ٢٣) .
هذه أوامر مباشرة ، من مقر الرئاسة .

تعرف قائدا المقاتلتين ذلك الصوت على الفور . وهما ينقضان على الطائرة الصغيرة ، وأدهشهما بشدة أن يرسل رئيس الجمهورية شخصا هذه الرسالة ، عبر موجة الطيران الخاصة ، مما دفعهما إلى الإحجام عن إطلاق النار ، والانطلاق على جاتبى الطائرة الصغيرة ، ثم الدوران للعودة إليها مرة أخرى ..

واختل توازن الطائرة ، مع موجة التخلخل العنيفة ،

التي تكونت من انطلاق المقاتلتين على جانبيها ، في الاتجاه العكسي ، ومالت على نحو بالغ الخطورة ، لولا أن سيطرت (جيهان) على عجلة القيادة ، بكل ما تملك من قوة ومهارة ، وما إن نجحت في استعادة توازنها ، حتى قال (أدهم) في حزم صارم :

- اتركى لى مقعد القيادة يا (جيهان) .

أرادت أن تعترض ، وأن تعلن أنها قادرة على السيطرة على الطائرة ، إلا أنه لم يمنحها الفرصة لتفعل ، وإنما حل حزام مقعد القيادة ، وانزعها عنه ، واحتله في لحظة واحدة ، في نفس اللحظة التي انبعث فيها من اللاسلكي صوت أحد الطيارين ، وهو يقول في توتر :

- نريد تأكيداً بأمر السيد الرئيس لقد تلقينا أوامر بإطلاق النار مباشرة ، دون إبطاء !

غمضت (جيهان) :

- يا للأوغاد !

أما (أدهم) ، فقد واصل اتحال صوت ولهجة الرئيس البرازيلي ، وهو يقول :

- ألم تتعرف صوتى أيها الطيار ؟

أجابته الطيار في توتر أكثر :

- بلى يا سيدى الرئيس ، ولكن ..

قاطعه في صرامة :

- ألم تتلق الأمر عبر موجة الاتصال الخاصة ،

التي لا يستخدمها سوى ، مع وزير الدفاع ، وقائد

القوات الجوية ؟

غمغم الطيار :

- بلى يا سيادة الرئيس .

صاح به (أدهم) ، مصطنعاً الغضب :

- ماذا هناك إذن .. أطلع الأمر دون مناقشة يا رجل ..

لقد ألغيت أوامر إطلاق النار .. هذه الطائرة

(يو - آر - ٣٣) ، تقوم بمهمة سرية خاصة بالرياسة ،

لا يمكن الإفصاح عنها .. هل تفهم ؟

تنهد الطيار بصوت مسموع ، وقال :

- أفهم يا سيادة الرئيس أفهم .. سأطلب الإذن

من القيادة ، بالعودة إلى القاعدة ، و ...

قاطعه (أدهم) في صرامة :

- كلا .. لا يمكنك أن تفعل يا رجل . كفانا

ما تبادلناه عبر الأثير ، من أسرار ومعلومات خطيرة ..

اغلق أجهزة الاتصال على الفور ، وقم مع رفاقك بحراسة الـ (يو - ار - ٣٣) ، حتى تخرج من مجالنا الجوى .. لست أحب أن تتعرض لحماقة أخرى .

تردد الطيار أمام هذا الأمر ، الذى يتنافى مع أبسط القواعد العسكرية ، وغمغم فى شيء من العصبية :
- الواقع يا سيادة الرئيس أن ..

قاطعته (أدهم) فى حدة :

- قمت لك : إنها مهمة بالغة الحساسية والخطورة والسرية يا رجل . مهمة قد يتوقف على نجاحها أمن وبقاء وسلامة الوطن نفسه ..

ثم أضاف فى لهجة حازمة :

- ولكن لا بأس ستلقى الآن ذبذبة التأكيد السرية ، وبعدها تنفذ الأمر على الفور .. هل تفهم ؟

أجاب الطيار فى اهتمام بالغ :

- بالتأكيد يا سيدى الرئيس .. بالتأكيد .

لم تكن الدهشة قد زائنته بعد ، من إقدام رئيس الجمهورية بنفسه على أمر كهذا ، وساورته بعض الشكوك ، و ...

ولكنه تلقى بالفعل ذبذبة التأكيد السرية ..

ذبذبة خاصة للغاية ، يفترض ألا يعرفها سوى كبار قادة البلاد ، وفى أضيق الحدود ، ويمكن لجهاز خاص فى طائرته التقاطها ؛ لتحديد ما إذا كانت الأوامر الصادرة صحيحة أم لا ..

ولأن التوصل إلى تلك الذبذبة ، يكاد يبلغ حد الاستحالة ، فقد تنفس الطيار الصعداء ، فور تلقيه إياها ، وارتسمت على شفثيه ابتسامة ارتياح ، وهو يقول :

- لا بأس يا سيدى الرئيس .. سيتم تنفيذ الأوامر على الفور .. إنه لشرف عظيم أن أتحدث إلى سيادتكم شخصيًا .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو ينهى الاتصال ، ويقول ، مستعيرًا صوته الأصلي :

- أخشى أن هذا لن يكون رأيك ، عندما تعود إلى قاعدتك .

ولثوان ، ران على الطائرة صمت عميق ، قطعه (قدرى) ، وهو يهتف :

- أى جنون هذا ، الذى أقدمت عليه يا (أدهم) ؟
لقد انتحلت شخصية رئيس الجمهورية نفسه ؟

وغمقت (جيهان) مبهورة :

- كان بإمكانك أن تكتفى بانتحال شخصية قائد
الطيران فحسب .

هزت (منى) رأسها في قوة ، وهي تقول مبتسمة ،
في حب وإعجاب :

- لو أنه اكتفى بهذا ، لما كان (أدهم) الذي أعرفه
التفت إليها (جيهان) في حركة حادة ، في حين
ضحك (أدهم) قائلاً :
- بالضبط .

ثم استرخى في مقعد القيادة ، وهو ينطلق في
حراسة العقائتين ، متابعاً بابتسامة ساخرة هدنة :
- فلو أنني انتحلت شخصية قائد الطيران ، لشكك
الطيران في أمري ، ولعاودا الاتصال بالقيادة ، والتأكد
من الأمر ، فليس من المنطقي أن يصدر إليهم الرجل
أمراً ما ، ثم يعود لإلغائه بهذا الحزم ، ولو أنني
انتحلت شخصية وزير الدفاع نفسه ، لكان في الأمر
مخاطرة كبيرة ، إذ إنه من المحتمل أن يكون الوزير
هو الذي أصدر القرار بالهجوم على طائرتنا ، ونسفها
دون إنذار أما رئيس الجمهورية ، فهو شخص

لا يتوقع أحد ظهوره بفتة على الساحة ، في موقف
كهذا ، وعلى هذا النحو المباشر ، مما سيربك
الطيارين حتماً ، ويشل تفكيرهما ، ويفقداهما القدرة
على اتخاذ قرار سريع مناسب ، ومع التقليد الجيد
لصوت الرئيس ولهجته ، واستخدامه قناة اتصال
لامسكية خاصة ، لا تتاح إلا لكبار القادة ، سيتضاعف
ارتباكهما ، وستتأبهما حيرة بالغة ، ولكنهما سيميلان
إلى تصديق الأمر ، على الرغم من غرابته .. بل ربما
كانت غرابته نفسها هي جواز مروره إلى عقليهما .

غمغم (قنوي) مبهوراً :

- كنت أتصور أن العكس هو الصحيح !

قال (أدهم) في سرعة :

- هما أيضاً سيتصوران هذا ، وسيبدو لهما أنه من

الجنون أن ينتحل شخص ما شخصية الرئيس .

قالت (منى) مبتسمة :

- وأن يجيد انتحال شخصيته إلى هذا الحد .

أوما براسة ، مغمفاً :

- بالضبط .. فالموقف كله عجيب وجنوني للغاية ،

ولكن كل العوامل تشير إلى أن احتمالات صدقه أكبر

من احتمالات الخداع فيه ، والفضل في هذا يعود ،
بعد الله (سبحانه وتعالى) ، إلى زملائنا في مكتب
(البرازيل) ، الذين بذلوا جهدا خرافيا ، منذ بدعوا
عملهم هنا ، حتى صارت لديهم شبكة قوية للغاية من
المعلومات ، جعلتنا نتوصل إلى معرفة موجة الاتصال
الخاصة للمقاتلات البرازيلية ، وذبذبة التأكيد السرية
للقوات الجوية .

سأله (قدرى) بأنفاس مبهورة :

- وهل كنت تتوقع حدوث أمر كهذا ؟!

أجابه (أدهم) في حزم :

- رجل المخابرات الناجح لابد أن يضع في اعتباره
كل الاحتمالات المتوقعة ، وحتى النادرة .

ابتسمت (جيهان) في خبث ، مغفغة :

* - هل ستخبرنى ؟!

ثم أسبلت جفניה ، واسترخت في مقعدها ، مستطردة :

- المهم أنه ما دمت تصرّ على قيادة الطائرة بنفسك

فأبقظنى عندما نصل إلى (سوكرية) .

تحسّس (قدرى) معدته ، وقال في لهجة أقرب

إلى الضراعة :

- ألن نتناول أى طعام هنا ؟! ينبغي أن أبدأ عملية
صنع جولات السفر الجديدة ، ولا يمكننى العمل بمعدة
خالية .

ضحك (أدهم) ، قائلا :

- لابد أن تعاد هذا الأمر يا صديقى ، فما زالت
أمامنا ساعة كاملة ، قبل أن نبليغ (سوكرية)

مط (قدرى) شفّيته ، وأشار إلى (بترو) ليناوله
حقييته ، وهو يغفم :

- ساعة كاملة ؟! من يدري ما الذى يمكن أن يحدث ،
خلال هذه الساعة ؟!

نعم يا (قدرى) .. أنت على حق تماما في عبارتك
هذه ..

لا أحد يدري ما الذى يمكن أن يحدث ، خلال هذه
الساعة ؟!

لا أحد ..

مطلقا ..

★ ★ ★

١ - الخطة ..

رأى صمت مهيب على قاعة الاجتماعات ، فى مبنى المخبرات العامة المصرية ، والدكتور (محمد العفيفى) يخط بعض المعادلات الرياضية المعقدة ، على لوحة كبيرة ، وتطلع إليه الجميع فى اهتمام شديد ، محاولين فهم تلك المعادلات الصعبة ، حتى التفت إليهم الدكتور (محمد) ، قائلاً فى حماس جارف :

- هذا ما توصلت إليه أيها السادة .. إنها ليست مسألة جغرافية والحمد لله .. إنها مسألة علمية بحثية .. ليس من الضروري أن أعود إلى دراسة الجغرافيا ، بعد هذا العمر . كل ما أحتاج إليه هو تحديد مواصفات المكان المناسب لبناء مطاعل نووى ، ثم ترك الأمر كله بعدئذ لخبراء الخرائط وعلماء الجغرافيا ، لتطبيق هذه المواصفات على تضاريس المنطقة ، وتحديد الموقع بالضبط .

وفى استفضة وحماس ، راح يشرح معادلاته ، ويضع مواصفات المكان المناسب ، ويحار رجال المخبرات فى استيعاب تلك الأمور المعقدة ، فقال المدير فى صرامة :

- أشكرك على هذا الشرح المستفيض يا دكتور (محمد) ، ولكن هل يمكنك أن تنتقل بنا إلى النتائج مباشرة ،

خلع خبير الهندسة النووية منظاره ، وهو يسأله فى قلق :

- هل تعتقد أنه بإمكانكم استيعاب النتائج بدون المقدمات ؟

تبادل الجميع نظرة سريعة ، ثم قنوا فى أن واحد - بالتأكيد .

تراجع فى دهشة ، مع ذلك الهتاف المشترك ، ثم حدق فيهم لحظة ، قبل أن يعود لارتداء منظاره . مضمناً :

- لا بأس .. ما نتم تريدون هذا !
ثم التفت إلى خريطة (بوليفيا) ، المعقاة على الجدار ، متابعاً بنفس الحماس :

- لقد طرحت تلك المواصفات القياسية على برنامج الكمبيوتر الجغرافى ، وطلبت منه تحديد الأماكن التى يمكن ان تنطبق عليها تلك الصفات ، إلى أقرب حد ممكن ، فى (بوليفيا) ، وها هى ذى النتائج .. ثلاثة أماكن محتملة فحسب ، فى المنطقة كلها خط طول ٦٢° مع خط عرض ١٨° ، أو خط طول ٦٥° مع خط عرض ٢١.٥٠° ، أو خط طول ٦٧° مع خط عرض ١٥° . ولو لاحظتم هذه الأماكن الثلاثة ، فسنجد أن الموقع رقم واحد على مقربة من العاصمة (سوكريه) ، أما الموقع رقم اثنين ، ففى منطقة (فيلامونتر) ، والموقع الأخير قريب من (لاباز) ، التى يعتبرونها العاصمة الفعلية للبلاد . باعتبارها أكبر مركز تجارى فى المنطقة كلها .

ابتسم المدير ، قائلاً :

- وتقول : إنك لا تجيد الجغرافيا !

تضرج وجه الدكتور (محمد) بحمرة الخجل ،

وهو يغمغم :

- إنها مجرد معلومات عامة ، قرأتها منذ ساعة

واحدة عن (بوليفيا) .

أشار إليه المدير ، قائلاً :

- لا بأس يا دكتور (محمد) لا بأس . المهم أن تخبرنا : أى تلك المواقع الثلاثة يبدو لك أكثر مناسبة ، لبناء ذلك المفاعل النووى ؟

هز الدكتور (محمد) رأسه نفياً ، وهو يجيب فى أسف :

- لا يمكننى تحديد هذا بدقة تامة أيها السادة

إننى أعتر .

تبادل الرجال نظرة سريعة ، قبل أن يقول المدير

فى حزم :

- الواقع أنك قد بذلت جهداً رائعاً يا دكتور (محمد) ،

ونحن نشكرك عليه كثيراً ، وسنواصل نحن البحث بأسئوبنا

ثم التفت إلى رجاله ، مضيفاً :

- أم الآن ، فعليكم إبلاغ تلك المعلومات الجديدة

لـ (ن - ١) . أعتقد أنها ستفيد كثيراً ، عندما يصل

إلى (بوليفيا)

اندفع أحدهم يقول :

- هذا لو بلغها سالماً .

نطقها فى تلقائية ، ثم احتقن وجهه فى شدة ،

مدرجاً أن العبارة لم تكن تناسب الموقف قط .

ولكن أحداً لم يستنكر أو يعترض .

فقط عاد الرجال يتبادلون نظرة صامتة عصبية .
وفي عقولهم تتردد العبارة نفسها ، التي يخشاها كل
منهم في اعماقه .

نعم .. هذا لو بلغ (بوليفيا) سالمًا ..
لو !!

أنقى (فيليب نواريه) ، محافظ (سوكريه) نظرة
على ساعته في عصبية ، وهو يراجع الأوراق العديدة
على مكتبه ، ثم جذب صورة (أدهم صبرى) ، التي
ارسلتها إليه السنيورا عبر الكمبيوتر ، وتطلع إليها
لحظة ، قبل أن يغمر في توتر :

- عجبًا ! الرجل يبدو وسيفًا أنيقًا ، وعلى الرغم
من هذا ، فظفرته تبعت في جسدى فشريرة عجيبة .
كما لو أنه يطل على بالفعل ، من داخل الصورة
والقى الصورة في حدة ، ومد يده ليلتقط سماعة
هاتفه ، و ...

وفجأة ، انطلق رنين الهاتف ..

انطلق بعة ، على نحو ارتجف له جسده . حتى كاد
يشعر من مقعده ، وهو يحدق في الهاتف في ارتياح ،
ثم لم ينبت ان يلتقط سماعته ، وقال في توتر بالغ :



والقى الصورة في حدة ومد يده ليلتقط سماعة هاتفه

- من المتحدث ؟!

آته صوت السنيورا ، وهى تسأله فى صرامة

- هل نفذت أوامرى يا (تواريه) .

قفز من مقعده بالفعل ، وهو يهتف .

- اهو أنت يا سنيورا ؟ نعم أنا أنا ننفذ

أوامرك الآن .

كان يرتجف ، وهو يتحدث اليه ، على نحو يثير

الشفقة ، حتى لا يصدق المرء أن هذا الرجل هو

نفسه محافظ العاصمة ، الصارم الحازم القوي ، الذى

يرتجف لمرآة الجميع ، والذى بدأ الآن أنسبه بطفل

مخطئ ، يقف امام امه ، التى تلوح فى وجهه

بعضتها ، والسنيورا تصبح فيه ، عبر اسلاك الهاتف :

- ماذا تعنى بتركتم تنفذون الأوامر يا رجل ؟ سأنت

هل نفذتها أم لا ؟!

تتهجد الرجل فى عصبية ، مجيباً :

- نفذنا معظمها يا سنيورا .

زمجرت فى شراسة ، على نحو غاص معه قلبه

بين ساقيه ، قبل أن تقول فى صرامة غاضبة مخيفة .

- من الواضح أنك لا تفهم الأمر أو تقدره جيداً

يا رجل .. ذلك الرجل ، الذى أرسلت لك صورته ،

واحد من أخطر رجال المخابرات فى العالم

احتقن وجهه بشدة ، وهو يقول فى زعر :

- المخابرات ؟! يا إلهى ! هل نواجه الأمريكيين

يا سيديتى ؟!

صاحت به فى حدة :

- تماسك يا رجل .. أنا لا نواجه الأمريكيين

قال فى هلع :

- ولكنك تقولين إنه من أخطر رجال المخابرات فى

العالم .

، قالت فى غضب :

- يا لك من أحمق ! هل صدقت دعابة الأمريكيين ،

التي تحاول إقناعنا بأن رجال مخابراتهم هم أفضل

رجال مخابرات فى العالم ؟!

سألها الرجل ، وهو يجقف عرقاً وهمياً عن وجهه

- إلى أية دولة ينتمى إذن يا سنيورا

قالت فى صرامة :

- لا شأن لك بهذا الآن . كل ما عليك أن تعرفه

هو أنه فى طريقه إلى هنا ، من (ريو) ، مع عدد من

رفاقه .. امرأتان ورجل ، فى طائرة (يو - آر - ٢٣) .

تردد لعبه ، وهو يكرّر :

- فى طائرة !!

بدا له صوتها صارما عميقا ، وهى تقول :

- ولا ينبغي أن تصل تلك الطائرة إلى (سوكرية)

يا (نواريه) .

تردد لعبه مرة أخرى ، وهو يسألها فى قلق :

- ماذا تريد من هذه المرة يا سنيورا ؟

أجابته فى صرامة :

- لقد سمعنى ب (نواريه) لا ينبغي أن تصل

تلك الطائرة إلى (سوكرية) .

ثم انصرفت ، فى نهضة تجمدت لها السماء فى

عروقه :

- أبدا .

فأنشأ ، وأنهت الانصر فى عصف ، فانتفض جسده

مرة أخرى ، وحذى فى سماعة الهاتف لحظة ، ثم

أعادها إلى موضعها فى بظء ، مغفما :

- من الواضح أنه نية أن تمضى بسهولة

وجنس على مقعده ثابتة ، وهو يفرك كفيه فى

عصية شديدة ، مرندا :

- ما الذى ينبغي فعله لإيقاف طائرة ؟! تلك المجنونة

لا تدرك أنني لا أستطيع طنب هذا من القوات الجوية

مباشرة هذا لا يدخل تحت نطاق سلطتى المباشرة .

لا بد أن أطلب هذا من وزير الدفاع ، وهذا يعنى

إشراكه فى الأمر ، وتفريق الأوراق على نطاق واسع ،

لا يتفق مع رغبتى فى عدم جذب الانتباه أو لفت

الأنظار يا إلهى ! ما الذى ينبغي فعله لتجاوز الأمر ،

دون أن أثير غضبها ؟!

اعتصر ذهنه فى شدة ، محاولا البحث عن وسيلة ما .

واعتصره ..

واعتصره ..

ثم فجأة ، ففرت إلى ذهنه فكرة

فكرة جعلته يهتف فى حماس :

- يا إلهى ! إننى عبقرى بحق .

ثم اختطف سماعة هاتفه ، وجسده كله يرتجف من

فرط الانفعال هذه المرة ..

لقد توصل بالفعل إلى خطة عبقرية .

للفاية

★ ★ ★

« الى قائد الـ (يو - آر - ٣٣) لقد افكرت من
المجال الجوي البوليفي ، ولا يمكننا مواصلة الطريق
معك لأكثر من هذا .. »

تنقّر (أدهم) هذه الرسالة ، عبر موجة الاتصالات
العديدية ، في لاسلكي الطائرة ، فضغط زر التحدث ،
قائلاً بالبرتغالية :

- فليكن أنها الطيار لقد فعلت أقصى ما يمكنك
بأنفعل يمكنكما العودة الآن ، وسأبلغ الرئيس عن
مدى تعاونكما .

انفصلت المقاتلتان عن الطائرة الصغيرة ، والطيار
يقول :

- هذا عظيم يا سيدي عظيم للغاية ابليغ
فخامة الرئيس أنه يسعدنا كثيراً ان تؤدي دوراً
محدوداً ، في مهمة سرية بالغة الخطورة كهذه
وبالمسابقة اسمى (البرتو) ، وزميني (ميلان) ،
ورقمنا تانرتيا هما (بي ايه إف ٣٠٩) و (بي
ايه - إف ٢٩٧) على التوالي .

ابتسم (أدهم) ، قائلاً :

- سأؤكد من إبلاغ هذه المعلومات الى الرئيس
بنفسي .

ابتعدت المقاتلتان ، وصوت الطيار يأتي عبر
اللاسلكي ، قائلاً :

- وداعاً ، وحظاً سعيداً في مهمتكم

غمغم (أدهم) :

- أشكرك .

ثم انخفض بالطائرة بزاوية هادئة ، فهتف (قدرى) :

- هل انصرفا ؟!

أجابته (أدهم) في اقتضاب ، وبلهجة تشف عن

تركيزه الشديد في أمر ما :

- بالتأكيد

ران عليهم جميعاً صمت مطبق ، وهم يراقبون

انخفاض الطائرة ، ثم قطع (أدهم) هذا الصمت ،

وهو يقول ، وكأنه يتابع حديثه :

- اتوقع أن المقاتلتين قدما لنا خدمة كبيرة للغاية ،

فنولاهما ما أمكننا عبور كل تلك المسافة ، داخل

المجال الجوي البرازيلي ، في قيادة ليلية ، مع

معرفةنا المحدودة بالمنطقة .

سأله (قدرى) في قلق :

- وماذا عن المجال الجوي البوليفي ؟

انخفض (أدهم) بالطائرة أكثر ، وهو يجيب .
 - ستحول استعمل المضارع الحبية - (بوليفيا) ؛
 لتفادي أجهزة الرادار والدفع الحوى
 اتسعت عيننا (قدرى) فى ارتياح ، وهو يهتف :
 - وماذا لو اصطدمنا بأحد تلك الجبال ؟
 لم يكذب بلقى سواته ، حتى انفجر الجميع بالضحك
 فحاة ، فاتفقوا حجاب ، وهو يقول فى شيء من
 العصبية :

- هل لى أن اعرف ما يصححكم ؟
 أجابه (أدهم) بابتسامة كبيرة :
 - لا شيء يا عزيزى (قدرى) لا شيء
 هتف (قدرى) فى هدوء :

- ماذا تعنى بلا شيء ؟ إنكم تضحكون بالفعل
 أجابته (منى) مبتسمة :
 - الجبال ليست شئ بسيط نرتطم بها يا (قدرى)
 وضحت (جيهان) ، قائلة :
 - من الواضح أنك تجهل كل شيء عن الطيران
 مط (قدرى) شفيه ، وقال
 - ربما كان هذا صحيحا .

ثم استدرك فى عناء :
 - ولكننى أعلم الكثير عن أشياء أخرى
 أجابه (أدهم) مبتسما :
 - بالتأكيد يا صديقى إنك صاحب أبرع أصابع
 عرفتها ، فى حياتى كلها .
 ثم غمز بعينه ، مستطردا :
 - وبالمناسبة هل انتهت أصابعك الذهبية ، من
 صنع جوارات السفر الجديدة ؟
 أجابه (قدرى) فى شيء من الزهو :
 - إن نظير منذ ما يقرب من الساعة ، وعمل بسيط
 كهذا لا يحتاج من مثلى لكل هذا الوقت
 هتف (جيهان) :
 - يا للفرور !
 هز (قدرى) كتفيه المكتظتين ، قائلا :
 - لو أن قولى لا يعجبك ، دعينا نر مهارتك فى
 تزوير توقيع بسيط ، لأى شخص عدى
 أطلق (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال :
 - كفى يا رفاق .. ادخروا جهودكم هذا لصراعنا
 القادم ، عندما نبلغ (سوكرية) .

سأله (قدرى) فى تويتر :

- هل تعتقد أننا سندخل فى صراع جديد هناك ؟!

أجابته (منى) :

- بالتأكيد يا (قدرى) . ليس لدى أدنى شك فى هذا ، فلا ريب فى أن رجال السنيورا فى (ريو) قد أبغوها ما حدث هناك ، وهى تعلم حتماً أننا فى طريقنا إلى (بوليفيا) ، فى طائرة (يو - ار - ٣٣) ، وستبذل قصارى جهدها بالطبع ، لمنعنا من بلوغ (سوكريه)

قالت (جيهان) فى اهتمام :

- هذا صحيح إنها لن تسمح بوصولنا إلى عقر دارها .

ارتجف صوت (قدرى) ، وهو يقول :

- عظيم حديثكم هذا يرفع من روحى المعنوية بالتأكيد

مط (أدهم) شفتيه ، وقال :

- السؤال هو : ما الذى يمكن أن تفعله بالضبط .

تهدت (منى) ، مغمضة :

- الدقائق القادمة ستكشف هذا الأمر

هتف (قدرى) فى هلع :

- أتعلم ألا تكشفه .

وانطلقت ضحكات الجميع مرة أخرى ، فهتف محتقاً :

- ما الذى يضحكم بالله عليكم فى موقف كهذا .

ابتسم (أدهم) مشفقاً ، ثم قال بالبرتغالية :

- (بترو) .. استعد بالمظلات .

كان (بترو) يجلس صامتاً طوال الوقت ، مع جهله باللغة العربية ، وبالتحديث الذى يدور بينهم ، فنهض على الفور ، والتقط المظلات ، وراح يوزعها

عليهم ، فهتف (قدرى) فى هلع :

- ما هذا ؟! هل تتوقعون منى أن أستخدم هذا

الشيء ؟!

أجابته (جيهان) ، وهى تحاول دفعه إلى ارتداء

المظلة :

- بالتأكيد .. ستبدو وسيماً للغاية ، و .

قاطعها فى حدة ، وهو يدفعها بعيداً عنه :

- بل سأبدوا بشعاً ، عندما أسقط مع ثقل وزنى ،

وارتطم بالأرض .

قال (أدهم) في حزم :

- سأعمل على ألا يحدث هذا .

صاح (قدرى) في عناد :

- لا يمكننى أن ارتديه . سأسقط حتماً .. أنا أعرف

نفسى ، ولن

قاطعه (أدهم) بصيحة صارمة :

- ارتد المظلة يا (قدرى) .. الآن .

استمع وجه (قدرى) . وهو يحدق فى (أدهم) ،

الذى تابع ، دون أن يلتفت إليه :

- ارتد المظلة . والا فأقسم أن ألقىك خارج الطائرة

بدونها . إذا ما اضطررت الأمر لهذا

اتسعت عيناه (قدرى) فى هلع ، ونقل بصره بينهم ،

وهو يقول مرتبكا :

- أنه مجرد تهديد . أليس كذلك ؟! (أدهم)

لا يمكن أن ينقضى خارج الطائرة دون مظلة . إننى

صديقه الوحيد .. أليس كذلك ؟!

تطلمت إليه (جيهان) فى هدوء ، قننة :

- هل تعتقد أن (أدهم) سيضحي بإنجاح المهمة

من أجلك ؟!

اتسعت عيناه أكثر وأكثر ، وبدأ وكأن الفكرة قد

أصابته بارتياح شديد ، ثم لم يلبث أن اختطف المظلة

من يد (جيهان) ، قائلا فى عصبية :

- سأرتديها .

ابتسمت (مى) ، وارتدت مظلتها فى صمت ، ثم

التفت إليه ، وتطلعت لحظة إلى وجهه المحتقن فى

توتر ، ثم قالت متعاطفة :

- لا تقلق يا (قدرى) إنه مجرد إجراء وقائى

ربما لا نحتاج إلى استخدامها قط ، وربما

قبل أن تتم عبارتها ، أطفئت الأنوار بقتة داخل

الطائرة ، فقفز (قدرى) صارخا :

- ماذا حدث ؟! هل هاجمونا ؟!

أجابته (أدهم) فى صرامة :

- عد إلى مقعدك يا (قدرى) لقد أطفأت الأنوار ،

لأننا نقرب من المنطقة العسكرية ، ولا أريد أن

يلمحونا ، فى هذه المرحلة بالذات .

سألته (جيهان) فى اهتمام :

- وكيف علمت بوجود منطقة عسكرية هنا ؟!

أجابها فى حزم :

- إنها إحدى المعلومات شديدة الأهمية ، التي لا بد من معرفتها . عندما يعمل المرء في (أمريكا) الجنوبية . مواقع المعسكرات ، ومناطق الكثافة العسكرية ..

تطلعت في اهتمام عبر نافذة الطائرة المجاورة لها ، إلى الحدر . التي ينطق (أدهم) بينها على ارتفاع منخفض ، ثم غمقت :

- لست أرى أية مناطق عسكرية .
أجابها في سرعة :

- أنا سأنطق بالفعل على مسافة أحد عشر كيلومترا من إحدى المناطق العسكرية ، ولو واصلنا الانطلاق بنفس السرعة والهدوء ، ثلاث دقائق أخرى ، دون أضاءة الأنوار ، فنز يمكنهم قط أن يلمحونا ، ولن

قبر أن يتم عبرته ، أضيت السماء فجأة من بعيد ، ثم بلغ مسامعهم دوى انفجار مكتوم (*) ، أعقبه انطلاق صوت مذعور ، عبر جهاز التراسكي ، يهتف :

(*) سرعة الصوت تفوق سرعة الصوت بعدة أضعاف ، إذ تبلغ سرعة الصوت (٣٤٠ م/ث) ، في حين لا تزيد سرعة الصوت على ٣٤ م/ث

- رباها ! إنها طائرة صغيرة تهاجم المعسكر ، وتقصفه بالصواريخ . طائرة من طراز (يو - ار - ٣٣) .
أطلقت علينا صاروخا ، ثم انطلقت هاربة . أكرر لكل وحدات الدفاع الجوي . طائرة (يو - ار - ٣٣) ، أطلقت صاروخا على معسكر حربي ، ولا بد من التعامل معها على الفور .

وانعقدت حواجب الجميع في شدة ، في حين لرتجف (قدرى) ، وهو يقول :

- يا إلهي ! الآن عرفت ما الذي يمكن أن تفعله السنيورا ؟! الآن فقط عرفت !
واتهار في مقعده ..

تماما .

★ ★ ★

« صدقيني يا سنيورا ! إنها فكرة عبقرية بحق »
هتف (نواريه) بالعبارة في حماس ، عبر أسلاك الهاتف ، ولوح بذراعه كلها ، قبل أن يتابع في انفعال :
- خبرتي السابقة كمهندس طيران ، جعلتني أتخير المسار المنطقي ، الذي يمكن أن تتخذه طائرة ، تحاول التسلل إلى مجالنا الجوي ، دون أن تلتقطها

أجهزة الرادار ، أو تحدد قوات الدفاع الحوى موقعها ، فمن المحتتم أن تحلق طائرة كهذه على ارتفاع منخفض ، وسط سلاسل الجبال الشرقية ، التي ستقودها حتماً إلى حدود العاصمة (سوكريه) ، لذا فقد اتصلت بأحد اعوانى ، من رجال الجيش ، فى تلك المنطقة ، وحسنت سرعة الطيران اللازمة ، والزمن اللازم لبلوغ منطقة المعسكر تقريباً ، واستطعت تحديد الوقت ، الذى ستصل فيه الطائرة الى حد ما ، ثم طلبت من ذلك الرجل أن ينسف أحد مخازن الذخيرة فى المعسكر ، فى الوقت المناسب ، ثم يهتف عبر اللاسلكى ، مدعياً أن طائرة صغيرة ، من طراز (يو - آر - ٣٣) ، قد أطلقت صاروخاً نحو المخزن وانطلقت من حلقه ضحكة هستيرية ، ثم استطرد :

- هل تعلمين ما رد الفعل الطبيعى ، فى مثل هذا الموقف ؟! سيطلقون المقاتلات على الفور ، لتمشيط المنطقة ، وستعثر تلك المقاتلات حتماً على الـ (يو - آر - ٣٣) الصغيرة ، و ...

لم يبدول أعمال عبرته ، وهو يطق ضحكة خرى ، ويقول :

- أنت تعرفين المصير الطبيعى بالتاكيد

كان يضحك فى انفعال تام ، حتى انه لم ينتبه الى أنها لم تنطق حرفاً واحداً طوال الوقت ، الا مع ضحكته الأخيرة ، فبترها دفعة واحدة ، وسألتها فى قلق :

- سنيورا .. أما زلت هناك ؟!

أجابته فى برود عجيب :

- بلى

وعلى الرغم من أن جوابها لم يتجاوز تلك الحروف القليلة ، إلا أنه أطلق فى أعماقه قشعريرة باردة ، جعلته يفقد حماسه كله ، ويقول بصوت زائنه الثقة :

- هل ارتكبت خطأ ما يا سنيورا ؟!

أدهشه أن أجابته بنفس البرود :

- مطلقاً .

وقبل أن ينبس بحرف إضافى ، تابعت فى صرامة مباغتة :

- ولكنى لم أعتد الابتهاج بأمر ما ، قبل أن يتم حسمه على نحو نهائى ، وبصورة لا تقبل الشك لوتيك ، مفعماً :

- سنيورا صدقيني . الخطة محكمة للغاية ، و قاطعة فى صرامة :

- هذا لا يعننى مطلقاً يا (نواريه)

قال في دهشة :

- لا يعنيك ؟!

أجابته في صرامة أكثر :

- ولست أنتظر منه نجاحا أيضا ايها المحفظ

تضاعفت دهشته ألف مرة ، وهو يقول :

- سنيورا .. لا يمكنني أن أفهمك .

قالت في حدة :

- لا داعي أن تحاول إذن يا رجل .

ثم استطردت في لهجة قاسية امرأة .

- اسمع يا (بواريه) دعني أكشف أوراقى امامك

في وضوح ذلك الرجل ، الذي طنت منك مواجهته ،

ليس احد احظر رجل المخبرات في العائم فحسب ،

بل هو في الواقع ، أخطر رجل مخبرات على الاطلاق

حق قنه في عصف ، عندما استمع الى عبارتها

الأخيرة ، وتمتم :

- يا إلهي !

صاحت في صرامة :

- قلت إنني لا أنتظر نجاحا .

جف حنقه على نحو عجب ، وهو يعمم

- ما المفترض أن نفعله إذن يا سنيورا ؟

أجابته في صرامة تقطر حنقا :

- أقصى ما يمكنكم يا رجل . قاتلوه .. طاردوه .

أرسلوا خلفه كل رجل لديكم . كل سيارة . كل طائرة .

ليس المهم ان تتصروا عليه ، أو تتعدلوا معه ، أو

حتى تهزموا امامه . المهم ان ينهت طوال الوقت ،

وبلا انقطاع ، وألا يجد ورفقه فرصة لالتقاط أنفاسهم ،

قبل تسمع ساعات كاملة .

سأل في دهشة حنرة :

- ولماذا تسمع ساعات بالتحديد ؟!

أجابته بكل غضب وعصبية الدنيا :

- لأن هذا كل ما احتاح إليه من وقت .

قالتها ، وانتهت المحادثة في عصف ، تركمة إياه ،

وقد غمرته الحيرة حتى أذنيه ، ودار رأسه بألف

سؤال وسؤال ، وعلى رأسها سؤال واحد .

تري كيف صارت الأمور هناك ، وسط سلاسل الجبال ؟!

كيف ؟!

★ ★ ★

٢ - هبوط ..

« ما الذى يمكن أن نفعله الآن ؟ »

أقلت (جيهان) السؤال على (أدهم) فى حزم ،
وهى تغامر مقعدها ، وتتجه نحوه ، فأجابها وهو
ينخفض بالطائرة أكثر .

- من الواضح أن اللعبة محكمة للغاية ، وأنهم
استطاعوا تقدير موعد وصولنا بدقة تستحق
الإعجاب ، ومع ذلك الانفجار المنفرد ، سيتم استنفار
كل وحدات الدفاع الحوى للبحث عن طائرة صغيرة ،
من طراز (يو - ار - ٢٣) ، وأعتقد أنهم لن يفكروا
كثيراً ، قبل أن يطنقوا النار عليها

ثم اتفقد حجباه ، وهو يضيف فى حسم :

- فرصتنا الوحيدة ، هى أن نحسن استغلال فترة
استنفار قوات الدفاع الجوى هذه إلى أقصى حد

قال (قدرى) فى دهشة :

- نحسن استغلالها ؟ وكيف هذا ؟

انخفض (أدهم) بالطائرة أكثر وأكثر ، وهو يحيب :
- عندما يتم استنفار وحدات الدفاع الجوى ، لمواجهة
أو تدمير طائرة أجنبية ، لا يمكن إطلاق المقاتلات
المحلية خلف تلك الطائرة فى الوقت ذاته ، خشية أن
تصيب وحدات الدفاع الجوى طائراتها بخطأ ما ، وهذا
يعنى أن أمامنا عشر دقائق على الأقل ، قبل أن تظهر
مقاتلاتهم .

سأله فى عصبية :

- وما الذى يمكننا فعله ، خلال عشر دقائق فحسب ؟
صمت (أدهم) لحظة ، ثم أجاب فى حزم :
- الكثير .

قاتلها ، وانحرف بالطائرة فى حركة حادة ، مسائراً
اتحناء المسار الجبلى ، وهو يسأل (بترو)
بالبرتغالية :

- هل أحضرت خريطة (بوليفيا) ؟

هبط إليه (بترو) على الفور ، وهو يحمل
الخريطة ، قائلاً فى حماس :

- بالطبع يا (أومو بيليجرومو)

قال (أدهم) بسرعة :

- النقطة الخريطة يا (جيهان) ، وبحثنا عن بحيرة صغيرة نقد لمحتها في مكان ما هنا
بدا التوتر على ملامح (منى) ، عندما التقطت (جيهان) الخريطة ، وراحت تفحصها في سرعة ،
مغممة :

- بحيرة صغيرة ؟

أجابها (أدهم) في سرعة :

- نعم . أنها ليست بحيرة بالمعنى العام ، ولكنها
اتساع واضح ، في أحد الأفرع الجبلية لنهر ما ، في
هذه المنطقة .

سألته في اهتمام :

- هل تفكر في الهبوط على سطح البحيرة ؟

أجابها في حزم :

- كلا .. إنني أفكر في ...

قبل أن يتم عبارته ، انطلق من جهاز اللاسلكي
صوت صارم ، يقول بالأسبانية :

- إلى جميع وحدات الدفاع الجوي . لا تطلقوا النار
على الطائرة (يو - ار - ٣٣) أكرز لا تستخدموا
وسائل الدفاع الجوي مطلقاً .

التقى حجباً (أدهم) في شدة ، في حين رفعت
(جيهان) رأسها عن الخريطة في حركة حادة ،
ومالت (منى) إلى الأمام ، محاولة استيعاب الكلمات
الأسبانية ، و (قدرى) يقول في عصبية زائدة .
- ما الذي يحدث بالضبط ؟

هتفت به (جيهان) :

- نقد أصدرنا أمراً بعدم استخدام وسائل الدفاع

الجوي .

تهللت أساريره ، وهو يهتف :

- حقاً ؟

التفت إليه (منى) ، قائلة في عصبية :

- لا تترك ما يعنيه هذا ب (قدرى) ؟

التفت إليها متسانلاً ، فتابعت :

- أنه يعني أن المعارك قد انطلقت في أعقابنا

انطلقت من حلقه شهقة قوية ، وتشبث بمقعده في

حركة آلية ، و ...

وفي نفس اللحظة ، برزت طائرتا هليكوبتر ، من

المساح الجوي البوليفي ..

برزتا بغتة ، من خلف بروز جنى ضخمة ، وانقضتا

على الطائرة الصغيرة ، وكأنما تعرفان موقعها بمنتهى
الدقة

وصاح (أدهم) فى صرامة :

- تشبثوا بمقاعدكم .

قلتها ، وارتفع فجأة بالطائرة ، ومال بها على نحو
مخيف ، بحيث أصبحت تنطلق عموديا ، وجناحها
الأيسر ناحية الأرض ، وهي تتدفع نحو طائرتى
الهليكوبتر الحربيتين مباشرة ..

وكانت مبادرة مباغتة للغاية ، لقائدى الطائرتين ،
فهتف أحدهما فى دهشة :

- ما الذى يفعله هذا المجنون ؟

لم يكن زميله أقل منه دهشة ، إلا أن كليهما ،
كسقاطين محترفين ، لم يسمحا للدهشة بإلغاء عقليتهما ،
فضغطا زرى إطلاق النار فى سرعة .

وانطلقت رصاصاتهما نحو الطائرة الصغيرة ..

ولكن تلك الراوية ، التى انطلق بها (أدهم)
نحوهم ، جعلتهما يواجهان مقدمة الطائرة وحدها
فاختزلت بعض رصاصاتهما جزءا منها ، فى حين
ضاشت معظم الرصاصات الأخرى ، فيما عدا ثلاث ،

اختزلت كلها جناحى الطائرة ، التى واصلت الانطلاق ،
وكانما لا يعنىها أمر الرصاصات المنهمرة عليها
كالمطر ..

ثم مرقت بين طائرتى الهليكوبتر بأقصى سرعتها ،
وبنفس الميل الحاد ..

ومع موجة التخلخل ، التى نشأت من تعارض
الاتجاهين ، فقدت إحدى الطائرتين توازنها ، ومالت
على نحو مخيف ، فصاح قائد الهليكوبتر الثانية فى
غضب :

- اللعنة ما الذى يفعله بنا هذا الرجل ؟

استعاد قائد الهليكوبتر الأولى توازنه فى سرعة ،
وجذب عصا القيادة ، ليدور بالهليكوبتر ، هاتفا .
- لن نسمح له بأية مبادرة أخرى دعنا نطارده ،
وننسه نسفا .. وبلا رحمة أو هوادة

استدار الثانى بطائرته ، وانطلقا جنبا إلى جنب نحو
المنحنى الجبلى القريب ، الذى اختفت خلفه طائرة
(أدهم) ، وأحدهما يقول فى صرامة :

- لن يمكنه الابتعاد كثيرا بطائرة كهذه سنلحق
به على الفور ، و ...

قبل ان يتم عبارته ، برزت الـ (يو - آر - ٣٣)
فجأة ، من ذلك المنحنى الجبلى ، وانقضت عليهما
مباشرة ، فالتسعت عينا قائد الهليكوبتر الأولى ، وهو
يميل بانظره فى سرعة ، محاولا تفدى الاصطدام ،
هاتفا :

- اللعنة ! ما الذى يفعله هذا المجنون !

اما قائد الهليكوبتر الثانية ، فقد جذب عصا القيادة
فى حركة انية ، لارتفاع بالطائرة ، ولكن (منى)
و (جيهن) برزتا فجأة ، من باب الطائرة المفتوح ،
وأطلقتا رصاصاتهما نحوه ، فى غزارة مخيفة

ومال الطير بالهليكوبتر أكثر وأكثر ، و ...

وارتطمت مروحتها الكبيرة بحافة المنحنى الجبلى ،
فى نفس اللحظة التى ، ارتفعت فيها طائرة (أدهم)

وتحطمت مروحة الهليكوبتر فى عنف ، وتطايرت
على نحو مخيف ، قبل ان يرتطم جسم الهليكوبتر
بفسه بانسحور

ودوى الانفجار ..

وببما كان يدور بضارته ، رأى قائد الهليكوبتر
الثانية ذلك الانفجار ، وشاهد حطام طائرة زميله

يتطاير فى كل مكان ، فى حين تدور الطائرة الصغيرة
حول نفسها ، وتنطق مرة أخرى نحو ذلك المنحنى
الجبلى ، فصرخ فى غضب :

- اللعنة ! لن تفلتوا منى أبدا .

ودفع عصا القيادة ، لينطق بأقصى سرعته خنف
طائرة (أدهم) ، وهو يضغط زر إطلاق النار بكل
قوته .

وانطلقت الرصاصات كالسيل المنهمر ، لتخترق ذيل
طائرة (أدهم) ، على نحو جعلها ترتج فى عنف ،
فصاح (فدى) :

- رباه ! لقد ظفر بنا .

أجابه (أدهم) فى صرامة ، وهو يرتفع بالطائرة
بقوة :

- ليس بعد .

مالت الطائرة على نحو مخيف ، وهى ترتفع
بزاوية شبه عمودية ، ولكن قائد الهليكوبتر مال
خلفها فى مهارة مذهشة ، وهو يواصل إطلاق النار ،
فهتفت (منى) :

- لو استمر الأمر على هذا المنوال ، سينتهى الأمر
بنا وسط انفجار رهيب .

التقى حاجبا (أدهم) أكثر وأكثر ، وهو يناور
بالبطائرة ، بكل ما يمتلكه من مهارة وبراعة وخبرة ،
وبأقصى ما يمكن انتزاعه ، من طائرة بسيطة كهذه ،
ثم صاح :

- (جيهان) .. استخدمى عبوة الوقود الإضافية
فى المؤخرة ،

اتعقد حاجبا (منى) فى شدة ، فى حين هتفت
(جيهان) فى حماس :

- اه فهمت

قالتها ، وانطلقت نحو مؤخرة الطائرة ، واختطففت
عبوة الوقود الإضافية الضخمة ، وانتزعت غطاءها ،
ثم حشمت فوهتها بقطعة كبيرة ، من قماش أحد
المقاعد ، فانتسعت عينا (قدرى) فى ارتياح ، وهو
يهتف :

- ماذا تصنعين !؟

أجابه بنبرة ساحرة ، وهى تشعل النار فى طرف
قطعة القماش :

- قبلة .

تضاعف اتساع عينيه ، وسقط فكه السفلى فى

بلاهة ، وانحبست الكلمات فى حلقه ، فلم يستطع أن
ينطق حرفاً واحداً ، فى حين هتفت (جيهان) ، وهى
تسرع بتك العبوة ، ذات الطرف المشتعل ، نحو باب
الطائرة :

- هيا يا (بترى) .. سنكرر نفس ما فعلته ، عندما
أطلقنا النار على الهليوكوبتر الأولى . ستمسك بى
فى قوة ، حتى لا أسقط من الباب المفتوح
التقط (بترى) العبوة المشتعلة منها ، وهو يقول
فى حزم :

- اعتقد أنه يمكننى أن أفعل ما هو أفضل
يا سنيورا .

ثم فتح باب الطائرة بحركة واحدة ، وأمسك طرفه
بيميناه فى قوة ، وبرز خارجه ، وهو يلوح بالعبوة
المشتعلة بيسراه ، هاتفا :

- خذها يا قائد الهليوكوبتر خذها هدية من
(أومو بيليجروسو) .

كان قائد الهليوكوبتر يواصل إطلاق نيرانه على
الطائرة الصغيرة ، وهو يطاردها فى إصرار ، عندما لمح
ذلك المشهد ، فاتعقد حاجباه فى شدة ، وهو يهتف :

.. رباها ! ما الذي ..
 قبل أن يتم عبارته ، انقضى (بتر) العبوة نحوه
 بكل قوته ..
 واتسعت عينا الطير ، وقد أدرك طبيعة الموقف .
 وجذب عصا القيادة بكل قوته ..
 وارتفعت الهليكوبتر بسرعة ..
 وكانت تتفادى الاصطدام ..
 والانفجار ..
 نقول كانت ..
 ولكن عشرة سنتيمترات فحسب صنعت فرق كبيراً
 لقد أصابت العبوة المشتعلة مؤخرة الذيل ، و ..
 وتفجرت ..
 ومع انفجارها ، طارت المروحة الخلفية
 للهليكوبتر ، واشتعلت فيها النيران ، وراحت تدور
 حول نفسها في عنف ، وقد هب يبذل قصارى جهده
 للسيطرة عليها ، والهبوط بها في مكان ما ، قبل أن
 تمتد النيران إلى خزان وقودها ، وتتفجر ..
 ومن حسن حظه أن نجح في هذا ، في اللحظة
 الأخيرة ، وانطلق يعدو خارج الهليكوبتر ، التي



تم فتح باب الحصار بحرية ، حده . ومثل طرفه بسفاه في
 هذه ، ويرر حده . وهو ملوح بالعبوة المشتعلة يسراد

انفجرت خلفه في عنف ، فاطاحت به ثلاثة أمصار
كاملة ، قبل أن يرتطم بالصخور ، ويتدحرج فوقها
بشدة . ثم يستقر لاهثا ، محاولا التقاط أنفاسه في
صعوبة ، وهو يتابع طائرة (أدهم) ، التي ابتعدت
بأقصى سرعة ، وخلفها خيط من الدخان الأسود ،
جعله بلوح بقضته في الهواء . هاتفا :

- ها لقد ظفرت بك . ظفرت بك ، على الرغم
من كل ما حدث .. ظفرت بك .

هتف بالعبارة ، ثم انطلق بفهقة في عصبية ،
وطائرة (أدهم) تبتعد .

وتبتعد .

وتبتعد

وبداخلها صاحبت (منى) :

- الرصاصات أصابتنا في غزارة يا (أدهم) .

الطائرة لن تحتل طويلا

غمغم (أدهم) في صرامة :

- أعلم هذا .

ثم هتف :

- (جيهان) هن عثرت على تلك البحيرة ^{١٤}

اختطفت الخريطة مرة أخرى ، وهي تقور
- ما زلت أبحث عنها .

صاح (قدرى) في عصبية :

- ما الذى تريد البحيرة من أجنه . اننى لا أجيد

السباحة ^{١٥}

أجابه (أدهم) بنفس صرامته :

- يبدو أنك ستضطر لتعلمها بأقصى سرعة ممكنة

يا صديقى .

هتف (قدرى) مذعورا :

- ما الذى يعنيه هذا ^{١٦} ما الذى يعنيه ^{١٧}

اجبه (أدهم) في سرعة ، وهو ينطق بالطائرة

على ارتفاع منخفض ، داخل شق جبلى ضيق ،

وعيناه تبحثان عن تلك البحيرة :

- هتان الطائرتان ليستا آخر المطاف يا (قدرى)

ستأتى بعدهما طائرات أخرى ، وأخرى ، ولم يعد

بإمكاننا أن نتجو منها ..

غمغمت (جيهان) :

- الواقع أنك نجوت من طائرتى الهليوكوبتر

السابقتين بمعجزة .

قال (أدهم) فى حزم :

- والمعجزات لا تتكرر كثيراً .

لم يكذبتم عبارته ، حتى لمح انعكاساً لضوء القمر
من بعيد ، فهتف :

- رباه ' ها هى ذى البحيرة . استعدوا للقفز

جحظت عينا (قدرى) ، وهو يهتف فى رعب :

- القفز ؟ !

جئت (جيهان) حزام مقعده ، ثم انتزعته منه
بحركة سريعة ، ودفعته نحو باب الطائرة المفتوح ،
وهى تقول ساخرة :

- نعم القفز يا عزيزى (قدرى) . لقد بدأت
لدرس السباحة .

صرخ فى رعب :

- لا . لا يمكننى هذا . سأغرق حتماً .. ثم إن
الحقيقية وكل ما فيها هنا ، و ...

قاطعه (أدهم) ، وهو يهتف بالبرتغالية :

- (بترو) .. الحقيقية الكبيرة .

اختطف (بترو) الحقيقية الكبيرة فى سرعة ،
والطائرة تنخفض أكثر وأكثر ، وتنقص على البحيرة
الصغيرة ، و (أدهم) يقول بلهجة صارمة أمره :

- استعدوا للقفز جميعاً .

لكزت (جيهان) (قدرى) ، قائلة فى سخرية :

- ها أيها التلميذ النجيب . استعد للدرس الأول
فى فن السباحة .

أما (منى) ، فقد تطلعت إلى (أدهم) فى صمت ،
وجسدها كله يرتجف انفعالا ، وسمعه يهتف ، وهو
يحنق بالطائرة ، فوق البحيرة مباشرة :

- الآن

صرخ (قدرى) :

- لا . سأغرق حتماً .

ولكن (جيهان) دفعته فى قوة ، وهى تهتف
بالبرتغالية :

- (بترو) .. إنه فى رعايتك .

سقط (قدرى) من الطائرة ، وهو يطلق صرخة
رعب رهيبية ، ولكن (بترو) قفز خلفه مباشرة ، فى
حين التفتت (جيهان) إلى (منى) ، قائلة :

- ها يا (منى) .

دفعتها (منى) فجأة فى قوة ، وهى تقول فى حزم :

- بعدك يا عزيزتى (جيهان) .

فقدت (جيهان) توازنها ، وهوت من الطائرة ،
لترتطم بمياه البحيرة الباردة ، وتفوص فيها لمتر أو
يزيد ، قبل ان تصعد الى السطح ، وتهتف في حلق :
- لن أعفر هذا لك يا (منى) أيتها الـ ...

بئرت عبارتها بفتة ، وهي تحديق في الطائرة ،
التي عادت ترتفع مبتعدة ، وقد تواصل ذيل الدخان
الذي تجره خلفها ، وأضيفت إليه بعض السنا الذهب ،
وهتفت :

- ألم يقفز (أدهم) !؟

وانخفضت عينها لمسحان البحيرة ، في ضوء
القمر ، ولكن بصرها لم يقع سوى على (قدرى) ،
الذي أخرجه (ستر) الى السطح ، وهو يهتف في
ارتياح :

- سأغرق أنتى اجهل السباحة . سأغرق

وفي غضب ، أعادت بصرها إلى الطائرة ، صارخة :

- لقد خدعتنى يا (منى) هذا ليس عدلاً .

ليس عدلاً .

في نفس اللحظة ، التي أضلقت فيها هذه الصرخة ،

كان (أدهم) يهتف بـ (منى) ، داخل الطائرة :

- لماذا لم تقفزى معهم !؟

اقربت منه ، ووضعت كفها على كتفه في حنان ،

وهي تقول في حب :

- عندما لم تحل حزام مقعدك ، ادركت أنك لن تقفز

معد

قال في توتر :

- هذا أمر طبيعى لابد وان تنفجر الطائرة في

مكان بعيد عن منطقة الهبوط ، حتى لا يحيط بنا

الجنود ، فور خروجنا من البحيرة .

ابتسمت قائلة :

- أعلم هذا .

ثم مالت تهمس في أذنه :

- ولكنها فرصة نادرة لنعمل مع وحدنا . كالإيم

العابقة .

ارتجفت شفتيه لحظة ، ثم لم يلبث أن أدار يده ،

ينثقل كف من فوق كتفه ، ويحيطها باصبعه ، ثم

يضغطها في رفق وحنان ..

وكن القدر لم يسمح لتلك اللحظة الرومانسية

الرائعة بالاستمرار ..

فمع ارتفاع الطائرة ، ووقوعها فى دائرة الرؤية ،
رصدتها إحدى طائرات الهليكوبتر الحربية ، ضمن
فريق البحث ، فالتفت نحوها على الفور ، وهتف
قائدها ، غير جهاز اللاسلكى :

- تم العثور على الهدف إنه أدمى مباشرة .
سأعامل معه على الفور .

ومع آخر حروف كلماته ، ضغط زرا فى عصا
القيادة ، فالتفت من الهليكوبتر صاروخ رفيع ،
انفج مباشرة على الطائرة (يو - ار - ٣٣) ، و
ودوى الانفجار فى سماء (بوليفيا) ..
وبمنتهى القوة .

★ ★ ★

انفج جسد (جيهان) فى قوة ، مع دوى
الانفجار ، ووجدت نفسها تهتف بلا وعى .
- يا إلهى ! (أدم) .

كان (قدرى) يضرب الماء بذراعيه فى عنف ،
من شدة ذعره ، ولكنه لم يكذ يسمع هتافها حتى
توقف ، وقال فى ارتياح :
- (أدم) ؟

كانت السماء تتوهج كلها بنيران الانفجار ، كما لو

أن الشمس قد أشرقت قبل موعدها بساعة كاملة ،
فعضت (جيهان) شفتها السفلى فى سرارة ، ثم
راحت تسبح فى قوة ، نحو شاطئ البحيرة الصغيرة ،
فى حين استسلم (قدرى) لـ (بترو) تماماً ، وترك
جسده يطفو على سطح الماء ، وهو يسبل جفنيه ،
ويترك لدموعه العنان ، كأنما لم يعد يعنيه حتى أن
يحيا ، بعد أن فقد صديق عمره الوحيد .

ولنصف دقيقة تقريباً ، لم يتبادل أحدهم كلمة
واحدة مع الآخر ، حتى بلغوا الشاطئ ، فجلس (قدرى)
عنده يبكى فى صمت ، فى حين قالت (جيهان) فى
غضب :

- لو أن هؤلاء الأوغاد قد قتلوا (أدم) ، فأنقسم أن
يدفعوا الثمن غالياً .

سألها (بترو) فى اهتمام :

- ما الذى يقلقك يا سنيورا ؟

التفت إليه فى حدة ، قائلة بالبرتغالية

- ما الذى يقلقنى ؟ قل لى يا رجل ، هل فقدت حاستى
السمع والبصر ، أم أنك فقدت العقل منذ البداية ؟ ألم
تر ما حدث ؟ لقد تسفوا الطائرة .

قال في سرعة وثقة :

- ولكنهم لم يظفروا بـ (أومو بيليجروسو) بعد

احتقن وجهه ، وهي تصيح في غضب :

- قلت لك : إنهم قد نسفوا الطائرة .

هز كتفيه في هدوء ، مجيباً :

- بلا شك لقد نسفوا الطائرة كنت رأينا وسمعنا

ولهمنا هذا ، ولكن الظفر بـ (أومو بيليجروسو)

أمر مختلف أنه مثل الزبيق . عندما تتصورين

أنت قد طبقت أصابعك عليه ، وفجئت بالسخرية منك ،

وهو يحيط عفتك بذراعيه ، ويكاد ينزع عينيك من

وجهك .

ثم مال نحوه ، متبعاً في ثقة بالغة

- صدقي يا سنيورا الظفر بـ (أومو

بيليجروسو) ليس سهلاً ليس كذلك أبداً

قلتها ، وتراجع معتدلاً في حزم ، فتضعت هي إليه

لحظة في صمت ، وخيل اليها أن صورة القمر قد

انعكست على وجهه الأسمر وعينه الكيرتين ، فتألفت

على نحو عجيب ، أقشعر له بدنهما كنه ، قبل أن

تلقت إلى (قدرى) ، قائلة في حزم :

- انهض يا (قدرى) . وكف عن البكاء . (أدهم)

لم يمت بعد .

توقف (قدرى) عن البكاء بقعة ، والتفت إليها ،

يسألها في لهفة :

- وكيف عرفت ؟!

شدت قامتها ، قائلة في لهجة صارمة :

- لقد أنبأني .

اعتدل يسألها في دهشة :

- من تقصدين ؟!

أشارت إلى صدرها ، قائلة في ثقة :

- قلبي .

قالتها ، واستدارت في حزم ، وانتزعت مسدسها

من حزامها ، مستطردة :

- هيا بنا . لابد أن نبحث عن مكان آمن

للاختباء ، يمكننا أن نطل منه على البحيرة ، حتى

نرى (أدهم) ، عندما يعود .. هيا .

حدق (قدرى) فيها بدهشة ، وانفجرت شفتاه

ليقول شيئاً ما ، ولكن (بترو) هتف فجأة في توتر

- سنيورا .

استدار اليه (قدرى) و (جيهان) معا . ووقع
بصرهما على بقعة الضوء ، التى ظهرت عند المنحنى
الجبلى القريب ، وراحت تتحرك فى سرعة ، ثم تبعها
هدير محرك عدد من سيارات (الجيب) العسكرية .
وهتفت (جيهان) :

- ربه ! إنهم فى طريقهم إلى هنا

ثم انطلقت تعدو نحو صخرة كبيرة ، صائحة
- أسرعوا .. أسرعوا .

حمل (بترو) الحقيبة ، وانطلق يعدو خلفها ،
ولهث (قدرى) فى شدة ، من فرط الانفعال والجهد .
وهو يدفع جسده الى الأمام فى صعوبة ، مرددا :
- يا إلهى ! يا إلهى !

كتوا يعدون بئز قوتهم ، نحو تلك الصخرة البعيدة ،
ولكن سيارات (الجيب) العسكرية الثلاث ظهرت عند
المنحنى ، وسطع صووها بفجر المنطقة كلها
وبفجر أجساد ثلاثتهم أيضا ..

وفى صرامة ، وبهجة حازمة أمره ، هتف قائد
فريق المطردة ، وهو يشير إليهم :

- هم أولاء لا تسمحوا لهم بالفرار

وثبت (جيهان) فى رشاقة نحو الصخرة ، ودارت
حول نفسها فى مرونة ، قبل أن تختفى خلفها ،
واتدفع (بترو) بكل قوته ، محاولا اللحاق بها
ولكن (قدرى) لم ينجح فى هذا

لقد سمع دوى الرصاصات من خلفه ، وشعر بها
ترنطم بالأرض من حوله ، فطار صوابه من فرط
الذعر ، واختل توازنه ، وسقط على وجهه أرضا ،
وهو يصرخ :

- لا .. لا .. إتنى أستسلم .

سمعت (جيهان) صرخته ، فبرزت من خلف
الصخرة ، وأطلقت النار نحو السيارات (الجيب)
الثلاثة ، وهى تهتف :

- لا . لا تستسلم يا (قدرى) . أسرع إلى هنا ..
سأحمى ظهرك .

أصاب رصاصاتها مصباح إحدى سيارات الجيب
الثلاثة ، وأطاحت بجنديين ، سقطا من السيارة ،
وتدحرجا فى عصف ، ولكن وابلأ من النيران أهال
عليها ، من عشرة مدافع الية ، انطلقت كلها فى آن
واحد ..

وأخفى (قدرى) رأسه بنزاعيه ، وهو يصرخ فى ارتياح ، مع دوى الرصاصات ، الذى غمر المنطقة كلها ، حتى إن جندى الإشارة ، فى إحدى السيارات الثلاث ، اضطر إلى رفع صوته عن آخره ، وهو يهتف :

- لقد عثرنا على الدخلاء .. نريد إمدادات على الفور ، عند الشاطئ الشمالى للبحيرة

قفز الجنود من سياراتهم ، واندفعوا نحو الصخرة الكبيرة ، ونيرانهم تنطلق نحوها فى غزارة مخيفة ، وانقض اثنين منهم على (قدرى) ، وأدارا نزاعيه خلف ظهره ، وهما يفرسان فوهتى مدفعيهما فى جانيه ، فصرخ مذعورا :

- إتنى أستسلم .. إتنى أستسلم .

أطلقت (جيهان) رصاصاتها مرة أخرى ، وأصابت جنديا ثالث ، ولكن ذخيرتها نفذت عند هذا الحد ، فهتفت فى سخط :

- اللعنة !

أدرك (بترو) ما يحدث ، فخرج من خلف الصخرة ، وهو يحمى جسده بالحقيبة الكبيرة ، واندفع بجسده الضخم ، يطيح بالجنود أمامه ، صارخا :

- اهربى يا سنيورا .. اهربى .

انطلقت رصاصات الجنود نحوه ، واخترقت الحقيبة ، التى تحوى كل أدوات التزييف والتكر ، ولكنها لم تنجح فى إيقاف (بترو) ، فصاح قائد الجنود :

- أطلقوا النار على ساقيه .

فهم (بترو) العبارة ، فصرخ بعنف .

- اهربى يا سنيورا ، قبل فوات الأوان .

ومع آخر حروف صرخته ، اخترقت إحدى الرصاصات فخذه ، فصرخ فى ألم ، وانطلقت منه زمجرة مخيفة ، ولكن الجنود انقضوا عليه ، وراحوا يضربونه بكعوب مدافعهم الآلية فى عنف ، ولكن قالدهم صاح بهم :

- اتركوا هذا الزنجى لثلاثة منكم فحسب ، واحقوا بتلك المرأة ، قبل أن تنجح فى الفرار .

كانت (جيهان) تتسلق صخرة أخرى ، ثم تثب خلفها ، وراحت تعدو بأقصى سرعتها ، وهى تهتف :

- يا إلهى ! لقد فشل كل شيء كل شيء

برز اثنين من الجنود أمامها فجأة ، وصوبوا إليهما فوهتى مدفعيهما الآليين ، وأحدهما يصيح فيها فى صرامة :

- توقفى أو ...

قبر ان يتم عبارته ، كانت تشب في الهواء ، في
خفة ورشاقة ، ثم تدور حول نفسها كمروحة افقية ،
لتركل المدفع الألى من يد احدهما ، ثم تهبط على
قدميها ، وتحنى متفدية رصاصات مدفع الجندي
الأخر ، قبل ان تصرب ساقيه بقدمها ، وتسقطه أرضا .
وهي تهتف :

- لن تطفر بي في سهونة ايها الوغد

سقط الجندي على ظهره في عصف ، فوثبت تنقض
عنه في حفة ، وهوت على فكه بنكمة كانتبلة ،
مستطردة :

- إبنى صعبة المنال بحق .

ارتطم راس الجندي بالأرض الصخرية في عصف ،
وفقد وعيه على الفور ، فانقطت هي مدفعه الألى في
سرعة ، هاتفة :

- وسيدرك رفاقك هذا الآن .

نمحت ظلًا يمتد الى جوارها ، فالتفت إلى صاحبه
في سرعة ، و ...

ولكن فجأة ، هوى كعب مدفع الى على راسه
بمنتهى القوة ..

وانطلقت رصاصات مدفعها الانسى في الهواء ،
واضطربت الدنيا كلها أمامها بنون احمر قان ، يشبه
لون الدم ، الذي تفجر من موضع الاصابة ، ولوث
شعرها الاثغر الجميل ، قبل أن تسقط فاقدة الوعي .
وفي حزم ، اقترب منها قائد الجنود ، ودفعها
بقدمه في غنظة ، ليتأكد من فقدانها الوعي ، ثم
اتزع جهاز الاتصال اللاسلكى من حزامه ، وقال في
صرامة :

- من الفرقة الثالثة الى القيادة الامر كله تحت
السيطرة لقد انتهى أمر الدخلاء انتهى تمام
وأعد جهاز اللاسلكى الى حزامه ، وهو ينقى نظرة
اخرى على (جيهان) ، التي راحت الدماء الحمراء
تنتشر فوق شعرها الأشقر ..

وتنتشر ..

وتنتشر ..

★ ★ ★

٤ - الأخرى ..

أضربت المصاييح الصغيرة ، فى جناحى الطائرة الخاصة . التى يستقلها رجل المخابرات الأمريكى (جون مكنوسكى) وفريقه ، إذأتا باستعدادها للهبوط ، فى مطار (سوكريه) ، فعقد الرجل حزام مقعده ، وقال لفريقه الصغير فى صرامة :

- من المؤكد أن وصولنا إلى (سوكريه) ، فى هذه الساعة المبكرة ، سيثير الكثير من التساؤلات ، لدى ضباط الجوازات والجمارك ، وهذا يعنى أنه سيكون هناك تفتيش صارم ودقيق ؛ للتأكد من أننا لا نحمل أية ممنوعات ، ولا نحاول تهريب أى شيء إلى بلادهم . لا تجعلوا هذا يقنقكم كل شيء تم تدبيره واعداده بمنتهى الدقة ، وسنحصل على كل ما نحتاج إليه من (سوكريه) نفسها .. مكتبنا هنا دبر الأمر كله ، وسينتظرنا أحد رجائه خارج المطار .

مط (ماسيس) ، رجل القوات الخاصة الضخم الجثة شفتيه ، وهو يغتم ، فى شيء من السخط :

- هذا يبدو أقرب إلى الرحلات السياحية .

أجابه (مكنوسكى) فى صرامة :

- هذا لو أنك تتعامل دائما مع شركة (الجحيم للسياحة) ؛ فالمهمة التى نحن بصددتها ليست بسيطة ، أو هينة ابداً ايها السادة . بل إنكم تواجهون بحق ، أصعب وأعقد ، وأخطر مهمة ، فى حياتكم كلها ، وإلا لما جمعت ثلاثتكم معا ، وصنعت منكم فريق خاصا ، اتولى قيادته بنفسى . انظروا إلى أنفسكم جيداً (ماسيس) ، رجل القوات الخاصة المتميز ، الذى اكتظ منفه بشهادات التقدير ، وتقارير الامتياز ، و (سيرينا) ، خبيرة قتال الجبال ، التى لا يشق لها غبار .

ابتسمت فتاة شقراء بارزة العضلات ، وقالت فى صوت أجش ، أقرب إلى أصوات الرجال منه إلى أصوات النساء :

- يسعدنى قولك هذا .

تابع (مكنوسكى) ، وكأنه لم يسمعها :

- وأخيراً (بكنبياد) ، أشهر خبراء التفجير والمفرقات ، فى الجيش الأمريكى كله ، والذى يصر

على ارتداء ذلك المنظار الداكن السخيف طوال الوقت ،
ليضفى على مظهره مهمة زائفة ، أو ليخفى عنه
الصناعية ، التى تفسد وسامته .

اتخذ حجباً (باكيباه) ، وعدل منظاره الداكن فوق
أنفه ، قائلاً فى حدة :

- وما شأن هذا بمهمتنا .

لوح (ماكلوسكى) بكفه ، قائلاً :

- ليس له ادنى شأن ، ولكنها عبارة اعتراضية ،

لم أستطع منع نفسى من قولها .

ثم اعتدل ، مستطرداً فى صرامة :

- ولكن كى هذا لا قيمة له المهم أننا سنهبط بعد

دقيقة واحدة ، فى مطار (سوكرىه) ، وسنبداً عملنا

على الفور ، فستنفروا شطركم وقدراتكم ، واستعدوا .

قالت (سيرينا) فى سخرية :

- نستعد ثماداً^{١٤} إن نجهل حتى أين تنك السنيورا ،

وأين تعذ مشروعها النووى هذا .

أجابها فى صرامة :

- رجائنا فى (بوليفيا) يبدئون قصارى جهدهم ،

للتوصل إليه الآن .

هزت كتفها ، قائلة :

- اتعشتم أن يفلحوا .

قال فى صرامة أكثر :

- لا بديل لهذا .

قالت ساخرة :

- لمجرد أن هذا ما نتمناه !؟

قال فى حدة :

- كلا يا (سيرينا) ، ولكن لأن كل دقيقة تمضى ،

تعنى أن تنك الأفعى قد اقتربت أكثر وأكثر من النجاح ،

وأنها فى سبيلها إلى السيطرة على العالم العالم

الذى نعيش فيه جميعاً هل يمكنك فهم هذا^{١٥} !

رمقته بنظرة باردة ، قبل أن تشرح بوجهها ، قائلة

- إلى حد ما .

لم يتبادل أحدهم كلمة واحدة مع غيره بعد كلمتها

هذه ، حتى هبطت الطائرة الخاصة فى مطار

(سوكرىه) بالفعل ..

وفى المطار ، تأكد الثلاثة أن قائدهم جم الخبرة ،

بعد النظر بالفعل ..

لقد تم تفتيش حقائبهم بمنتهى الدقة ، واستجوبهم

رجال الجوازات باهتمام وشك واضحين ، وتوقفوا طويلا عند (سيرينا) ، اتى ثم يرقى نهم سكن عضلاتها البارزة ، التي لم يروا مثله من قبل قط . وأخيرا ، وبعد ساعة كئمة ، غادر الثلاثة المطار . وهتف (ماسنياس) في حلق :

- يا لها من دولة ! لقد تعاملوا معنا كما لو كنا مجرد طفعة من الأوغاد .

زمجر (ماكلوسكى) ، قائلا :

- لا مجال للشكوى ، لقد كنا نتوقع هذا

قالت (سيرينا) مستكبرة :

- على هذه الصورة ؟

عقد (ماكلوسكى) حاجبيه ، دون أن يجيب ، وتلفت حوله في اهتمام ، بحثا عن المندوب ، الذي سينقضي بهم ، ثم لم يلبث أن ابتسم ابتسامة باهتة . وضمغم :

- ها هو ذا .

قالها ، وهو ينتفت إلى رجل نحيل ، طويل الأنف ، تقدم نحوه في خطوات سريعة واسعة ، وصافح (ماكلوسكى) ، قائلا :

- مرحبا .. لقد استغرقتم وقتا طويلا في الدائرة الجمركية .

قالت (سيرينا) ساخرة :

- هل لاحظت هذا ؟

ضمغم (باكنباه) ، وهو يعدل منظاره الداكن فوق أنفه :

- من الواضح أنه قوى الملاحظة

لم يرق سخريتها للرجل ، الذي عقد حاجبيه في ضيق ، وتجاهلها تمف ، وهو يقول لزميله (ماكلوسكى) :

- كل شيء معد جيدا ، لقد أحضرت الأسلحة المطلوبة ، وسيارتى الجيب ، والملابس التي تناسب الجبال ، وأجهزة اللاسلكى ، والرادار . سأله (ماكلوسكى) ، وهم يسرون نحو موقف السيارات :

- هل توصلتم إلى موقع السنيورا ؟

هز رأسه نفيا ، وقال :

- ليس بعد ، ولكن لدى خير هام .

سأله (ماكلوسكى) ، وهم يندفون إلى سيارته الكبيرة :

- ما هو ؟

أدار الرجل محرك السيارة ، وهو يلتقط صورة كبيرة ويقنمها له ، قائلاً :

- أنهم يوزعونها على كل رجل آمن هنا .

اتعقد حاجبا (ماكلوسكى) فى شدة . وهو يتطلع إلى صورة (أدهم) ، المنسوخة بألة تصوير مستندات تقليدية ، وغمغم :

- يا إلهى !

سألته (ماسيس) فى اهتمام . وهو يتطلع إلى الصورة .

- من هذا الرجل ؟

ورفعت (سيرينا) أحد حاجبيها ، قائنة :

- إنه يشبه نجوم السينما .

أما (باكنياه) ، فقد هز رأسه ، قائلاً :

- يخبر إلى أننى قد رأيت هذا الرجل من قبل .

أشار (ماكلوسكى) إلى الصورة ، وهو يقول فى

حزم :

- هذا الرجل هو (أدهم صبرى) . أخطر رجل

مخابرات فى العالم أجمع .

ابتسمت (سيرينا) قائلة :

- وأكثرهم وسامة . أليس كذلك ؟

مط (ماسيس) شفطيه فى ابتراء ، قائلاً :

- يا للنساء !

وقال (باكنياه) فى لا مبالاة :

- لم أسمع به فى حياتى قط .

تجاهلهم (ماكلوسكى) تماماً ، وهو يسأل الرجل

فى اهتمام بالغ :

- هل علمتم لماذا يوزعون صورته ؟

أجاب الرجل ، وهو ينطق بالسيارة ، فى شوارع

المدينة .

- المحافظ طلب من رئيس الشرطة توزيع صورته .

وأخبره أنه إرهابى خطير ، وأنه فى طريقه إلى هنا .

وكل رجل شرطة ينتظره فى تحفز

سألته (سيرينا) فى سخرية :

- لست أدرى لماذا يثير هذا الرجل اهتمامكم إلى

هذا الحد ؟

أشار (ماكلوسكى) إلى صورة (أدهم) مرة

أخرى ، وهو يقول فى صرامة :

- وجود هذا الرجل ، او حتى تخوفهم من قدومه
إلى هنا ، هو أقوى دليل على أننا نسير في الاتجاه
الصحيح .

سأله (ماسياس) في اهتمام :

- هل يعمل لحساب السنيورا ؟!

أجابه في سرعة وحزم :

- بل هو الرجل الوحيد ، في العالم اجمع ، الذي
يمكنه مواجهتها .

هتف (باكنباه) معترضاً :

- وماذا هنا ؟!

اعتدل (مكنوسكى) ، وهو يقول صارماً :

- لو اردنا أن نثبت أننا الافضل ، فلا بد ان نعمل
بأقصى سرعة وأفضل وسيلة ممكنة ، حتى نظفر بها
قلبه .

وبرقت عينه في شدة ، وهو يضم قبضته ، ويلوح
بها في فراغ السيارة ، مستطرداً بنهجة أدهشتهم
جميعاً :

- هذه هي الوسيلة الوحيدة ، التي نثبت بها أننا

افضل من (ادهم) (ادهم صبرى)

تطلّعوا إليه جميعاً في دهشة ، ولاحظوا أن بريق
عينيه يتزايد .

ويتزايد ..

ويتزايد ..

بلا حدود ..

★ ★ ★

ثم يكد (ادهم) يلمح تلك الهليوكوبتر الحربية ،
التي برزت في الأفق ، حتى حل حزام مقعده ، وهب
منه ، ليختطف يد (منى) ، ويجذبها معه نحو باب
الطائرة المفتوح ، هاتفاً :

- الآن ..

وثباً معاً إلى الأمام ، في توافق مذهش ، وقفزا
عبر باب الطائرة ، وتركيا جسديهما يهويان في
الفضاء ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها قائد
الهليوكوبتر صاروخه ، و ...

ودوى الانفجار قوياً عالياً ، في سماء (بوليفيا) .

ولكن (منى) لم تبال به ..

إطلاقاً ..

فعلى الرغم من دقة الموقف وصعوبته ، كانت

تشعر كأنها تعيش اسعد لحظات حياتها على الإطلاق ،
وهي تسبح في الهواء مع (أدهم) ، ويدها الرقيقة
بين أصابعه القوية ، التي تمسك بها في حرص ،
وعلى نحو يبعث الدفء في عروقها

والعجيب أنها لم تعد تشعر أنهما يواجهان ذلك
الخطر المرهيب ..

بل شعرت وكأنهما يحلقان معاً في سماء الحب ،
ويهيمنان بها كطائرين سعيدين ، لا ينقص حياتهما
صياد ماهر ، يتربص لهما ببندقية القوية

يكفيهما أنهما عادا يعملان جنباً إلى جنب
وعادا يواجهان الخطر معاً ..

يكفيها أنهما وحدهما ..

دون (قدرى) ..

أو (بترو) ..

أو ... (جيهان) ..

« المظلة » ...

انتزعها (أدهم) من هيامها بهذه الصيحة ،
واستطرد في حزم :

« إننا نفترق من الأرض .



... بعد ... في ... مدحس ... فغرا عبر ...
الطائرة ، وتركها حيدمهما يهويان في الفضاء ..

أسرعت تجذب حبل مظنتها ، التي انتزعنها منه في
عنف ، خاصة أنه لم يبادر بفتح مظنته ، إلا بعد أن
اطمأن إلى أنها بخير ..

وفي نعومة ، هبطت بهما المظنتان في مكان ما بين
الجبال ..

وبينما كانت تنلم مظنتها ، سألته في اهتمام :

- هل تعتقد أنهم قد رأونا ؟!

أجابها في حزم :

- لن يصنع هذا فارق ، فهم سيمشطون المنطقة

كلها على أية حال .

سألته في قلق :

- وماذا عن ..

قبل أن تتم سؤالاتها ، بنغ مسامعهما دوى رصاصات

بعيدة ، فهتفت :

- يا إلهي ! (قدرى) و (جيهان) .

انطلق (أدهم) يعدو نحو مصدر الصوت ، هاتفاً :

- هيا بنا .

لم يكن التحرك وسط تلك الدروب الجبلية سهلاً أو

يسيراً ، ولكنهما راح يتسلقان الصخور ، أو يقفزان

عبرها ، ويدوران حولها ، مسترشدين بدوى
الرصاصات ، الذي لم يلبث أن توقف ، فقال (أدهم)
في قلق :

- يا إلهي ! ترى لماذا توقف القتال ؟!

غمضت (منى) :

- أخشى أن ..

لم تستطع إكمال عبارتها ، ولم يرق له أن تفعل ،

فلاذ بالصمت بدوره ، وهما يواصلان انطلاقهما نحو

البحيرة ، وما إن بدت لهما ، حتى انعقد حجباً (أدهم) ،

وهو يقول :

- يا إلهي ! لقد ...

لم يكمل عبارته بدوره ، وهو يتطلع إلى المكان

الخالي ، الذي تشف كل لمحة منه على وقوع قتال

عنيف فيه ، ولحقت به (منى) ، لتهتف مذعورة

- ماذا حدث ؟!

أجابها (أدهم) في توتر :

- لقد دار قتال هنا ، وبعضهم أصيب ، فهناك بقع

دماء في عدة أماكن ، وعديد من مظاريف الطلقات

الفلرعة .

سألته في توتر أكثر عنفاً :

- هل تعتقد أنهم قد ...

وتجمد لساعات لحظة ، قبل أن تتابع في عصبية :

- قتلوهم ؟!

صمت (أدهم) بضع لحظات ، ثم لم يثبت أن هزّ

رأسه ، قائلاً في حزم :

- لست أدرى .

قالها ، وتقدّم إلى منطقة القتال ، وراح يفحص

أرضيتها في اهتمام بالغ ، قبل أن يعتدل ، قائلاً في

حزم :

- كلاً .. إنهم لم يقتلوهم .. لقد أسروهم .

سألته في دهشة :

- وكيف عرفت ؟!

أشار إلى الآثار التي تملأ المكان ، قائلاً :

- انظري .. هذا الموقع المضطرب هناك .. لقد

سقط فيه جسم ثقيل ، وهاجمه رجلان يرتديان أحذية

ثقيلة ، ثم قاداه أمامهما إلى سيارة جيب ، وصاحب

هذا الجسد هو (قدرى) على الأرجح ، لأنه من

الواضح أنه لم يقاتل أو يقاوم ، أما آثار الأقدام الثقيلة

هذه ، فهي لـ (بترى) ، ومن الواضح أنه قد قاتل في

استماتة ، ثم أصيب في مكان ما : لأن بقع الدم قد

امتزجت بأثار أقدام هنا ، وبعدها تكالب عليه الجنود ،

وحملوه معاً إلى نفس السيارة .

سألته في اهتمام :

- وكيف علمت أنهم قد حملوه ولم يدفعوه أمامهم ؟!

أجاب في سرعة :

- لأن آثار أقدامهم صارت أكثر عمقاً ، بعد أن

أضيف إليها وزن (بترى) .

ثم استدار يشير إلى نقطة أخرى ، مستطرداً :

- أما (جيهان) ، فقد قاومت بشدة ، واختفت

هناك ، خلف تلك الصخرة الكبيرة .

وتحرك في سرعة نحو الصخرة الكبيرة ، ثم قال

في توتر :

- عدد كبير من الجنود تبعها إلى هناك ، والمنطقة

بعند صخرية ، لن تنطبع عليها آثار الأقدام .

سألته في عصبية :

- هل تشعر بالقلق من أجلها ؟!

أجابها في سرعة :

.. بالتأكيد .

ثم اتفقد حديابه ، وهو يضيف فى حزم :

- أليست زميلتى ؟

أجابته فى حدة :

- بالطبع . إنها زميلتك ، التى اعتدت العمل معها ،

حتى إنك كنت تسند إليها العمل طوال الوقت ، وكأنته

لم يعد لى أدنى وجود ، فى حياتك كلها

التفت إليها فى بطاء ، ورمقها بنظرة طويلة ، ثم

تحرك عائدا إلى موقع القتال ، وهو يقول فى صرامة .

- سنناقش هذا فيما بعد .

لحقت به ، وهى تسأله فى عصبية :

.. ولم لا تناقشه الآن ؟!

أجابها فى صرامة أكثر :

- لأن الوقت لا يناسب هذا . لقد أسر البوليفيون

زملائنا ، وينبغى علينا أن نبذل قصارى جهدنا

لتحريرهم أولا ، ثم نناقش هذه الأمور السخيفة فيما

بعد .

تراحت كالمصدومة ، وهى تقول :

- أمور سخيفة ؟!

أشار إليها فجأة بالصمت ، وهو يضع سببته على
فمه ، فأطبقت شفثيها بحركة الية ، واقتربت منه ،
هامسة :

- ماذا هناك ؟!

أجاب ، وهو يجذبها نحو الصخرة الكبيرة .

- هناك هنيوكوبتر أخرى تقترب

اختبأت معه خلف الصخرة ، وهى تتطلع إلى

السماء فى حيرة ، وترهف أذنيها ، فى محاولة

لالتقاط أزيز الهليوكوبتر ، و ...

وفجأة ، برزت الهليوكوبتر ، المزودة بكاتم للصوت ،

من خلف الجبل ، وراحت تحوم حول البحيرة ،

ومصباح ضخم فى أسفلها يصير المكان كله ،

فسألته هامسة فى دهشة :

- كيف عرفت بأمرها ؟! اتنى لم اسمع شيئا !

أجابها فى حزم ، وهو يقاسع الهليوكوبتر ببصره فى

اهتمام :

- أنا أيضا لم أسمع شيئا ، فمن الواضح أنها مزودة

بكاتم صوت مطاطى ، من أحدث التطرز المعروفة

إننى أسمع حركة دوران مروحتها بصعوبة

تطلعت إليه في دهشة ، فتبع بسرعة .

- لقد رأيت ضوءها وعلمت أنها تتجه نحونا
انعكس الضوء عن الصخور ، وأضاء السماء .
غمغمت :

- اه فهمت

ثم سألته في اهتمام :

- هل سنختبئ منها طوال الوقت ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

- كلا .. لدى خطط أخرى بشأنها ..

سألته في اهتمام :

- وما هي ؟

تطلع إلى الهليوكوبتر لحظة في صمت ، قبل أن
يقول في حزم :

- سأخبرك .

وبينما أخذ يشرح خطته ، كان قائد الهليوكوبتر
يدور بها حول البحيرة ، وهو يقول ، عبر جهاز
الاتصال اللاسلكي :

- كل شيء يبدو هادئاً هنا ، بعد إلقاء انقبض على
الحواشيس الثلاثة لم يعد أحد إلى البحيرة ، بعد

سقوط تلك الطائرة .. سادور حول المكان مرة أخرى ،
ثم أعود إلى القاعدة .

أغلق جهاز الاتصال ، ودار حول البحيرة مرة
أخرى ، ثم استعد للعودة ، و ...

وفجأة ، لمح (منى) ..

كانت تخرج من خلف الصخرة الضخمة ، وتتعلق
نحوه ، ملوحة بيدها ، وهي تهتف بكلمات لم يفهمها ،
فقال في دهشة وعصبية :

- ما هذا بالضبط ؟

وبحركة تلقائية ، دفع غطاء زر إطلاق النار ، في
أعلى عصا القيادة ، بإبهامه ، ثم ترك الإبهام يستقر
فوقه في تحفز ، وهو يتجه نحو (منى) ، التي
راحت تلوح بيدها ، ثم تشير إلى نقطة بعيدة ، مما
جعله يقول في صرامة ، عبر مكبر الصوت ، المثبت
في قمة الهليوكوبتر :

- من أنت ؟ عرّفني نفسك ، قبل أن أطلق النار .

ولكن (منى) ظلت تصرخ بكلمات غير مفهومة ،
وتشير إلى أقصى اليمين في أفعال واضح ، فقترب
منها أكثر ، والتفت يتطلع إلى اليمين في حذر ، وهو يقول .

- اللعنة ! ما الذي ...
 قبل أن يتم عبرته ، اتسعت عينه في ذهول تام ،
 وهو يحدق في صورة مذهشة ، عكسها ضوء القمر
 على الزجاج المجاور له تماما ..
 صورة (أدهم) . وهو يثب وثبة خرافية ، من
 فوق مرتفع صخري ملاصق ..
 نحو الهليوكوبتر مباشرة ..
 من الجانب الأيسر ..
 وقبل أن تزول دهشة الطيار ..
 بل ، قبل حتى أن يستوعب تماما ما يحدث ، كان
 (أدهم) قد تعلق بالهليوكوبتر بالفعل ، فاختل توازنها
 بغتة ، مع القل العفاجي ، ومالت نحو المرتفع
 الصخري ..
 ثم اندفعت نحوه بسرعة مخيفة ..
 وشهقت (منى) ، هاتفة :
 - يا إلهي ! (أدهم) ..
 ولكن الطيار البارع سيطر على عصا القيادة في
 سرعة . ومال بالهليوكوبتر في الاتجاه المضاد ،
 لتفادي اصطدم مروحيته بالمرتفع الصخري ، وهو
 ينتزع مهندس من غمده ، قبل أن يفتق :



كان (أدهم) قد تعلق بالهليوكوبتر بالفعل ، ومالت نحو المرتفع الصخري
 مع الثقل المفاجئ ، ومالت نحو المرتفع الصخري

- يا إلهي ' كيف فعلها هذا الشيطان ؟!

كان من سوء حظه أن ذلك الطراز من طائرات الهليكوبتر ، كان مخصص لعمليات الإبرار الجوي ، والتقط الجنود من المواقع شديدة الخطورة ، أو من وسط حصار محكم ، مما أجبر مصمموه على منحه أبسط وسيلة ممكنة لفتح بابه ، من الداخل أو الخارج ، حتى لا يعجز أي جندي مبتدى عن القفز داخل الهليكوبتر ، بأسرع السبل ..

فما بالك برجل مثل (أدهم صبرى) ؟

لقد دفع باب الهليكوبتر جانباً ، ووثب داخلها في حفة مذهشة ، ثم قبض على معصم الطيار ، قبل أن ينتزع مسدسه من غمده ، وقل في سخرية :
- احفظ به في غمده يا رجل ، فلن تجد فرصة لاستخدامه .

استدار إليه الطيار بحركة حادة ، وضم قبضته في شراسة ، هاتفا :

- من قال هذا ؟!

هو بقبضته على فك (أدهم) بكل قوته ، ولكن هذا الأخير تفدى النكمة في خفة مذهشة ، وأدار

ساعده حول عنق الطيار في سرعة ، وهو يلوى نراعه خلف ظهره ، مجيباً في صرامة :

- أنا أقول هذا يا رجل .

جحظت عينا الطيار في رعب ، عندما راحت الهليكوبتر تدور به في المكان عشوائياً ، و (أدهم) يتجاهل هذا تماماً ، وصاح مذعوراً :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟! لقد فقدنا السيطرة على الهليكوبتر ، وسترتطم بأي شيء هنا !
تجاهل (أدهم) عبارته تماماً ، وهو يسأله .

- أين ذهب الأسرى ؟!

هتف الطيار ، وهو يحاول التقط عصا القيادة بيده اليسرى :

- سترتطم بالصخور ، وتنفجر الهليكوبتر يا رجل .
صاح به (أدهم) ، في صرامة مخيفة

- أين ذهبوا بالأسرى ؟!

جحظت عين الطيار مرة أخرى ، من فرط الألم والذعر مغا ، وكاد يبتلع لسانه . وهو يهتف بصوت مختنق :

- إلى معسكر (دياز) . معسكر الجنرال (دياز)

سأله (أدهم) . وهو يصعظ عنقه في قوة أكثر :

- واين معسكر الجنرال (دياز) هذا ؟

احبه الضار ، بكر الم الدنيا وذعره

- هاتك عنى مسدفة عشرة كيلومترات ، جنوب البحيرة .

سأله (أدهم) . وهو يكاد يستزع عنقه بذراعه القوية :

- ما كلمة السر الليلة ؟

اصدر الصير صوت غريب . وعيناه تحنقنان بالدم على نحو مخيف ، وهو يقول :

- لا .. لا يمكننى أن أخبرك .

صاح به (أدهم) . وهو ينوى ذراعه خلف ظهره أكثر وأكثر :

- ما كلمة السر ؟؟

جحطت عما انطير عن اخرهما ، حتى كادت تبرزان من محجريهم ، ونوح بيده امامه في رعب شديد ، وهو يفر في صوت محتق للعبة . حتى تتميز كلماته بصعوبة :

- الصخور .. سنصطدم بالصخور .

رفع (أدهم) عينيه إلى الامام في سرعة ، وراى الهليوكوبتر تتجه نحو الصخور مباشرة ، فأفنت معصم الطيار ، ومد يده يلتقط عصا القيادة ، وأمالها في خفة وسرعة ، فمالت الهليوكوبتر على نحو مخيف ، ودارت في اتجاه اليسار ، وتفادت الاصطدام في اللحظة الأخيرة ، وانطلقت نحو البحيرة ، وهي تستعيد توازنها مرة أخرى ، فالتسعت عينا الطيار في ذهول ، وغمغم :

- رباه ' إنك تفود الهليوكوبتر في مهارة مذهلة .
ثم رفع يده ، محاولاً انتزاع مسدسه من غمده مرة أخرى ، هاتفاً :

- ولكن هذا لن يهزمنى .

لكمه (أدهم) خلف اذنه في قوة ، وهو يقول ساخرًا :

- من الخطر أن تلهو بالألعاب البارية يا رجل
شهق الطيار في ألم ، ودار رأسه في عنف ،
(أدهم) يكرر سؤاله :

- ما كلمة السر ؟! وما ذبذبة الاتصال بمعسكر الجنرال (دياز) ؟!

صاح الطيَّار في ألم :

- (لونا) . كلمة السر الليلة (لونا) .. وذبذبة
الاتصال هي الموجة (٧٢.٨) ..

حل (أدهم) حزام مقعده بحركة سريعة ، ثم
انترعه منه في قوة ، وألقاه عبر باب الهليوكوبتر ،
هاتفاً :

- هذا كل ما أردت معرفته .

أطلق الطيَّار صرخة دعر ، وهو يهوى من
الهليوكوبتر ، حتى ارتطم بمياه البحيرة ، وغاص فيها
لعدة أمتار ، قبل أن يبرز مرة أخرى على السطح ،
هاتفاً :

- أيها الـ ...

لم يبلغ هاتفه (أدهم) . الذي انطلق بالهليوكوبتر .
عائداً إلى شاطئ البحيرة ، وهبط بها إلى جوار
(منى) ، وهو يتصم ، قاللاً :

- هل تبحث أميرتى عن وسيلة مواصلات سريعة ؟
تهللت أساريرها ، واندفعت نحوه ، هاتفه :

- (أدهم) .. تصوَّرت لحظة أنك ..

قاطعها مبتسماً :

- كُنْ ماذا ؟

أطلقت ضحكة عذبة مرحة ، وهي تقفز داخل
الهليوكوبتر ، قائلة :

- لا عليك .. تخيل أننى لم أقل شيئاً .

ارتفع بالهليوكوبتر على الفور ، وانطلق بها نحو
الجنوب ، فسألته في اهتمام :

- إلى أين سنذهب ؟

أجابها في حزم :

- لا بد أن نحرر أسرارنا أولاً .

سألته في قلق :

- وماذا عن الطيَّار ، الذى ألقته في البحيرة ؟

هز كتفيه ، قاللاً :

- عندما يصل إلى شاطئ البحيرة ، ويقطع المسافة
إلى أقرب نقطة اتصال ، نكون نحن قد أنهينا عملنا
يا عزيزتى .

سألته في حذر :

- وما هو عملنا بالضبط ؟

ابتسم ، قاللاً :

- لقد أخبرتك يا عزيزتى . سنستعيد أسرارنا

ثم التقط يوق اللاسلكى ، وأدار الجهاز إلى الموجهة
(٧٢.٨) ، قائلاً :

- من القيادة إلى معسكر الجنرال (دياز) أريد
التحدث مع القائد شخصياً . أكرر القائد شخصياً .

أتاه صوت ضابط اللاسلكى ، فى معسكر الجنرال
(دياز) ، وهو يقول :

- عرفت نفسك بدقة .

أجابه (أدهم) فى هدوء :

- (برتو لوميو) من إدارة التفتيش العسكرى

أريد التحدث إلى القائد شخصياً ، وبمنتهى السرعة

لاحظت أصواء المعسكر من بعيد ، فاتجه نحوها
مباشرة ، ومضت لحظات من الصمت ، قبل أن يأتيه ،

عبر جهاز الاتصال ، صوت جاف ، يقول

- هنا الجنرال (دياز) .

أجابه (أدهم) ، وهو يقترب فى سرعة من
المعسكر :

- ها (برتو لوميو) ، من إدارة التفتيش العسكرى .

اتنى قادم اليكم فى مهمة عاجلة وسرية للغاية ،

وبرفقى سكرتيرة عسكرية . إنا فى ثياب مدنية ،

ونقود هنيوكوبتر حربية ، سنهبط بها عند المعسكر
تماماً .. استعدوا لاستقبالنا .

مضت بضع لحظات من الصمت ، قبل أن يقول
الجنرال (دياز) بصوته الجاف :

- لقد تم رصدكم بالفعل .. نريد كلمة سر الليل

أجابه (أدهم) فى انقباض :

- (لونا) .

مضت لحظات أخرى من الصمت ، بدت أطول من

سابقتها بكثير ، قبل أن يقول الجنرال (دياز) بلهجة

صارمة ، زابت من جفاف صوته :

- نحن فى انتظاركم .

ابتسمت (منى) فى ارتياح ، وهى تقول :

- عظيم

صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال :

- أتعشتم أن تمضى الأمور على النحو نفسه ، حتى

النهاية .

لم يتبدل كلمة واحدة بعدها ، حتى بدت تفاصيل

المعسكر ، والهنيوكوبتر تقترب منه أكثر وأكثر ،

ولاح لهما أحد الجنود ، وهو يلوح براية بيضاء ،

ليقودهم إلى مهبط الهليوكوبتر ، الذي بدا على شكل دائرة كبيرة ، في منتصف المعسكر تمامًا ، وعلى مقربة منه ، وقف رجل ضخم الجثة ، هائل الحجم ، يرتدى ثياب جنرال ، وحواله مجموعة من الجنود ، يقف في انتظار هبوط الهليوكوبتر .

ونسبب ما ، لم تشعر (منى) بالارتياح لا أحد يمكن أن يشرح سبب ما شعرت به .

ونكها غرقت في بحر وهمى من القلق ، وهي تحديق في الجنرال (دياز) العملاق ، و (أدهم) يهبط بالهليوكوبتر ، في منتصف المهبط تمامًا ..

وعندما وقع بصرها على وجه الجنرال ، تضاعف إحساسها بالقلق هذا مائة مرة ..

بل ألف مرة ..

أو حتى آلاف المرات ..

إبتسامته الواسعة ، لم تمنحها أدنى شعور بالارتياح ، حتى إن أصابعها قد انقبضت دون وعي منها ، وكأنها تتمنى أن تقفز من الهليوكوبتر ، وتدفع نحو الجنرال بأقصى سرعتها ، وتلكمه في أنفه مباشرة

أو في أسنانه الضخمة ، لتجبره على التهام تلك الابتسامة الصفراء السخيفة ..

ولكن الهليوكوبتر استقرت بالفعل وسط المعسكر ، وتوقفت مروحتها عن الدوران ، فانسعت ابتسامة الجنرال الصفراء ، وهو يقول :

- مرحب مرحبًا أراهن على أنكم هنا بشأن

الأسرى ، الذين أوقعنا بهم عند البحيرة

أجابته (أدهم) ، وهو يهبط من الهليوكوبتر :

- هذا صحيح يا جنرال (دياز) .

انسعت ابتسامة الجنرال أكثر وأكثر ، قبلًا .

- عظيم .. عظيم ..

ثم مال نحو (أدهم) ، مستطردًا :

- وأراهن أيضًا على أنكم لم تكونا تعلمان ، أن

القائد الحقيقي لهذه الهليوكوبتر ، كان يحمل جهاز

تسجيل محمولاً في جيبه .

قالها ، وتراجع مقهقها في قوة وظفر ..

وشماته ..

ومع ضحكته ، ارتفعت فوهات عشرات المدافع

الآلية ، نحو (أدهم) و (منى) ..

وعضت (منى) شفتيها في غيظ ، وهي تقول :

- اللعنة ! لقد كان فخًا .

امتزج قولها بصوت الجنرال (دياز) الخشن
الجاف ، وهو يضحك ..

ويضحك .

■ . يضحك

★ ★ ★

٥ - المواقف ..

« أنت عبقري بالفعل يا دكتور (محمد) .. »
نطق مدير المخابرات العامة المصرية العبارة ،
وهو يواجه الدكتور (محمد العفيفي) ، خبير
الهندسة النووية ، داخل حجرة الاجتماعات الرئيسية ،
في مبنى المخابرات ، فابتسم هذا الأخير ، في شيء
من الخجل ، وهو يقول :

- الواقع أنني ..

لم يستطع إكمال عبارته ، من فرط ارتباكته ،
فابتسم المدير ، وهو يقول :

- ذكائك في تحديد سمات المكان . الصالح لبناء
مفاعل نووي ، في قلب جبال (بوليفيا) ، هو الذي
ساعدنا على تحديد المواقع المحتملة لوكر السنيورا
غمغم الدكتور (محمد) في ارتباك :

- ثم يكن ذلك عسيراً في الواقع

أشار إليه المدير ، قائلاً :

- وهنا تكمن العبقرية .

تبادل الرجال نظرة صامتة ، ثم قال أحدهم فى اهتمام شديد :

- معذرة يا رفاق ، ولكننى أعتقد أنه ، وعلى الرغم من عبقرية الدكتور (محمد) ، التى نعتزف بها جميعاً ، إلا أن الوقت يمضى فى سرعة ، ولم يتم تحديد موقع وكر السنيورا بدقة بعد

ارتبك الدكتور (محمد) أكثر ، وهو يقول :

- ولكننا صيقتنا دائرة البحث على الأقل

أجاب الرجل فى سرعة :

- هذا صحيح يا دكتور (محمد) ، ولكن ما زال

علينا أن نبحث فى ثلاث نقاط مختلفة ، وطبقاً

لدراساتك واستنتاجاتك ، يمكن أن تمتلك السنيورا

قنبلة ذرية محدودة ، خلال ست ساعات على الأكثر ،

وهذا يعنى أنها تستطيع تفجيرها خلال ثمن أو تسع

ساعات .

أشار الدكتور (محمد) بسبابته ، وهو يقول :

- ولكنها ستكون قنبلة ذرية محدودة ، وتأثيرها لن

يمتد إلى مسافة كبيرة .

هز الرجل رأسه ، قائلاً :

- تأثيرها ^{١٢} إنها قنبلة ذرية يا دكتور (محمد) ..

قنبلة ذرية ، بكل ما ينشأ عنها من تأثيرات ضارة ،

وسحب إشعاعية ، يمكن أن يدفعها الهواء لمئات

الكيلومترات ، فتؤذى آلاف ، بل ملايين الأبرياء ،

لزمنا لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى)

ثم مال إلى الأمام ، مستطرداً فى حزم :

- إننا لم ننس بعد ما حدث فى كارثة

(تشيرنوبل) (*) .

تراجع الدكتور (محمد العفيفى) فى مقعده ، وقب

كفيه ، قائلاً :

- لقد بذلت قصارى جهدى فى الواقع

أشار الرجل بيده ، قائلاً فى حزم :

- لا أحد يمكنه إنكار هذا .

ثم نهض إلى خريطة (بوليفيا) الكبيرة ، متابعاً

فى اهتمام ، يكاد ينبغ حد الحماس :

(*) بسبب خطأ ماثنى عن إهمال جسيم ، تسربت الأشعة من

مفاعل نووى تحريش ، فى مدينة (تشيرنوبل) الروسية . مما أدى

إلى حدوث انفجار محدود ، تلوثت إثره منطقة هائلة بالإشعاعات ،

التي بلغت الرياح والسحب لآلاف الكيلومترات

- ولكن الأمر يحتاج إلى تحديد أكثر ، وإلا ضاع الوقت كله ، دون أن نتجز شيئا . انظروا أيها السادة ..
 ها هي ذى المواقع الثلاثة ، التى تم تحديدها ، وفى رأى ان السنيورا لن تضع وكرها بالقرب من العاصمة (سوكريه) ، لان هذه هي النقطة ، التى سيتم تكثيف البحث عندها كالمعتاد ، باعتبارها العاصمة الرسمية للبلاد . ولن تبني الوكر بالقرب من (لاهاز) أيضا ، لانها المركز التجارى الأول للبلاد . بل ربما لـ (أمريكا الجنوبية) كلها ، وهذا يعنى أن خطوط المواصلات ستكون كثيفة للغاية حولها ، وستكون هناك سيارات ، وقطارات ، وطائرات ، تمضى منها واليها طوال الوقت ، مع حركة التجارة النشطة فيها ، مما يعرض أمر الوكر لخطر دائم ، ولاحتمالات لا حصر لها ، فى أن يتم كشفه مصادفة ، حتى ولو تم صنعه بعيدا عن خطوط المواصلات الأساسية أو الرسمية والتقط نفسا عميق ، قبل ان يشير فى حزم إلى الموقع الأخير ، مضيفا .
 - لا يتبقى لنا إذن إلا هذا الموقع الأخير ، بالقرب من فيلا مونتر .

والتفت إليهم بكيانه كله ، مضيفا فى ثقة :
 - ولو أردتم رأى ، فهنا يكمن وكر السنيورا ..
 وهنا بنت مفاعلهما النووى .
 ران على المكان صمت مهيب ، بعد أن انتهى رجل المخابرات من حديثه ، ثم لم يلبث الدكتور (محمد) أن خلع نظاره الطبى ، وهو يقول مبهورا :
 - وتقولون إننى أنا العبقرى !!!
 نسفت عبارته ذلك الصمت والسكون نسفا ، فلم يكد ينتهى منها ، حتى اعتدل المدير فى مقعده ، وقال فى حزم :
 - أبلغوا (ن - ١) على الفور ..
 ارتفع حاجبا الدكتور (محمد العفيفى) فى دهشة بالغة ، عندما استحال المكان بفتة إلى كتلة من النشاط والحركة ، فاندفع ثلاثة من الرجال يراجعون خريطة (بوليفيا) ، ويناقشون نظرية زميلهم فى حماس ، وغائر اثنان آخران الحجرة فى سرعة مدهشة ، واتهمك آخر فى عدة أحاديث هاتفية قصيرة ، فى حين غادر المدير مقعده ، وأمسك هاتفه لاسلكيا صغيرا ، راح يهمس عبره بحديث ما ، عند ركن القاعة ، و ...

« سيدى يبدو أنه لن يمكننا العثور على سيادة
 العميد (أدوم) ، فى الوقت الحالى .. »
 انطلق هذا القول كالتقبلة ، فى قاعة الاجتماعات ،
 فران عليها صمت رهيب مباغت ، والتفت كل من
 فيها ، بلا استثناء ، إلى الزميل الذى نطق العبارة ،
 والذى أدار عينيه فى وجوههم ، قبل أن يتابع :
 - لقد تدهور الموقف فى (بوليفيا) .. تدهور بشدة
 وعلى الرغم من الصمت ، الذى تواصل فى المكان ،
 بعد أن أنهى الرجل عبارته ، فقد بدا وكأن الجميع قد
 تلقوا صدمة ..
 صدمة قوية ..
 للغاية

★ ★ ★

أنهى مندوب المخابرات الأمريكية فى (بوليفيا)
 محادثة هاتفية قصيرة ، ثم التفت إلى (ماكلوسكى) .
 قائلاً فى اهتمام :

- عملنا فى الحكومة البوليفية يقول : إن قوات
 الحدود قد ألقت القبض على بعض الجواسيس ، الذين
 حاولوا التسلل إلى البلاد ، بواسطة طائرة صغيرة

اعتدل (ماكلوسكى) بماله :

- وماذا عن (أدوم) ؟

أشار المندوب بسبابته ، قائلاً :

- عملنا يقول : إنه أحد الذين تم إلقاء القبض
 عليهم ، فقد تم نقل صورته ، عبر الفاكس ، إلى كل
 وحدات حرس الحدود ، ولا ريب فى أنهم قد تعرفوه
 على الفور .

ابتسمت (سيرينا) فى سخرية ، قائلة :

- ها هو ذا أسطورتكم يسقط ، عند أول احتكاك

اتعقد حاجبا (ماكلوسكى) فى شدة ، وهو يقول :

- الرجل ليس بهذه البسطة يا (سيرينا) .

نوح (باكنباه) بيده ، قائلاً :

- ولكنه وقع بالفعل .

ازداد اعتقاد حاجبى (ماكلوسكى) ، وغمغم .

- الأمور لم تنته بعد أيها السادة .

ثم اعتدل فى مجلسه ، مستطرداً فى حزم :

- ولكن هذا يمنحنا فرصة للتفوق على الأقل

قائلاً ، ونهض من مقعده ، مضيقاً :

- ما نتائج آخر بحث ، حول موقع السنيورا ؟

هز الرجل رأسه تفيًا ، وهو يقول :

- رجائنا لم ينجحوا في التوصل إلى موقعها أبدًا .

أطل غضب صارم من عيني (ماكلوسكى) ،
فاستدرك الرجل في سرعة :

- ولكنهم توصلوا إلى معلومات أخرى ، بالغة
الأهمية والخطورة .

سأله (ماكلوسكى) في صرامة :

- مثل ماذا ؟

أجاب في سرعة :

- المحافظ (نواريه) يعمل لحسابها .

ارتفع حدجها (سيرين) في دهشة ، قبل أن تقول
في صخرية :

- آه .. اللعبة التقليدية .

أشهر أيها (ماكلوسكى) بالصمت ، وهو يسأل
الرجل في اهتمام :

- أديكم دليل على هذا ؟

أجاب الرجل في سرعة :

- بالطبع يا مستر (ماكلوسكى) .. أنت تعلم أننا

قد زرعنا بعض أجهزة التنصت هنا ، وبوساطتها

أمكننا تسجيل محادثة هاتفية ، بينه وبين السنيورا ،

تأمره فيها بشن حملة ضد رجل المخابرات المصري

تأثقت عينا (ماكلوسكى) ، وهو يقول :

- عظيم .. هذا يصنع فرقًا ضخماً .

وعدل رباط عنقه ، قبل أن يلتفت إلى رجاله ، قائلاً :

- الأفضل أن ترتدوا زى العمل ، وتستعدوا للقتال

يا رجال ، فسنبلغ الهدف بعد أقل من ساعة واحدة

غمضت (سيرينا) في اهتمام :

- ساعة واحدة ؟

ارتسمت ابتسامة وثقة ، على شفתי (ماكلوسكى) ،

وهو يقول :

- نعم يا عزيزتي (سيرينا) . بعد ساعة واحدة ،

عندما أنتهى من لقائى بالمحافظ الهمام للعاصمة ..

واتسعت ابتسامته ، وتسللت إليها لمحة ساخرة ،

وهو يضيف :

- أو بمعنى أدق .. بعد أن أنتهى من أمر المحافظ

نفسه .

تطلع إليه الجميع في تساؤل ، ولكنه لم يمنحهم أى

جواب ..

فقط راحت ابتسامته الوثيقة الساخرة تسمع ..

وتسمع

وتسمع

★ ★ ★

هو قلب (قدرى) بين قدميه ، عندما وقع بصره
على جنود معسكر الجنرال (دياز) ، وهم يدفعون
(أدهم) و (منى) ، داخل حجرة التحقيقات الواسعة ،
التي يقف فيها ، مع (جيهان) و (بترو) ، وهنف
في ياس وأسى :

- يا إلهي ! لقد أوقعوا بكما أيضا

أدهشه أن ابتسم (أدهم) في سخرية ، وهو يقول :

- إنه نوع من التجديد يا صديقي .

اتسعد حاجبا (جيهان) ، ورمقت (منى) بنظرة

محنقة ، وهي تغتمم :

- أخشى أن يكون التجديد هنا نهائيا

صاح بهما ضابط التحقيقات في صرامة :

- اصمتوا كلمة واحدة إضافية ، ونطلق النار

عليكم دون مناقشة

أدار (أدهم) عينيه في المكان في مرعة ، وأحصى

سبعة من الجنود ، يصوبون إليهم مدافعهم الآلية ،
بالإضافة إلى ضابط التحقيقات ، والجنرال (دياز) ،
الذي دلف بحجمه الضخم إلى الحجرة ، وقال في
خشونة ساخرة :

- لم أكن أتصور أن إلقاء القبض عليكم سيكون
سهلاً إلى هذا الحد !! لقد أخبرونا أنكم غاية في
الخطورة .

قال (أدهم) بالأسهانية في سخرية :

- ربما كانوا على حق .

صاح به الضابط في صرامة :

- اصمت .. لا تتحدث إلا عندما يوجه إليك سؤال

تتم (أدهم) :

- هذا أفضل بالتأكيد .

التفت الضابط إلى الجنرال (دياز) ، قائلاً :

- هل ترغب في استجوابهم بنفسك يا سيدي

الجنرال ؟

هز الجنرال كتفيه الضخمتين ، قبل أن يقول في

خشونة :

- سؤالان أو ثلاثة فحسب .

ثم التفت إليهم ، ورمقهم بنظرة صارمة شرسة ،
قبل أن يسأل ، بصوته الخشن الجاف :
- لماذا حاولتم التسلل إلى بلادنا ؟ أنتم لستم من
تجار أو مهربي المخدرات ، فما الذي دفعكم إلى هنا ؟
قال (أدهم) في هدوء :
- كنا نفر من (البرازيل) ، ولم نجد مكاناً أفضل
من هذا .

سأله الجنرال في حدة :
- ولماذا كنتم تفرون من هناك ؟
هز (أدهم) كتفيه ، قائلاً :

- الاضطهاد السياسي .
تراجع الجنرال في دهشة ، مردداً :
- الاضطهاد السياسي ؟

ثم انعقد حاجباه الكثبان في شدة ، وهو يقول :
- هل تسخر مني يا رجل ؟ لا أحد يعاني الاضطهاد
السياسي في (البرازيل) أبداً ..

اندفعت (جيهان) تقول في عصبية :
- ربما هرعت إلى هنا ، لنرى وجهك الواسع

هبة الجنرال من مقعده في غضب ، وتوتر الموقف
كله دفعة واحدة ، فقل (أدهم) في سرعة :

- إنها لم تكن تقصد هذا

اندفع الجنرال بجسده الهائل نحو (جيهان) فجأة ،
وهو يقول :

- بل هي امرأة وقحة .

قالت ، وهوى بكفه الضخم على وجه (جيهان)
بصفعة قوية ، دفعتها إلى الخلف في عنف ، فشبهت
(منى) في هلع ، وانعقد حاجبها (أدهم) في شدة ،
وهو يقول بالعربية :
- ليها الوغد .

تراجع الجنرال في سرعة إلى مقعده ، في حين
صوب جنوده فوهات مدافعهم الآلية إلى الجميع ، في
تحفز شرس ، وهتف ضابط الاستجواب في صرامة
- الجنود سيطلقون النار ، عند أول حركة

اعتدلت (جيهان) ، قائلة في غضب :

- أقسم أن تدفع ثمن هذه الصفعة غالياً

ابتسم الجنرال في سخرية ، في حين صاح بها
الضابط :

- اصمتي يا امرأة ، وإلا قطعنا لسانك هذا .

همت بقول شيء آخر ، ولكن (أدهم) قال بالعربية
في صرامة :

- اصمتى يا (جيهان)

قالت فى عصبية :

- هل رأيت ما فعله هذا الوغد ؟!

أجابها فى حزم -

- نعم رأيت وكما قلت . سيدفع ثمن هذه

الصفعة غالياً

صاح الضابط فى حدة ، وهو ينتزع مسدسه من

غمده :

- قلت . اصمتوا وإياكم أن تتحدثوا مرة أخرى

بلغة غير مفهومة .

اتسعت ابتسامة الجنرال الواثقة ، ونهض من

مقعده ، بفتح حقيبة (قدرى) الكبيرة ، ثم أشار إلى

محتوياتها ، وهو يسأل فى صرامة :

- ما هذه الأشياء بالضبط ؟!

بدا الأسى على وجه (قدرى) ، عندما رأى أدواته ،

التي أفسدتها الرصاصات ، التي استقبلها (بترى) ،

عندما كان يحمى جسده بالحقيبة ، فى حين قال

(أدهم) فى هدوء :

- إنها بعض المواد الضرورية .

قال الجنرال فى سخرية خسنة :

- مواد ضرورية ؟ جوارات سفر ، وصور ضوئية ،

وأختام ، وبعض المخطط المسائل ، والالوان الزيتية أو

ما شابه ! أية مواد ضرورية هذه ؟!

اعتدل (أدهم) فى وقفته ، وأدار عينيه فى الجنود

السبعة فى بطء ، قبل أن يحيب فى حزم :

- إنها ضرورية ، للخروج من المواقف الصعبة

لم تكذب (منى) و (جيهان) تسمعان عبارته ،

حتى اعتدلتا فى وقفتهما بدوريهما ، واطل من عيونهما

شيء من التحفز ، والجنرال يقول فى غضب شرس .

- إياك والسخرية منى ثانية يا رجل كيف يمكن

لمواد كهذه أن تخرجكم من المواقف الصعبة ؟!

رفع (أدهم) يده ، وتنى حنصره وإبهامه ، وهو

يقول :

- هناك ثلاث وسائل لهذا .

سأله الجنرال فى اهتمام عصبى :

- وما هي ؟!

ثنى (أدهم) أصابعه الثلاثة فى تعقب سريع ، وهو

يقول :

- واحد .. اثنان .. ثلاثة .

ثم يكمل يستمر من نطاق الرقم الأخير ، حتى تحرك
فجدة . هو و (مس) و (جيهان) ، في ان واحد .

وتقضوا على الجميع ..

وقر حتى ان يستوعب الجنود السبعة ، وضبطهم ،
وجبر الهم الصخم الموقوف ، كان (ادهم) قد هتم
انف اولهم بنعمة ماحقة ، وحطم اسنان الثأري باخرى ،
ثم دار حول نفسه ، وركل الثالث في مظهره ،
وحطفت مدفعه الآلى من يده ، وهوى بهتبعه على
موخرة عنقه ، قبل ان يمتدبر لينصق فوهته بكرش
الجبرال الصدم . ويستم في سخرية ، قائلا .

- هر تعقد ان وزتك سينخفض ، نو ثقبنا هذا
البالون الكبير .

وهو نفس الثانية ، التى حدث فيها كل هذا ، كانت
(جهن) قد وثت وثبة مذهشة ، دارت خلالها حول
نفسها كتمروحة ، قبل ان تركز اثنين من الجنود ،
في فكبيهم ، ثم تهبط على قدميه . وتكتم الثالث في
انفه مسددة كمة كالتقبلة ، تعود الدوران بعدها ،
تتركز حد الجنديين السابقين في انفه ، وتكرر ركبتها
للتانى في فكه ..

أما (منى) ، فقد انقضت على الضابط ، وركلت
معدسه ، ثم وثت تركله في أنفه وفمه ركلتين
متعاقبتين ، و .

ولكن الجندى المتبقى أدار فوهة مدفعه الآلى
نحوها ، هاتفا :
- أيتها الـ ...

قبل ان يتم عبارته ، كانت قبضة (بترى) تهوى
على عنقه كمطرقة هائلة من الصلب ، فشقق بشدة ،
وجحظت عيناه عن اخرهما ، وهوى أرضا ، إلى
جوار رفاقه ..

واتسعت عين الجنرال (دياز) عن اخرهما ، في
رعب هائل ، وهو يحدق في وجه (ادهم) ، الذى
قال صاخرا :

- اعتقد أنك تشعر بكثير من الأسى أيها الوغد

هل ترغب فى اللحاق برجالك .

احتقن وجه الجنرال فى شدة ، وارتجفت شفاته ،
وهو يهمهم بكمة ما ، فقال (ادهم) صاخرا :

- ارفع صوتك قليلا أيها الوغد . إننا لا نسمعك

لرنحفت الكلمات على شفتى الرجل ، وهو يقول :

- أله ... الرحمة .

الفت (ادغم) الى (جيهن) ، قلنا :

- انه رشح اشارتك ما ائدى ترغيبين في فعله

به ١٢

اقربت (جيهان) من الجنرال في صرامة ، واتخذ

حاجبها في شدة ، على نحو ارتحف له الرجل ، من

قمة راسه ، وحتى احمص قدميه ، وهو يقول في

ضراعة :

- الرحمة يا سيدتي .. الرحمة .

ثم سقط من مقعده ، وجث على ركبتيه امامها ،

وتفجرت الدموع من عييه ، على نحو لا يتفق مع

ضخامته الهائلة ، وهو يقول باكيا :

- انني اعذر عن تلك الصفة اعذر عنها ألف

مرة الرحمة ب سيدتي لا تعطيني ارجوت .

لا أريد أن أموت .

فتت (منى) شفيتها في الزلاء ، وهي تقول :

- يا لك من وغد جبان !

ام (ادغم) ، فقد سار (جيهان) مرة اخرى ،

في اهتمام واضح :



ثم سقط من مقعده ، وجثا على ركبتيه امامها ..

- ما الذي ستفعلينه به ؟!

اتعقد حاجباها في غضب أكثر ، وهي تقول في صرامة :

- ما علمتني إياه يا (أدهم) .

ثم شددت قامتها ، مستطردة في حزم .

- العفو عند المقدرة .

ارتسمت على شفثيه ابتسامة لرياح وإعجاب ،

وهو يغمغم :

- أحسنت

بدا الضيق على وجه (منى) ، وهي تتمتم .

- يا للخبيثة !

وفي هدوء ، تطنع (أدهم) إلى الجنرال ، قائلاً

بالأسبانية :

- هل رأيت كرم هذه الفتاة الرائعة . لقد عفت

عنيك .

حدق الجنرال في وجهها ذاهلاً ، ثم اتهمار ينصق

جبهته بالأرض ، هاتفاً من وسط جموعه الساخنة :

- أشكرك يا سيدي أشكرك كثيراً .

تابع (أدهم) في هدوء :

- ولكن الموقف يحتم فقدانك الوعي .

رفع الجنرال رأسه ، قائلاً في دهشة مذعورة :

- ماذا ؟!

التفت (أدهم) إلى (جيهان) ، قائلاً

- (جيهان) .

اختطفت أحد المدافع الآلية ، وهي تقول في حرارة :

- إنه لمن دواعي سعائتي .

وهوت بكعب المدفع على رأس الجنرال (دياز) ،

الذي جحظت عيناه على نحو عجيب ، قبل أن يسقط

عند قدميها فاقد الوعي ..

ولثائية أو تائبين ، ران على المكان صمت رهيب ،

قطعه (قفري) ، وهو يغمغم :

- رباه ! لقد تعقدت الأمور أكثر .

التفت إليه (أدهم) ، قائلاً في استنكار :

- تعقدت ؟!

أجابه في عصبية :

- بالضبع صحيح أنكم أفقدتم كل من بالحجرة

وعيهم ، ولكن هناك أكثر من خمسين جندياً مسلحاً

في الخارج ، نصفهم على الأقل سيطلقون النار علينا ،

فور خروجنا من هنا .

قالت (جيهان) فى صرامة :

- لا تنس ان لديك سبعة مدافع لية هنا

لوح بذراعيه ، قنلا فى عصبية اكثر :

- عظيم . رائع . سبعة مدافع انية هنا ، وخمسون

مدفعا بالحدوح . انت ترسمين صورة جميلة للمذابح

الرهبة يا عزيزتى (جيهان) اراهن ان على دوى

الرصاصات سيبلغ مسامعهم فى (القاهرة) ، حتى

يمكنهم ارسال برقيات عزاء لنصفنا على الاقل

اشجار (ادهم) بسببته ، وهو يقول .

- خطأ يا عزيزى (قدرى) انت ستخرج من

هذا المكان ، دون ان تراق قنبرة دم واحدة

سأله (قدرى) فى دهشة :

- وكيف يمكننا هذا ؟!

ابتسم (ادهم) ، وهو ينقى نظره على الجنرال

(دياز) الفاقد الوعي ، ثم قال :

- سترى يا صديقى .. سترى .

وانعقد حاجبا (قدرى) فى توتر ، فقد بدت له

ابتسامه (ادهم) غامضة ..

عمصة للعبة

★ ★ ★

اطتت نظره حذرة ، حذرة ، متسائلة ، من عيني

المحافظ (نواريه) ، وهو ينهض من خلف مكتبه ،

ليستقبل (ماكلوسكى) ، قائلا :

- مرحبا بك فى مكتبى . ب مندوب الحكومة

الامريكية . انه ليدعثنى فى الواقع ان تأتى نزيهتى .

مع مطلع الفجر ، وعثت تعلم اننى ، وبصفة استثنائية

بحنة ، قصيت نصف ليلتى هنا

ابتسم (ماكلوسكى) ابتسامه صفراء ، لم ترق

أبدا للمحافظ ، وهو يقول :

- الواقع اننى أعلم الكثير ب سيدى المحافظ

التقى حاجبا المحافظ فى قلق . مع هذا انقول ،

الذى يحتمل عشرات المعانى ، وتطلع الى وجه

(ماكلوسكى) بضع لحظات فى صمت ، قبل ان يشير

إليه بتحسوس ، قنلا فى مزيد من الحذر والتوتر

- تفضل يا مستر (ماكلوسكى) اراهن على انه

لديك الكثير لتقوله . بعد هذه المقدمة المدروسة .

التي تحاول التأثير بها على مشاعرى

ابتسم (ماكلوسكى) فى سخرية ، وقال .

- التأثير عليك " خطأ أبدا المحافظ . انه مقدمة

بسيطة ، أم التأثير عليك ، فربما يبدأ مع الجملة التالية .

ومال إلى الأمام ، مستطردا في حزم .

- إنني أعمل لحساب المخابرات المركزية الأمريكية -
تراجع المحافظ بحركة حادة ، وسرت في جسده
شعيرة عجيبة . قبل أن يتمالك نفسه ، وينتقط
أنفاسه في توتر ، قائلاً :

- نصف الأمريكيين كذلك .

أطلق (مكنوسكى) ضحكة ساخرة قصيرة ، ثم
هز رأسه ، وقال :

- رقم مبالغ فيه للغاية ، ولكنه يروق لى ، لذا
فستجاوز عبارتك ، وأقول : إننى ضابط فى
المخابرات الأمريكية ، وإننى هنا فى مهمة رسمية
اتسعت عينها المحافظ ، وهو يردد :

- مهمة رسمية ؟!

نهض (مكنوسكى) من مقعده . وأخرج من جيبه
شريط تسجيل صغيراً ، قائلاً :

- دعنا نستمع الى هذا أولاً ، ثم نتحدث فيما أتيت
بشأنه .

التقى حاجب المحافظ فى توتر . وهو يتابع
(مكنوسكى) بعينه ، فى حين اتجه هذا الأخير الى
جهاز استماع صغير ، دس فيه الشريط ، ثم ضغط زر
التشغيل ، واستدار يواجه المحافظ ، ويعقد ساعديه
أمام صدره ..

وتصاعد توتر المحافظ ، وهو ينتظر اتسعت
الصوت من جهاز الاستماع ، ولكنه لم يكذب يسمع الى
ما بثه الجهاز ، حتى انتمض جسده فى عصف .
واتسعت عيناه عن آخرهم . وخفق قلبه فى قوة .
قبل أن يهوى منسحقاً بين قدميه

ففى وضوح شديد ، وبصوت لا يمكن ان تحطيه
الأذن ، سمع المحافظ حديثه مع السيور ، عندما
أمرته باتخاذ كل الإجراءات الممكنة ، لمطردة
(لهم) ، وإلقاء القبض عليه .

وجحظت عيناه فى ارتباك . عندما وصر الحديث
الى تلك النقطة ، اتقى تشير فيها السيور الى
م تقاضه ويتقاضاه منها من اموال
وانهار المحافظ تماماً ..

كان هذا الشريط كفيلاً بهدم مستقبله كله
بلا هوادة ..

أما (ماكلوسكى) ، فقد ظل صامتا ، ساخرا ،
شامتا ، حتى انتهى الحديث ، فأغلق جهاز الاستماع ،
والتقط منه الشريط ، والقاء في جيبه ، قائلا :
- والان ، أعتقد أن حديثنا سيكون ممتعا أيها
المحافظ .

بدأ صوت المحافظ أقرب إلى السحب ، وهو يقول :
- ماذا تريد ، ثمنا لهذا الشريط ؟
أجاب (ماكلوسكى) في حزم :
- بعض المعلومات .
رفع المحافظ عينيه إليه ، قائلا :
- مثل ماذا ؟

رمقه (ماكلوسكى) ببطرة صارمة ضوينة ، ثم
اتجه إليه في ببطء ، ومال بجسده ، ليستد إلى سطح
مكتبه براحتيه ، ويتطلع إلى عينيه مباشرة ، قائلا :
- أين أجد السنيورا ؟

لم يكذ (ماكلوسكى) ينطق اسمها ، حتى أترك
على الفور مدى قوتها وسظوتها ، في هذه المنطقة
على الأقل ..

لقد انكسر جسد المحافظ في قوة ، واتسعت عينه

عن آخرهما في زعر بلا حدود ، وتراجع بمقعده في
حركة حادة ، كعاد يسقط معها أرضا ، وهو يطلق
شهقة فزع قوية ، قبل أن يهتف
- لا .. لا يمكنني أبدا أن أخبرك .

اختطف (ماكلوسكى) فتاحة الخطابات ، من سطح
المكتب ، وغرس طرفها في عنق المحافظ ، وهو
يقول في صرامة :

- بل ستخبرني أيها المحافظ ستخبرني وإلا
قضيت على مستقبلك كله .

تأوّه (نواريه) في ألم ، وسال خيط من الدم ، من
الموضع الذي انغرس فيه طرف فتاحة الخطابات ،
على عنقه كله ، وهو يقول في عصبية :

- ربما يمكنك القضاء على مستقبلى ، ولكنها
تستطيع القضاء على حياتى كلها

غرس (ماكلوسكى) جزءا آخر من فتاحة
الخطابات ، في عنق المحافظ ، وهو يقول

- ومن قال : إننى لن أفعل " سنتيمتر آخر ،
وأقطع وريدك العنقى ، ثم أتركك تتزف حتى تموت
ارتجف المحافظ في قوة ، وهتف في زعر وألم :

- ألا تترك ما فعله يا رجل ؟ إني المحافظ .

أجابه (ماكلوسكى) فى شراسة :

- وأنت رجل لا يؤمن سوى بالانتصار ، مهما كان
الشر . وسوء عدى أن أقطع عنق محافظ . أو عنق
متسول .. المهم أن أظفر بما أريد .

كاد المحافظ يبكى ، وهو يقول :

- أنت لا تعرفهم إن قاموسها لا يحوى كلمة
(لرحمة) أنهم يقولون أنها ولدت بلا قلب .

قال (ماكلوسكى) فى حدة :

- احبرنى ابن هـى . وساجعها بلا قلب فعلياً .
مستزع قلب من صدره ، بعد أن أجزأ عنقها بلا
رحمة

قوم المحافظ فى عنف . وهو يقول :

- لا لا يمكنى

نكته (ماكلوسكى) فى أنفه بعنف . وتراجع
بقبضته الملونة بالدم ، قائلاً :

- اسمع يا رجل من الواضح أنك لا تترك
حسرة الأمر وحساسيته تلك العينة تستعد لإنتاج
قلب تربية . شهيد العائم كنه . ولا أحد لديه أدنى

استعداد لتتركها على قيد الحياة ، أو التماسح مع أى
شخص يتعاون معها . هل تترك ما يعنيه هذا ؟! لو
أنت أغبى من أن تستوعب الأمر . فدعنى أخبرك أن
هذا يعنى أن أحداً لن يسمح لك بالتعبث لحظة واحدة ،
وأننى لن أتردد فى قطع رقبتك بلا رحمة ، لو لم
أحصر منك على ما أريد ، وبأدق التفاصيل

ارتجف جسد (نواريه) مرات ومرات ، مع كل
كلمة نطق بها (ماكلوسكى) ، ثم أطلق صوتاً
كالتحبيب ، عندما انتهى هذا الأخير من حديثه ، وقال .
- فليكن يا مستر (ماكلوسكى) فليكن سأخبرك
بكل ما أعرفه .

أبعد (ماكلوسكى) فتاحة الخطابات ، وألقى على
المكتب ، وهو يقول فى صرامة :

- كلى أدان مصفية أيها المحافظ

التقط (نواريه) بعض المناديل الورقية ، ومسح
بها الدماء عن عنقه ، وهو يتحدث
ويتحدث .

ويتحدث .

★ ★ ★

شد جنود المعسكر قائمتهم فى سرعة ، عندما برز
الجنرال (دياز) بحجمه الضخم ، من حجرة
الاستجواب ، وسمعوه يقول فى صرامة ، بصوته
الخشن الجاف :

- انتباه .

ارتفعت صدورهم ، وتجمدت أعناقهم مع صيحته ،
وضرب كل منهم الأرض بكعب مدفعه ، قبل أن يتابع
الجنرال :

- فليتخذ كل منكم موقع الطوارئ لا أحد يدخل
المعسكر أو يخرج منه ، إلا بتوقيع خاص منى .
ثم أشار إلى الحجرة ، مستطرذا فى خشونة :
- أحضر الأسيرين .

خرج (قدرى) و (بترى) من الحجرة ، وخلفهما
جنديان ، بصوبان اليهما مدفعيهما الآليين ، والجنرال
يقول فى خشونة ، وهو يتجه مع الأسيرين والجنديين ،
نحو الهليوكوبتر ، الرابضة فى قلب المعسكر .

- أريد حراسة مكثفة على حجرة الاستجواب
لا تسمحوا لأحد بالخروج منها ، مهما كان الثمن
تذكروا أن الأمر خطير للغاية .

ثم أشار إلى الهليوكوبتر ، وهو يقول للجنديين فى
صرامة :

- هنا . ادفعوهما داخل الهليوكوبتر

عقد أحد ضباط المعسكر حاجبيه ، وهو يتابع
ما يحدث ، وأدهشه أن يركب الجنديين الطائرة مع
الأسيرين ، فهمس لزميله .

- ماذا يحدث هنا ؟ ألا يبدو لك أن الجنرال غريب
الأنطوى اليوم ؟

هز زميله كتفيه ، وقال :

- إنه دائما غريب الأنطوى .

قال الضابط الأول فى عصبية .

- ليس إلى هذا الحد . انظر . إنه يحتل مقعد

قيادة الهليوكوبتر بنفسه .

سأل زميله فى حيرة :

- وماذا فى هذا ؟

أجابته فى توتر شديد :

- ماذا فى هذا ؟ الجنرال لا يجيد قيادة طائرات

الهليوكوبتر أبدا .

ثم اندفع نحو حجرة الاستجواب ، مستطرذا فى

انفعال :

- هناك امر ما ، لا يمكنني استيعابه قط .
 حول جندي حراسة الحجرة اعترضه ، قائلا :
 - معذرة يا سيدي الضابط ، ولكن الامر تحت
 قضاة الضابط في صرامة . وهو يدفع باب الحجرة
 في هدنة :

- تحت منع الخروج لا الدخول ايها ال . .
 بتر عذرتة بعثة ، واتسعت عيناه عن آخرهما .
 وهو يحدق في كل تلك المفوضي داخل الحجرة
 الحدود والضابط كنهم على الارض ، فاقبلوا الوعي ،
 وقد تحرد اثنان منهم من ثيبيهما
 من المقاعد والفراش الصغير فقدت المادة الإسفنجية
 السمكية ، التي تستخدم لحشوها الحقيقية الكبيرة
 مفتوحة ، والادوات داخلها مبعثرة ، والسجج جوارها
 وعاء تجدد فيه بعض المضط النين
 والادهي ان الجنرال نفسه كان هناك .

كان ملقى بحسده الصخر في ركن الحجرة ، فقد
 الوعي ، وقد اختفى زيه الرسمي ..
 وهتف الضابط في ذهول :

- مستحيل ! لا يمكن أن يتواجد في مكانين . في
 ان واحد

ثم استدار بحركة حادة للعودة نحو الهنيوكوبتر ،
 وحدث في ذلك الذي يحزن نفسه وجه وهيبة الجنرال ،
 ويدير مروحة الهنيوكوبتر الضخمة ، و
 واستوعب الضابط الموقف كله في سرعة ، على
 الرغم من غرابته ..

وبأقصى سرعته ، انطلق يعدو نحو الهنيوكوبتر ،
 وانتزع مسدسه من غمده ، صاوت
 - أوقفوهم .. إنه ليس الجنرال ،
 وانطلقت رصاصاته نحو الهنيوكوبتر ، التي لم
 ترتفع بعد عن الأرض ..

وارتفعت فوهات عشرات المدافع الانية
 وانطلق سيل من الرصاصات ، ارتفع دويها إلى
 غفان السماء ..

رصاصات أصابت هدفها ..
 كلها .

★ ★ ★

٦ - الجبال ..

انهمكت السنيورا في مراجعة النتائج الاخيرة ،
لعملية صنع القنبلة الذرية الاولى ، وبدا عليها التوتر
الشديد ، وهي ترفع عندها إلى البروفيسير
(استروتيسكي) ، قائلة .

.. الامور تسير في ببطء شديد يا رجل . كان ينبغي
أن تبلغ هذه المرحلة منذ نصف ساعة مضت .
أشار (استروتيسكي) بيده ، قائلاً :

- الجميع يبذلون جهداً مضاعفاً يا سنيورا ،
وبصفهم لم يذق النوم ، منذ أكثر من ثلاثين ساعة
متصلة .

ألفت التقارير بامتداد يدها في عنف ، صابحة :
- هذا لا يعني فليبقوا حثفهم ، لو اقتضى الأمر
هذا المهم ان يتم إنتاج هذه القنبلة في موعدها
بأي ثمن .. هل تفهم ؟ أي ثمن .

أوما براسه متفهماً ، وقل في توتر

- منبذل قصارى جهده يا سنيورا

اشغنت سيجارتها في عصبية ، وهي تقول :

- فليكن .. أخبرهم أنني سأكافئ الجميع في سحاء ،

لو تم إنتاج القنبلة في موعدها .

ثم صرخت فجأة :

- وسأعاقبهم بمنتهى القسوة ، لو تأخر إنتاجها

نصف ساعة .. هل تفهم ؟!

تراجع مضطرباً ، وهو يقول :

- أفهم يا سنيورا .. أفهم .

راحت تنفث دخان سيجارتها في عصبية ، حتى
غادر الحجرة ، فاخترطت هاتفها الخاص ، وضغطت
أزراره في سرعة ، وانعقد حاجبها في شدة ، وهي
تستمع إلى الرنين المتواصل ، على الجانب الآخر ،
دون أن تحصل على جواب ، فهتفت في حلق :

- أين أنت يا (نواريه) النعير ؟! لماذا لا تجيب
مكالمتي ؟! ولماذا لم تتصل ، لتخبرني ما انتهى إليه
الأمر حتى الآن ؟! لماذا ؟! لماذا ؟!

انتظرت بضع لحظات أخرى ، ثم ألفت الهاتف في

حنق ، قائلة :

- النفسه ' هناك شيء ما غير صحيح . شيء لا يصير كما ينبغي ،

اتجهت إلى الشرفة ، وتطلعت إلى السماء ، التي تلوئت بألوان الشروق الأولى ، في مشهد رباتي رائع ، لم تنتبه هي إليه ، مع شرودها ، ودخان سيجارتها ، الذي تنفثه في عصبية شديدة ، وعقلها يدور ويدور حول هذا الأمر ..

حذاء (نواريه) المبالغت يعني الكثير حتم .

كان من الطبيعي أن يتصل بها ، كل حين وآخر ، أو يحدد موقعه على الأقرب ، في مثل هذه الظروف العصبية ..

حاصة وهو يعلم مدى دقة وخطورة الأمر

ولكنه لم يفعل هذا أو ذاك ..

فلماذا ؟

لماذا اختفى على هذا النحو ؟

لماذا لا يمكنه العثور عليه ، في كل الأماكن ، التي يفترض وجوده فيها ، في هذا الوقت ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

التقى حاجبها طويلاً ، وهي تفكر في الأمر بعمق ، ثم لم تلبث أن تمتعت ، وهي تلقى سيجارتها من الشرفة :

- يا للشيطان ! أمن الممكن أن ...

لم تتم عبارتها ، وأما انهمكت في التفكير العميق لبضع لحظات أخرى ، قبل أن تشعل سيجارة ثانية ، وتتجه نحو جهاز الاتصال الداخلي ، في خطوات واسعة عصبية ، وتضغط زرّه ، قائلة :

- أريد (لوراندو) على الفور .

لم تمض دقائق معدودة ، حتى دلف إلى حجرتها شاب مفتول العضلات ، متين البنيان ، وسيم الملامح ، يقول بصوت قوي واثق :

- رهن إشارتك يا سنيورا .

سألته في توتر :

- ما موقف الشحنة ، التي وصلت من الولايات المتحدة الأمريكية ؟

أجابها بنفس للصوت القوي :

- كل شيء على ما يرام يا سنيورا ..

نفثت دخان سيجارتها في عصبية ، وقالت :

- عظيم . أريد الجهاز سليماً ومعداً للعمل والاطلاق .

في أية لحظة

أوما برأسه ، وهو يقول :

- إنه كذلك يا سنيورا .

رددت في عصبية زائدة :

- عظيم .. عظيم .

ثم ألقت السيجارة ، قبل أن تكتمل ، وقالت في

صرامة :

- اسمعني جيداً يا (لورائزو) . يبدو لي أن الأمور

لا تسير على ما يرام ، في هذه الساعات الأخيرة

بدا عليه الانبعاث الشديد ، دون أن ينهم بهت شفة ،

فتابعته بنفس العصبية ، ودخان سيجارتها يتصاعد

إلى سقف الحجرة :

- لست أرى ما الذي تطورت إليه الأمور بالضبط ،

ولكنني أتوقع محاولة لبثوغ وكرنما ، بين ساعة

وأخرى .

التقى حاجباه في اهتمام . وهي تتابع بنفس

العصبية :

- من حسن حظنا أن الشمس ستشرق بعد قليل ،

وكل ما نحتاج إليه هو ست ساعات فحسب ، حتى

نبدأ مشروعاتنا النووية ، ولا يعود بوسع أحد إيقافنا ،

حتى ونؤاعننا موقعنا ، وهذا يعني أن هجومهم لا بد

أن يتم في ضوء النهار ..

نفث دخان سيجارتها في قوة وعصبية ، ثم واصلت .

- إنهم لا يستطيعون قصفنا بالصواريخ ، أو مهاجمتنا

بالتفيران ؛ لأنهم يعمون جميعاً أن انفجار مفاعنا النووي

سبب كارثة رهيبة ، تفوق كارثة (تشيرنوبل) ،

وهذا يعني أن الهجوم سيتم برا ، وبأسلوب أقرب إلى

حروب العصابات الانتحارية .

صمتت بضع لحظات ، وهي تفكر ، في عمق شديد ،

قبل أن تشتت إليه ، قائلة في حزم وصرامة :

- اسمعني جيداً يا (لورائزو) . أريد منك أن تقود

خمس فرق من أقوى رجالنا ، لحراسة ومراقبة كل

ما يحيط بـوكرنا . احمّلوا كل ما يمكنكم من أسلحة .

مدافع آلية .. قذائف صواريخ .. كل الأسلحة

الممكنة ، للدفاع عن المكان ، ونسف كل من يحاول

الاقترب منه ، في دائرة نصف قطرها خمسة

كيلومترات .

وانت سباحتها الثانية في عصبية ، وهي تضيف
بحزم وصرامة أكثر :

- اريد ست ساعات يا (لورالزو) ست ساعات .
وانتقلى حاجبها على نحو مخيف . وهي تضيف .
- مهما كان الثمن ..

وكانت تعنى كل حرف نطقته ، في عبارتها الأخيرة
كل حرف ..

★ ★ ★

مع المفحدة ، وسرعة سير الأمور ، لم يستوعب
جنود معسكر الجنرال (دياز) الموقف بالتسريعة
المناسبة

كل ما راود واصحا ، في عيوبهم على الأقل ، هو
ان أحد ضباط المعسكر يصرخ ، مطالبًا اياهم بيقاف
جنرائهم ، الذي يعدلونه ويتطعمون ابيه ، كما لو كان
الاه . ثم لا يكتفى بهذا ، وانما ينتزع مقدمه من
عمدد ، ويصوبه اليه ، وهو يعدو نحو الهنيوكوبتر
وعلى الفور ، فقرت اى رءوسهم فكرة واحدة
التمرد ..

حد كبار صباط المعسكر ، محاول اغتيال الجنرال
(دياز) ..

وفي هذا الأمر ، لديهم اوامر واضحة مشددة
من الجنرال (دياز) نفسه ..

لذا ، فقد ارتفعت فوهات مدافعهم كلها نحو الضابط .
و .

وانطلقت رصاصاتهم كلها في ان واحد .
واصابت هدفها ..

وكان المشهد رهيب بحق
أكثر من خمسمائة رصاصة ، أصابت جسد الضابط
المسكين في لحظة واحدة ..

واشاحت (منى) ، المتكررة في هيئة أحد الجنود .
وجهها ، هاتفة :
- يا للشناعة !

ولم يضع (آدم) لحظة واحدة .
لقد جذب عصا القيادة ، فارتفعت الهنيوكوبتر على
الفور ، وانطلقت مروحتها الكبيرة تيرا من الهواء .
طار مع قبعات الجنود ، الذين اصابهم شيء من
الوجوم ، بنيل أفكارهم ، وحطهم يسمعون في حيرة
عن صحة ما أقاموا عليه ..

فقط ضابط واحد ، هو الذى اندفع نحو حجرة

الاستحواب ، بحثاً عن آثار زمينه إلى هذا الحد
المخيف ..

وعندما وقع بصره على الحجرة ، اتسعت عيناه في
ذهول ، وهتف :

- يا إلهي ! إنه الجنرال .

كان (دياز) يستعيد وعيه في هذه اللحظة ، فهتف
بصوته الخشن الجاف :

- الجواسيس . أين هم ؟! أوقفوهم .. لا تسمحوا
لهم بالفرار .

حدق الضابط فيه مرة أخرى في ذهول ، ثم استدار
في حركة حادة ، يحدق في الهليكوبتر ، التي انطلقت
مبعدة ، قبل أن يقول بصوت يحمل اضطراب الدنيا
كلها :

- لقد . لقد هربوا بالفعل يا جنرال .. انطلقوا
بالحليكوبتر منذ لحظات .

اتسعت عين الجنرال (دياز) في غضب ، وراح
يقاوم قيوده ، صارخاً :

- هربوا اللعنة ! لا يمكن أن يهربوا من (دياز) ..
لا يمكن أوقفوهم بأي ثمن . بأي ثمن .



اتسعت عين الجنرال (دياز) في غضب ، وراح يقاوم قيوده ..

اندفع الضابط نحوه ، ليحل قيوده ، قتلاً في توتر :

- سيفعل كل ما بوسعنا يا جنرال . سوف

صرخ فيه الجنرال (دياز) ، في غضب هائل :

- ماذا تفعل أيها الغبي ؟^{١٧} اترك هذه القيود الآن ،

واتصل على الفور بالقوات الجوية ، قبل أن يتعدوا

كثيراً . أسرع أيها الغصص لا تضع لحظة واحدة .

ترى الضابط ، وانطلق يعدو نحو جهاز الاتصال

اللاسلكي ، في حجرة الاستجواب ، وضغط زرّه ،

وهو يجرى اتصاله بالقوات الجوية ، لينفهم بالأمر

بكل تفاصيله ..

وفي نفس اللحظة ، التي فعل فيها هذا ، كانت

(جيهان) تقول في استرخاء :

- حطة عبقرية يا (أدهم) . لقد أثبت اليوم أنك

أستاذ في فن التنكر بالفعل .

رمقها (منى) بنظرة جاتبيه ، وهي تقول في

سخرية :

- هل كشفت هذا اليوم فقط ؟ يا للعبقرية !

اعتقد حاجب (جيهان) ، وهي تقول في عصبية :

- كل شخص في جهاز المخابرات المصري ، يدرك

مدى عبقرية العميد (أدهم) ، في هذا المضمار

ببذات ، ولكن أن تسمع شيء ، وأن ترى شيء آخر

لم ينتبه (قدرى) إلى طبيعة الحوار بينهما ، فقال

في حماس :

- الواقع يا (منى) أن (أدهم) قد أدهشنى أيضاً ،

وهو ينتحل هيئة ذلك العملاق البغيض ، فلقد تساءلت

في البداية ، كيف سيمنحه اتتحال هيئة ذلك الوغد ،

مع حجمه الهائل هذا ؟! ولقد بهرتنى فكرة استخدام

الإسفنج ، من الفراش والمقاعد ، لملء فراغ زى

الجنرال ! أما تحويل المطاط السائل إلى قاع متقن

لوجه الرجل ، فقد كان لمحة عبقرية بالفعل

أشهر إليهم (أدهم) بالصمت ، وقال في حزم .

- كفى يا رفاق الموقف لا يحتمل مناقشة أمر

كهذا لفترة طويلة .. لقد كشفوا أمرنا الآن ، وهذا

يعنى أن قواتهم الجوية ستنتفض علينا ، بين لحظة

وأخرى .

بهت (قدرى) للكلمات ، فغمغم :

- يا إلهي ! هذا صحيح .

راح (أدهم) ينتزع زى الجنرال ، وذلك الحشو

الإسفنجى عن جسده . وهو يقول .

- سحاور الانطلاق على ارتفاع منخفض ، بحيث
يمكننا نحسى اجهزة الرادار ، اما الخطوة الأكثر
اهمية الان ، فهي الاتصال بالقيادة
قلها ، وهو يلتقط بوق جهاز التلاسكى ، ويداعب
موشره ، تغيير ذبذبة الاتصال ، فسأله (قدرى) فى
دهشة :

- هل يمكنك الاتصال بـ (القاهرة) ، بواسطة هذا
الجهاز ؟

أجابه (أدهم) ، وهو يضغط زر الاتصال .
- كلا بالطبع ، ولكننى أستطيع الاتصال برجال
مكتب فى (سوكرية) ، وستكون لديهم أية تفصيل
جديدة بالتأكد .

لم يكذبتم عبارته ، حتى لرتفع صوت عبر جهاز
الاتصال ، يقول بالأسبانية :

- من اعترض شروق الشمس ، على هذه الذبذبة ؟
أجابه (أدهم) بالفرنسية :

- طائر الليل الحزين .
مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول الصوت
نفسه بالألمانية فى اهتمام :

- وهل بلغ طائر الليل عشه ؟
ابتسم (أدهم) ، وهو يقول بالعربية
- بالتأكيد يا رجل لا بد ان يطعم صغره
هتف صاحب الصوت فى لهفة :
- سيادة العميد حمداً لله على سلامتك الجميع
فى الوطن يترقبون اخبارك بمنتهى التهمة عندى
لك معلومة جديدة .

سأله (أدهم) فى اهتمام :
- أهى بخصوص الأفعى ؟
أجابه الرجل على الفور :

- نعم لقد أمكنهم تحديد موقع جحرها
اعتدل الجميع فى اهتمام كامل ، عندما نطق الرجل
عبارته الأخيرة ، وانعقد ححباً (أدهم) فى شدة ،
وهو يسأله :

- أين هو ؟
انقضى إليه ترجل احداثيات الموقع بمنتهى الدقة ، ثم
أضاف فى اهتمام :
- هل تحتاج الى الدعم يا سيادة العميد ؟

استدار (أدهم) بنقى نظرة على رفيقه ، ثم أجاب
فى حزم :

- اعتقد أن لدى هنا ما يكفيني .

ابتسمت (جيهن) ، ورفعت إبهامها ، قائلة في حماس :

- أحسنت .

أضاف (أدهم) ، وكأنه لم يسمع عبارتها

- الواقع أن لدى راكب زائد .

قال (قدرى) في عصبية :

- من هذا الراكب الزائد ؟

تجاهل (أدهم) سؤاله ، وهو يقول ، عبر جهاز

الاتصال اللاسلكى :

- أريد سيارة وسائقًا ، عند الموقع (سى + ١٧) ،

جنوب (فيلامونتر) .. سيتم نقل راكب بالغ الأهمية ،

إلى المدينة ، ومنها بطائرة خاصة إلى (سوكريه) .

امتحوه كل التسهيلات التى يطلبها .. إننا نعتمد عليه

تمامًا ، فى رحلة العودة . هل تفهم ؟

أجابه الرجل ، فى احترام شديد :

- كما تأمر يا سيادة العميد .. ستجد السيارة والسائق

عند الموقع (سى + ١٧) ، جنوب (فيلا مونتر) ،

بعد ساعة واحدة من الآن .

قال (أدهم) فى ارتياح :

- عظيم .. حاول المحافظة على الموعد بمنتهى

الدقة ، وأرسل إلينا كل ما نحتاج إليه من أسلحة .

ثم أنهى الاتصال ، وقال له (قدرى) فى حزم :

- كما سمعت يا صديقى .. إننا نعتمد عليك فى

رحلة العودة .

قال (قدرى) فى ارتياح :

- وما الذى يمكننى أن أفعله يا (أدهم) ؟

رصاصات الجنود أنفقت كل ما أحضرته معى من

وثائق ، وحتى جولات السفر الزائفة ،

أجابه (أدهم) فى سرعة :

- سيوفرون لك كل ما تحتاج إليه . الفارقى الوحيد

هو أنك ستضطر لاستخراج جوازات سفر (بوليفية) .

ثم ابتسم ، مستطردًا :

- وأنا واثق من أنك ستجد عملك إلى أقصى حد .

هز (قدرى) رأسه متفهمًا ، وغغم فى أسى :

- لا يروق لى أن أتخلّى عنكم الآن .

ثم رفع عينيه المفرورقتين بالدموع إلى (أدهم) ،

مضيفًا :

- لقد بدأت اللعبة تروق لي .

تنهّد (أدهم) ، قائلاً :

- ربما يصدقني ربما ولكن الجزء القادم

من اللعبة لن يروق لك ، وإن بدستك بتأكيد

سأفقدوا سبب نجاح شركه قدم محترف ، في حصة

ملاكه « لورث » تسعى ب ربح ، وسندوا لك

اللعبة أكثر إمتاعاً ، و ..

من عاربه بقاء ، و بعد حده في شدة ، وهو

يقول فجأة :

- تشبهتوا بمقاعدكم .

سبب أن منهم بمقدد في حركة نية ، وحق في

لك المسهد « ميمود » سر أو حبة ارحاضية

للهايوكوبتر ..

شباب « مدم لرتس السمس » الذي سدا رحتيه

لم حبة « سرب » ب « ضربات » كوسفر حربية ،

تنطلق نحوهم ..

مباشرة ..

★ ★ ★

« ... »

« ... »

وهم يجلسون داخل طائرة خاصة ، تحلق فوق جسر

(فيلا مونتر) ، فاعتد الرجل ، والقي سيحارته

ارضا ، وسحقه بقدمه ، وهو يواجه فريقه الصغير ،

قائلاً في حزم :

- ثمرة الاخيرة سراج الحطة ، فس الهبوط

تمت (سيرينا) ..

- يا للضجر !

تجاهل قولها تماماً ، وهو يتابع :

- التطورات السريعة تلامر ، أخبرتني على أن نبدا

القتال بعد مطع شمس ، وهذا يتعارض بنطع مع

القواعد الصحيحة لتسلسل ، التي تفصل الليل بسكونه

وظلمته ، عن النهار بوضوحه وسطوعه ، مما يعني

أننا لن نستطيع الهبوط ، بقرب من وكر السنبور ،

لذا فسنبط عن مسافة خمسة كيلومترات منه ، مع

كل معدات ، وسنحده إليه مباشرة من محوريين .

بحيث نبلغه بعد ساعة واحدة على الأكثر* ١

مط (ماسيس) شفتيه ، وقار في حلق .

(*) يبلغ متوسط سرعة « لاس اندي » ، على لارض المعهدة

سنة كيلو مترات في الساعة .

- لماذا أحضرتكم إذن تلك السيارات ، ما دمنّا لن
نستخدمها هنا ؟!

أطلق (باكنباه) ضحكة ساخرة ، وقال :
- يا لك من رجل ! كم يدهشنى أن حصلت على كل
تلك الأوسمة ؟!

ثم اعتدل ، وأشار إلى رأسه ، مضيقاً فى تهكم :
- استخدم عقلك يا رجل كيف يمكن أن تقود
سيارة ، فى جبال وعرة كهذه ؟!
أجاب (ماسياس) فى غضب :

- لقد كنّا نقود السيارات ، فى الجبال الروسية ،
و

قاطعه (ماكلوسكى) فى غضب صارم :
- كفى ! لن أسمح بحدوث هذا التجاوز السخيف
مرة أخرى .. استمعوا إلى جيداً ، وكفوا عن هذه
المجادلات الطفولية السخيفة .

لوحت (سيرينا) بكفها ، قائلة :
- نستمع إلى ماذا يا رجل المخابرات ؟! لقد حفظنا
تلك الخطة عن ظهر قلب سننتجه إلى الوكر من
محورين .. المحور الأول يتكون منك و (ماسياس) ،

وستهاجمان الوكر من ناحية الشمال ، أما المحور
الثانى ، والذي يتكون منى ومن (باكنباه) ،
فسيهاجم من الغرب . ومهمتنا هى نسف الصخور
المحيطة بالوكر ، بحيث تتساقط فوقه ، وتسد كل
الطرق المؤدية إليه ، بحيث يمكنك أنت و (ماسياس)
أن تنقضا من الشمال ، بالقتال المسيلة للدموع ،
وقنابل الدخان ، ومع الاضطراب الحادث ، أهاجم أنا
و (باكنباه) بالقتال اليدوية ، و .

بمرت عبارتها ، وتهدت ، مستطردة :
- وأنت تحفظ الباقي .

انعقد حاجبا (ماكلوسكى) ، وقال فى حلق :
- أسلوبك يجعل الخطة مسطحة سخيفة يا (سيرينا) ،
ويجعلنا أشبه بمجموعة من البهائم ، فى فيلم هزلى .
هزت كتفها المكتظتين بالعضلات ، قائلة :

- ربما لا أجيد طرح الأمور فى أدقة ، ولكن هذا
ملخص ما سنفعله .. أليس كذلك ؟!

مط (باكنباه) شففيه ، قائلاً :
- إنك تهينين خبرتى بالمفرقات .

قالت فى ضيق :

- عظيم تركوا حظكم الأساسية انى ، وجعلوا
منى كبش فداء لكم ، لمجرد أننى ...
قاطعها صوت الطائر ، وهو يقول :
- استعدوا للقفز .

اشهر (مأكوسكى) اليهم ، قسلا فى حرم
- هب سيدنا العمل النفسى . وستصرون لإيقاف
سخافاتكم هذه ، على الرغم منكم .
اصطفى الجميع ، عند باب الطائرة ، وتطعموا فى
اهتمام الى المصباح الأحمر فؤده ، ثم سرت موجة
قوية فى عروقهم عند تصبى ، لمصباح الأخضر .
وهتف (مأكوسكى) :
- افقزوا ..

ويؤن حينة واحدة من سرود ، وثب الشحنة خارج
المصرة ، ونهجم (مأكوسكى) ، وهو يراجع الخطة
فى ذهنه مرة أخيرة ..

وعندما انفتحت مصابيح راج الاربعة يسيطرون
الى تحال ، وحقت بهم مصاة دممسة ، ارتبطت
بصندوق كبير . حوى كل سحتهم ومعداتهم
وكان الهبوط ناجحا ، إلى أقصى حد ..

وبسرعة ، نعلم أربعة مضايا تهوط . واسرعوا
الى الصندوق الكبير . فحرجز منه كرسى سحتهم
ومعداتهم . وتلقوا حولهم فى حذر ، لتأكد من ان
احدا لم يرصد هبوطهم . ثم قرر (مأكوسكى) وهو
يشير بيده فى حزم :
- هيا .

كان الاربعة يتصرفون كمحرمين حقيقيين . عندما
حلت لحظة جد ، فقد انفسوا الى فريقين ، تحرك
كل منهم فى اتجاه المضبوط ، وراحوا ينسحبون
الصخور . ويتجاوزونها ، ويقتصرون طريقهم بمنتهى
الخفة والسرعة . على الرغم من وعورة التضاريس
الجبلية ، فى تلك المنطقة ..

وظول نصف ساعة كدسة ، ثم يتأاد احدهم كلمة
واحدة مع رفيقه ، انى ان توقف (مأكوسكى) بعنة ،
وتلفت حوله فى توتر ، قائلا :
- هناك من يراقبنا .

شجذت العبارة كرسى حوس (مأكوسكى) ، فزدهف
سمعه وبصره . وامسك مدفعه بكر قوته . وشفت
حوله بدوره ، وهو يسأله :

- لماذا قتلت هذا ؟ هل رأيت شيئاً ما ، أو شخصاً ما ؟

هز (ماسياس) رأسه نفيًا في حزم ، وهو يقول :
- كلا .. ولكنني أشعر بهم .

اتعقد حاجبا (ماكلوسكى) ، وهو يغمغم في استنكار :

- تشعر بهم ؟

أشار إليه (ماسياس) بيده ، وهو يدور حول نفسه في حذر شديد ، قائلا :

- نعم يا مستر (ماكلوسكى) . إنني أشعر بهم .
لا تستهين بقولي هذا ، فبعد سنوات طوال من القتال في الجبال ، تتكون لديك تلك الحاسة . نعم .. إنني أشعر بهم .. أشعر بهم ..

ثم أطلق رصاصات مدفعه الألى بقة ، صارخا :
- في هذا الاتجاه .

صاح به (ماكلوسكى) :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟ ستكشف أمرنا ولكنه لم يكذ يتم عبارته ، حتى انهالت عليهما الرصاصات كالمنطر ..

وهنا ..

هنا فقط ، اترك (ماكلوسكى) أن (ماسياس) كان على حق ..
إن تلك الحاسة القتالية تتكون بالفعل ، ولكن بعد قوات الألوان ..

★ ★ ★

اعتدلت (سيرينا) بحركة حادة ، وأشارت بيدها إلى (باكنباه) ، قائلة في عصبية
- هل تسمع هذا ؟

توقف (باكنبه) ، وعدل منظاره الداكن فوق أنفه ، وهو يقول :

- أسمع ماذا ؟

أرهفت سمعها أكثر وأكثر ، قبل أن تقول في عصبية زائدة :

- دوى رصاصات ..

التقى حاجبه ، وهو يقول في دهشة :

- دوى رصاصات ؟

أجابته في حدة :

- نعم يا رجل . هل أصابت الصمم أم ماذا ؟

إنه دوى رصاصات واضح هناك شكك يدور فى
مكان ما هنا يا إلهي ! احشى ان

بترت عبارتها بغتة ، فكملها هو هاتف :

- (ماسياس) ورجل المخابرات أنيس كذلك ؟

امسكت سلاحها فى قوة ، قائلة فى حزم متوتر

- أراهن على أنهما جزء من هذا

بدا عليه التوتر الشديد ، وهو يسألها :

- ماذا تقترحين ؟

التفتت إليه ، قائلة :

- دعنا نتجه إلى حيث يفترض تواجدهم الآن ، ثم

بترت عبارتها بغتة ، وتراجعت فى عنف ، صارخة

- يا إلهي !

هجأة ، وبينما كانت تنطلق إلى (مكتبة) ،

وتتحدث إليه ، اختبرقت رصاصة عدسة نظاره

الداكن ، وحطمتها ، ثم قطعت طريقها عبر عينه

اليسرى ومحه ، وهشمت جمجمته ، لتخرج من

موخرة رأسه

واستدارت (سيرينا) بمدفعها الألى ، قبل حتى ان

يسقط (بكبه) جثة همددة ، وراحت تطلق نيران

مدفعها الألى ، صارخة :

- لقد كشفوا أمرنا .. كشفوا أمرنا يا رجب

المخابرات .

لم تنطق خلفها رصاصة واحدة ، وهى تعدو عبر

الصخور ، فتتجاوز بعضها ، وتقفز فوق البعض

الأخر ، وتدور حول الصخور الكبيرة

ولم لم تجد رد فعل لرصاصاتها ، التى تنطلق

طوال الوقت ، ففرت تختفى خلف صخرة ضخمة ،

وهى تلهث ، هاتفه :

- ما الذى ألقى بنا رجل المخابرات الوغد فيه ؟

أى فخ هذا الذى وضعنا داخله ؟! أى فخ ؟

لهت فى عنف ، وهى تتلفت حولها فى انزعاج

بالغ ، و ...

وفجأة ، سقط شيء ما ، من قمة مرتفع صخرى

قريب . ليستقر بين قدميها ، فقفزت من مكانها ،

واتحنت تلقى نظرة على ذلك الشيء

وبكل قوتها ، صرخت :

- يا للشيطان ! قبلة .

وقفزت جانباً بأقصى سرعة ..

ودوى الانفجار ..

انفجرت القنبلة اليدوية ، على مسافة متر واحد منها ، فالتزعتها من مكاتها ، وألقت بها خمسة امتار كمنة إلى الأمام ، قبل أن تسقط . وترتطم بالصخور في عنف ، وقد انفجرت عشرات الشظايا والصخور الرقيقة في جسدها ..

والعجيب أنها لم تنق مصرعها ، على الرغم من كل هذا .

كانت الدماء تغطي جسدها كله تقريباً ، وتسيل على عضلاتها البارزة القوية ، ولكنها صرخت ، بكل ما تبقى في جسدها من قوة :

- أين قذفت بن أيها الوغد (مكلوسكى) ؟

لم تكن تتم عبارتها ، حتى برز أمامها (لوراتزو) ، وهو يصوب مسدسه إلى رأسها ، قنلاً بالإنجليزية :

- إلى التحريم مباشرة .

حدقت في وجهه لحظة ، ثم جذبت مدفعها إلى صاحبة

- أيها الـ ..

ولكن رصاصة (لوراتزو) لم تسمح لها باتمام عبارتها .

لقد أخرستها تماماً ..
وإلى الأبد ..

★ ★ ★

« نفس المشهد العمايق .. »

هتف (قدرى) بالعبارة ، في انهيار تام ، وهو يحدق في طائرات الهليكوبتر الحربية الثلاث ، ولكن (أدهم) أجابه في حزم :

- خطأ يا صديقى .. هناك فارق جوهري هذه المرة

ودفع عصا القيادة إلى الأمام ، مكماً :

- إننا نقود طائرة حربية هذه المرة .

انخفضت الهليكوبتر بزاوية حادة ، جعلتها تعبر أسفل الطائرات الثلاث ، ثم لم تلبث أن ارتفعت على نحو بالغ الخطورة ، يحتاج إلى مهارة مدهشة ، وانطلقت رصاصاتها في الوقت ذاته ، نحو إحدى الطائرات الثلاث ..

وتحطمت المروحة الخلفية للهليكوبتر ، التي أصيبت رصاصات (أدهم) ، فدارت حول نفسها في عنف ، وراح قائدتها يبذل قصارى جهده ، للسيطرة عليها ، وهو يصرخ ، عبر جهاز اللاسلكى :

- لقد اصبت ساضطر تنهبوط الاضطرابى

تلقى زميلاه رسالته ، وهم يستديران بطائريهما ،
مواجهة طائرة (ادهم) ، وهم ينطلقان نيرانهما
نحوها فى غزارة ، ولكن (ادهم) ارتفع بالهنيوكويتر .
ومال بها ، حتى اصبحت تنطلق الى اعلى ، فى وضع
عمودى تماما ، ثم مال بها بغنة ، بحيث صارت
مروحتها الى اسفل ، واعتدل بسرعة مذهلة ، ليجدده
الطياران الاخران خلفهما تماما ..

وقبل ان يتعدا عن مرمده ، كتبت رصاصاته تنسف
ذير الطائرة الاولى . وتضطر قذفا لتحقا بزميله
الأول ، فى حين انطلق الطير الثالث بأقصى سرعته ،
محاولا الفرار من مرمى السيران ، وهو يهتف ، عنر
جهاز اللاسلكى :

- لا يمكنى مواصلة القتال الخصم شديد البراعة
انا لم نشهد شئ مثله ، حتى فى اثناء تدريبات
التماثل (*) .

(*) مد احترق جبهة الكمبيوتر التماثلية التى يمكنها
محدث الواقع دقة مذهلة . اصبح يسود تدريب الطيارين الحد
يعتمد على وضعهم فى حدة مماثلة تصب بصرى الحقيقى ، حر
مختبرات خاصة ، مروعة باحدث جبهة التماثل ورقها

اتاه الجواب من القاعدة على الفور :

- عد الى القاعدة فورا ، ولا تشتبك مع الخصم .
نكرر .. عد الى القاعدة فورا .

لنقط (ادهم) الرسالة ، عنى نفس الموجة ، التى
استقبلتها عليها قائد الهنيوكويتر ، الذى لم يكده يسمع
الامر ، حتى انطلق هرب على الفور ، وكانما لا يصدق
انه نج ، من خصم رهيب كهذا ، فهتف (قدرى) فى
حماس :

- رابع يا صديقى لقد اجبرتهم على الاسحاب
اجبه (ادهم) فى حرم ، وهو ينطلق نحو الجنوب
الشرقى :

- الاسحاب ليس بهذة المعركة يا صديقى انه
حسم للجولة الاولى فحسب .

سألته (منى) فى اهتمام :

- ما الذى تتوقع منهم فعله الآن ؟

اجبه بسرعة ، وكانما كان ينتظر سوائها

- سيرسلون طائرات مقاتلة .

انعقد حجبيا (حبهن) ، وهى تفهم .

- يا الهى ' لقد سمعت هذه الاشتباكات الجوية

قال (أدهم) ، وهو ينطلق بالهنيوكوبتر ، على
ارتفاع منخفض للغاية :

- إننى أشاركك هذا الشعور ، لذا فسأحاول تفادى
أية اشتباكات أخرى بقدر المستطاع

سأنته (منى) فى لهفة :

- وهل يمكننا هذا ؟؟

أجابها فى حسم :

- المقاتلات ستنتطق بالطبع من أقرب مطار حربى .
وطبقا للخرائط العسكرية لدينا ، فهو يقع على مسافة
مائة كيلومتر شمالاً ، ونما يك ننتطق على ارتفاع
منخفض للغاية كما نرون ، وفى اتجاه الجنوب
الشرقى ، فسيكون عليهم التحليق فى دائرة نصف
قطرها مائتى كيلومتر ، حتى يمكنهم العثور علينا ،
ومع قياس الفارق بين سرعتى وسرعتهم ، فلن
يمكنهم رؤيتنا عملياً ، قبل ساعتين من الآن . وفى
هذه الأثناء سنكون قد بنقنا وكر السفنورا ، وبداننا
مهمتنا بل وانتهى الامر أيضا على الأرجح
صمت لحظة ، ثم أضاف بلهجة صارمة .

- لصالحنا أو ... لصالحها .

نطقها فزان على الهنيوكوبتر صمت ثقيل مهيب ،
وراحت تنطلق وسط سلاسل الجبال العالية ، نحو
الموقع ، الذى سيشهد الجولة القادمة من الصراع .
الجولة الحاسمة ..
والأخيرة .

★ ★ ★



٧ - العمالة ..

أدارت السنيورا عينيها في بطاء ، عبر الشاشات
الاربع ، التي تنقل إليها صور معمولي مشروعاتها
النووية ، قبل أن تقول في حزم واثق
- أربع ساعات ونصف فحسب ، ويبدأ مشروعنا
العملق أيها السادة - أربع ساعات ونصف فحسب ،
وتفجر قبيلتنا الأولى في صحراء (أريزونا) ،
ويترك العالم أجمع أنك أصبحت السادة الجدد
قال الاسترالي في توتر :
- ونكتك أبغتنا مسبقاً بوجود تأخير ما
أومات برأسها إيجانها ، وقالت :
- هذا صحيح ، ولكنني أجبرت الجميع على بذل
المزيد من الجهد ، مما مكنت من تعويض التأخير ،
بل وتحقيق تقدم مذهل أيضاً ،
قال الأمريكي في تحفز :
- ومذا عن تلك المعلومات ، التي تشير إلى أن
الأمريكيين قد توصّوا إلى معرفة المقر ؟



والسيد بيل غوردن - أحد العلماء - الذي سيشهد الحولة القادمة من الصراع

أطلقت ضحكة عابثة طويلة ، قبل أن تجيب :

- دعهم يتوصلون إليه يا رجل .. لقد سحق رجالي منذ قليل محاولة أمريكية لبلوغ المقر ، وسيسحقون أية محاولة أخرى بنفس القوة .

هتف الياباني مذعوراً :

- حديثك هذا يعنى أنهم قد توصلوا إلى المقر بالفعل .

وصاح الروسي :

- يا للشيطان ! إنها مصيبة .

انعقد حجابها ، وهي تقول في صرامة :

- لا توجد أية مصائب .. كلنا كنا نعلم أنهم سيتوصلون إلى مقرنا ، إن عاجلاً أو آجلاً .

قال الاسترالي في عصبية :

- نعم ، ولكن ليس بهذه السرعة . لقد كنا نتوقع حدوث هذا ، بعد أن يكتمل المشروع تماماً .

أشارت بيدها في صرامة ، قائلة :

- فلنفترض إذن أنه قد اكتمل .

سألها الياباني في حدة :

- هل سبدا مرحلة العيش في الوهم ؟

أجابته في حدة مماثلة :

- بل سنبداً مرحلة التعامل مع الواقع الفعلي .

والتقطت نفساً عميقاً ، وهي تعتدل في مجلسها ، مستطردة :

- لقد أرسلت إنذاراً بالفعل ، لكل دول العالم المتقدم ، أعلن فيه وجودنا ، وأطالبهم بالاعتراف بنا ، وبسيطرتنا على مقاديرهم ، وإلا قمنا بنسف عواصمهم كلها بلا رحمة ، بسلسلة من القنابل الذرية .

قال الأمريكي في دهشة :

- ولكننا لم نمتلك تلك القنابل الذرية بعد .

أشارت إليه ، قائلة في حدة :

- أنت تعلم هذا ، ولكنهم لا يعلمونه .

صمت الرجال الأربعة مبهورين ، في حين استعادت

هي جزءاً من سيطرتها على أعصابها ، لتتابع :

- عندما يتلقون الإنذار ، سيتصورون أننا قد امتلکنا

تلك القنابل النووية أو الذرية بالفعل ، وسيناقشون

الأمر ، ويمحصونه ، ويفحصونه لعدة ساعات ، وقبل

أن ينتهوا من هذا ، نكون نحن قد فجرنا قنبلة

صحراء (أريزونا) ، فلا يعود لديهم أدنى شك في

جديّة إنذارنا . وسيبدءون في التفكير على نحو آخر ،
في حين ننتج نحن باقى قنابنت ، في هدوء وسرعة
ران الصمت بضع لحظات . بعد أن انتهت من
حديثها ، ثم غمغم الياياتى :
- فكرة عبقرية .

لم يكذب ينطقها ، حتى اندفع الثلاثة الآخرون ،
يتنافسون على إعلان استحيائهم للحظة ، حتى إن
السنّيورا تراجعت في مقعدها ، وابتسمت في ظفر ،
وتألمت عينها في ثقة ..

ولكن العجيب أنه ، وعلى الرغم من هذا المظهر
الواضح الثقة ، كان هناك خوف كامن في أعماقها ،
لم ينضب بعد ، على الرغم من انتصار رجائها
الساحق على (مكنوسكى) وفريقه
خوف تركّز كله عند رجل واحد ..

رجل يحمل نقبا فريدا ، في عالم الأحياء
لقب (رجل المستحيل) ..

★ ★ ★

ظل (قنرى) صامتا طوال الوقت ، والوجوم يطل
من كل خُجّة من خلجاته ، والسيارة التي طلبها

(أدهم) ، تنطق به ، فسي طريقها إلى مدينة
(فيلامونتر) ، وراح عقله يسترجع عشرات الذكريات ،
البعيدة والقريبة ..

استعاد ذكرى لقائه الأول مع (أدهم) .
وصداقتهما ..

وظهور (منى) لأول مرة في حياة (أدهم) .
ورفضه العبدى لوجود فتاة ، يمكن أن تشاركه
مغامراته وعملياته الخاصة (*) ..
ثم حبه لها ..

وإصابتها الأولى (**) ..

ثم قفزت به الذكريات دفعة واحدة إلى إصابتها
الآخيرة (***) ..

والى ظهور (جيهان) في حياة (أدهم) (****)
ذكريات طويلة عديدة ، مرقت في ذهنه كالسهم ،

(*) راجع قصة (الاصطفاء العاص) المعمورة رقم (١)
(**) راجع قصة (حواء القمر) المعمورة رقم (١٢)
(***) راجع قصة (الصربية الفاصمة) المعمورة رقم
(١٠٠)
(****) راجع قصة (الإعصار الأحمر) المعمورة رقم
(١٠٤) .

قبل أن يتوقف عند تلك المغامرة الأخيرة ، التي
تعدت فيها الأحداث ، وتشابكت ، على نحو لم يسبق
له مثيل ..

المغامرة التي انتهى دوره فيها تقريباً ، عندما
غادر الهليوكوبتر ، ليستقر تلك السيارة ، في حين
انطلق بها (أدهم) مرة أخرى ، مع (منى)
(جيهان) ، و (بتر) ، في طريقهم إلى وكر الأفعى ..
وإلى المواجهة الأخيرة ..

سرت في جسده قشعريرة باردة ، عندما سرى في
عقله هذا المصطنع ، ووجد نفسه يتساءل في قلبه
شديد : أهى المواجهة الأخيرة حقاً ؟
هل سيتم حسم الأمر بالفعل ، في قلب جبال
(فيلامونتر) ؟

ولو تم هذا بالفعل ، فلن يكون النصر ؟
لن ؟

وعند هذا السؤال الأخير بالتحديد ، تحولت
قشعريرته إلى انتفاضة قوية ، ارتج معها جسده
الضخم كله ، وتحولت أفكاره الصامتة إلى كلمة
واحدة مسموعة ، وهو يتمم :

- يا رب ..

نطقها بكل الفلق والخشوع ..

والخوف ..

الخوف من مواجهة رهيبية ، يعلم الله (سبحانه
وتعالى) وحده متى يتم حسمها ..
وكيف ؟

★ ★ ★

« إننا نتجه الآن نحو وكر السنيورا مبشرة ، وينبغي
أن تعلموا أن المواجهة لن تكون سهلة أبداً .. »
ألقى (أدهم) عبارته في حزم ، وهو يواصل
الانطلاق بالهليوكوبتر ، على ارتفاع منخفض للغاية ،
وسط جبال (فيلامونتر) ، فاستمع إليه الجميع في
انتباه ، وهو يتابع :

- من المؤكد أن السنيورا ستحيط وكرها بكل أنواع
الحراسة والرصد الممكنة . ستكون هناك أجهزة رادار
متقدمة ، لرصد أى هجوم جوى ، ونقاط مراقبة ،
تستخدم التصوير بالفيديو ، ومراقبون بشريون ،
ووحدة دفاع جوى ، مزودة بالصواريخ الموجهة ،
وأسلاك شائكة ، أو مكهربة ، وجنود ، ورجال

حراسة باختصار ، عني ان نتوقع كل الوسائل
الدفاعية والهجومية الممكنة ، فهي لن تسمح لاحد
بالاقتراب من وكرها ، مهم كان التمر

لم يفهم (بتر) حديث (ادهم) ، ولكنه ادرك انه
يتحدث عن المهمة القادمة ، فسار في اهتمام بالغ .
- ما الدور الذي ستسندة اليه (اومو بينجروسو) ؟
اجابه (ادهم) ، وهو يرتفع بالهنيوكوبتر ،
ليتجاوز مانعا صخري متوسط الارتفاع

- لم يتم توزيع الادوار بعد (بتر) صحيح
انا نعرف موقع وكر السنيورا ، ونسب لم نحسد
طبيعته بعد . تمسك بالتصير ب رجل ، فنر تكاخر
المواجهة كثيرا ، انا سوف ..

بتر عبارته بغنة ، وهو يعقد حاجبيه في شدة ،
ويواصل الارتفاع بالهنيوكوبتر اكثر مما ينبغي .
فاعتدلت (جيهان) ، تساه في قلق
- ماذا هناك ؟

اجابها في حزم :

- من الواضح اننا قد اقتربنا كثيرا من الهدف ،
فهناك طاقم حراسة ، على قمة ذلك المرتفع الصخري ،
مزود بمدفع مضاد للطيران .

هتفت (منى) :

- حق ؟! لماذا ترتفع بالهنيوكوبتر ان ؟!

اجاب في قوة :

- حتى نبدو اننا بدورية طيران تقليدية

قالت (جيهان) في قلق :

- ولكن هذا يجعلنا فريسة سهلة ، لأجهزة الدفاع
الجوى .

صمت (ادهم) لحظة ، ثم قال في حزم .

- لا يمكنك ان تأكل لحم البقرة ، وتشرب لبنها في
الوقت ذاته . لابد ان يخطر في أحد الاتجاهين ،
حتى نأمن شر الجانب الآخر .

تمتمت (جيهان) في عصبية :

- كنصم ان يفيد هذا .

لم يعلق (ادهم) على عبرتها مبشرة ، وإنما لاذ
بالصمت لبعض الوقت ، قبل ان ينسبر بيده ويقول في
لهجة قوية حازمة ، تشوبها رنة توتر خفية
- انظروا ..

انتقلت ابصارهم بحركة آلية إلى حيث يشير ،
وتجهمت وجوههم ، وهم يتطلعون إلى ذلك الوكر
النوى الرهيب ، الذي يختفي وسط صخور الجبل

كان أشبه بمصنع كبير ، يتكوّن من مبنى من طابقين ، إلى جوار مبنى مستدير ، له قبة واسعة عالية ، يحيط به سور من الأسلاك الشائكة السميكة .

وعلى سطح المبنى الأول ، بدت وحدة صواريخ مضادة للطائرات ، وإلى جوارها رادار كبير ، من المؤكد أنه قد رصد الهليكوبتر ، وأبلغ المسنولين عن وحدة الصواريخ ، والذين ارتفع صوت أحدهم ، من جهاز الاتصال اللاسلكي في الهليكوبتر ، وهو يقول في صرامة ، وبلغة إسبانية :

- إلى الهليكوبتر الحربية (تي - إم - ١٧) .
أنت الآن داخل مجال جوي خاص غير مسموح لك بالتواجد فيه . غادر المجال على الفور ، وإلا ستعرض لأجهزة الدفاع الحوي الخاصة بنا . أكرر .
أنت الآن داخل مجال جوي محظور

ضغط (أدهم) زر الاتصال ، وهو يقول بصوت اجش :

- تلقينا الإشارة ، ونحن في سبيلنا لمغادرة المنطقة المحظورة .

هتفت (جيهان) :

- يا للأوغاد ! إنهم يتصرفون كما لو أن لهم الحق في التواجد هنا .

واصل (أدهم) ابتعاده عن الوكر ، وهو يقول .
- ما دمنا نتعامل مع السنيورا ، فلا تجعلى هذه الصفاقة تدهشك .

سألته (منى) ، وهي تعدّ مدفعها الأيسر للعمل .
- ما الذي تخطط له بالضبط ؟

أجابها ، وهو يعاود الانخفاض بالهليكوبتر ، إلى مستوى تعجز فيه أجهزة الرادار عن رصده :

- السنيورا لا تتوقع هجوما جويًا بالتأكد ، فهي تعلم أن الجميع يدركون مدى خطورة قصف مفاعل نووي بالصواريخ ، لذا فستركز كل جهودها على التصدي لمحاولات الهجوم البرية ، بما في هذا محاولات الإبرار الجوي .. وكل ما علينا أن نفعله هو أن نسد إليها ضربتنا ، من حيث لا تتوقع

سألته (منى) في اهتمام :

- كيف ؟

دار بالهليكوبتر في براعة مدهشة ، بين سلاسل الجبال ، على هذا الارتفاع المنخفض للغاية ، وهو يقول :

« استمعوا إلى جيداً ، فساخبركم بما ينبغي علينا
فعله .

وفي سرعة ودقة مذهبتين ، راح يشرح خطته ،
باللغتين العربية ، والبرتغالية ..

والمدهش أنها ، وعلى الرغم من بساطتها ، كانت
خطة دقيقة بارعة ..

خطة قد تنجح في إحداث التأثير المطلوب ..

وفي اختراق وكر السنيورا ..

ولكن لا أحد يدري ما الذي يمكن أن يحدث بعدئذ ..
لا أحد ..

★ ★ ★

« من نقطة المراقبة الخامسة إلى القاعدة . لم يتم
رصد أية وحدات هجومية أخرى ، وكل شيء يسير
على ما يرام .. »

أنهى أحد رجال السنيورا رسالته هذه ، من فوق
إحدى المرتفعات الصخرية ، على مسافة كيلومتر
واحد من القاعدة ، والتفت إلى رفاته الأربعة ، الذين
استرخوا فوق الصخور ، وقال ملوفاً بكفه :

« من الواضح أننا قد صرنا قوة لا يستهان بها

يا رفيق لا أحد يجرق على الاقتراب منا ، بعد أن
ابرزت سنيورتنا أليابها ، وأرسلت تحذيرها إلى العالم
أجمع

قهقهة أحدهم ضاحكاً ، وقال :

« هذا ما كنا ننتظره منذ البداية يا رجل

النقط الأول نفساً عميقاً من هواء الجبل ، قائلاً :

« يلوح لي أنني أشم رائحة الانتصار يا رجال .

ستدقق علينا الدولارات كالسيل ، كما وعدتنا
السنيورا .

هتف ثالث في حماس ، وهو يلوح بمدفعه الآلي :

« تحيا زعيمتنا الظاهرة ..

لم يكذبتم عبارته ، حتى أشار إليه الأول بالصمت
بفتة ، وأمسك مدفعه الآلي في قوة ، وهو يقول في
توتر :

« مهلاً ..

انتقل توتره في لحظة واحدة إلى الحميع ، وسأله
أحدهم في عصبية :

« ماذا حدث ؟!

أجابه الأول ، وهو يتلفت حوله في توتر :

- ألا تسمع يا رجل إنه صوت هنيوكوبتر تقترب من بعيد ، أو ..

فسر أن يتم عبارته ، ارتفعت الهنيوكوبتر فجأة أمامه ، من خلف المرتفع ، فراجع هاتفاً في ذعر :
- يا للشيطان !

قبل حتى أن يكتمل هاتفه ، أو يدير رفقه فوهات مدافعهم الآلية نحو الهنيوكوبتر ، كان (بترو) يقفز منها ، وينقض عليهم جميعاً ، وهو يطلق صرخة مخيفة ، انفصلت معها عروقهم ، وانخضت لها قلوبهم ، و (بترو) يطيح بهم ، في أسنوب تمت دراسته مسبقاً . ونم تتوقف الهنيوكوبتر ثروية العملاق الأسود . وهو بهشم فك أحدهم ، ويحطم رأس الثاني . ويسحق ألف الثالث ، قبل أن ينقش الأخيرين من قمة المرتفع الصخري ، وهما يظنقان صرخة هائلة ..

نقد أنهت الهنيوكوبتر مهمتها بإزالته في ذلك الموقع ، وعاتت تتحفض في سرعة ، قبل أن ترصدها أجهزة الرادار في وكر المنيورا ، وانطلقت مرة أخرى عبر الجبان والمرتفعات الصخرية ؛ لتتم الجزء الخاص بها من الخطة ..

وفي نفس اللحظة ، التي أنهى فيها (بترو) مهمته ، على قمة المرتفع الصخري ، وانطلق في خفة حذرة ، ليتم عمله ، كان أحد رجال المراقبة ، يصل (لورائزو) ، عند أقرب المواقع الى وكر المنيورا :

- سنيور (لورائزو) لماذا لم نتلق تقريراً من الموقعين اثنين وأربعة ؟!

اتعقد حجباً (لورائزو) ، وهو يقول .

- كيف هذا ؟! المفترض أن نتلقى تقرير منتظمة ، من كل موقع ! قالها ، وانهمك في التفكير بضع لحظات ، قبل أن يتسیر إلى الرجل ، قائلاً في حزم .

- اتصل بالمواقع الأربعة ، واظنب من كس موقع تحديد موقعه على الفور .

أجرى الرجل اتصالاته في سرعة ، ثم رفع إليه وجهاً محتقناً ، وهو يقول في توتر :

- سنيور (لورائزو) . كل المواقع لا تستجيب للنداء .

هتف (لورائزو) في عصبية :

- لا تستجيب .

ثم جذب مدفعه الألى فى حزم ، هاتفًا :

- اتصر بالسنيورا على الفور ، وابغف ان

قل ان يتم عبارته ، ارتفعت هنيوكوبتر (ادهم)

أمامه فجأة ، وانقضت عليه وعلى رجاله فى سرعة ،

فصرخ ، وهو يصوب اليها مدفعه الألى .

- اللعنة ! إنه هجوم .

قبر أن تنطق من مدفعه رصاصة واحدة ، كانت

الهنيوكوبتر تغمره ورجاله بالرصاصات ، فوثب من

المرتفع الصخري ، صائحًا :

- خيانة يا سنيورا .. خيانة !

تدحرج جسده فوق الصخور ، وسمع دوى

رصاصات الهنيوكوبتر يتردد فوقه ، معتزجا بصراخ

رجالہ ، قبل أن تتجاوزهم الهنيوكوبتر ، وتنقض على

وكر السنيورا مبسرة ، دون ان تتوقف عن إطلاق

رصاصاتها ..

وفى حجرتها ، انتفضت السنيورا فى عنف ، مع

دوى الرصاصات ، واتسعت عيناها عن آخرهما ،

وهى تثب لتضغط زر جهاز الاتصال الداخلى ، هاتفة .

- ما الذى يحدث هنا ؟ ما الذى يحدث بحق

الشیطان ؟!

أناها صوت أحد رجالها ، يهتف فى توتر بالغ :

- إننا نتعرض لهجوم جوى يا سنيورا ..

شهقت هاتفة فى ذهول :

- هجوم جوى ؟!

كان من الطبيعى أن يذهلها هذا ، فى تلك الظروف

بأذات ، فطبقا لكل قواعد العقل والمنطق ، لم يكن

من الممكن أبدا أن تتعرض لهجوم جوى ، بعد أن

أطلقت إنذارها للعالم أجمع ، وبعد أن علم الجميع أن

لديها مفاعلا نووياً ، ينتج القنابل الذرية .

بل وبعد أن أقرت الجميع بأن لديها بالفعل بعض

القنابل الذرية ، فى قلب العواصم الكبرى فى العالم ،

وأن هذه القنابل كلها معدة للتفجير فى أية لحظة .

إنها تعلم جيدا أسلوب تفكير السياسيين ، فى مثل

هذه الأمور ..

لقد تعمدت ترك أثر واضح خلفها ، وهى تحصل

على البلوتونيوم ٢٣٩ من (روسيا) ، وعلى الماء

الثقيل من (باكستان) وتصرفت على نحو بالغ

الوضوح ، وهى تختطف فريق العلماء ، من كل مكان

فى العالم ، حتى يدرك الجميع منذ البداية ، أنها

تسعى لإنتاج القنابل الذرية ..

وعندما أطلقت إذارها ، كانت تدرك أن أول
ما سيقابل إلى أذهانهم ، هو أنها قد أنتجت تلك
القتابل بالفعل ..

ومن المنطقي والطبعي ، أن يدفعهم هذا لتنفى
إذارها بمنتهى الجدية والاهتمام
وأن يتعاملوا معه ومعها بمنتهى الحذر ..
لا أن يطلقوا قواتهم الجوية خلفها على الفور !
هذا يتعارض مع كل القواعد السياسية .
يتعارض بشدة ..

ولكنها لن تضيع الوقت في استنكار ما يحدث ،
والدهشة منه ..

ستعامل مع هذا الهجوم الجوي على الفور .
وبأعنف ما يمكن ..

وبكل غضبها وصرامتها ، هتفت عبر جهاز
الاتصال الداخلي :

- أطلقوا الصواريخ الموجهة نحو الطائرات المهاجمة
على الفور

صاح بها رجلها في عصبية :

- ليست طائرات يا سنيورا .. إنها طائرة واحدة ..

طائرة هليوكوبتر حر ..

قبل أن يتم عبارته ، دوى انفجار عنيف ، ارتج له
المكان كله ، فصرخت :

- ماذا حدث هنا ؟!

صاح الرجل في دعر ملحوظ :

- لقد نصفوا وحدة الرادار يا سنيورا .

تفجرت براكين الغضب في عروقها ، وهي تصرخ :

- أطلقوا الصواريخ الموجهة اسفوا تلك
الهليوكوبتر نصفاً .

قالتها ، وانطلقت تعدو خارج حجرتها ، حتى بلغت
تلك الحجرة ، التي تدير منها الموقع كله ، وضغطت
زر شاشات الرصد ، التي تنقل إليها كل ما يحدث ،
خارج وداخل المكان ، وانعقد حجابها في شدة ،
وهي تتطلع إلى المشهد ، الذي تنقله إحدى الشاشات
الخارجية ، للطائرة الهليوكوبتر الحربية ، وهي تدور
حول نفسها ، ثم تنقض مسرة أخرى ، لتطلق
رصاصاتها نحو فرقة من رجالها ، انطلقت تعدو في
ساحة المبنى ..

ثم انطلق أحد الصواريخ الموجهة خلف الهليوكوبتر

وهتفت هي في انفعال :

- ن يمكنك الافلات من هذه الصواريخ الموجهة
يا قائد الهليكوبتر .

كانت عبارتها صحيحة إلى حد كبير . فمع ذلك
الطراز من الصواريخ ، التي يتم توجيهها بأجهزة
التحكم عن بعد ، وبوساطة طاقم من المحترفين ،
كانت احتمالات النجاة منها تنخفض إلى ما يقرب من
واحد في الألف ..

إذا ما كان الطيار شديد البراعة ..

ولم يكن هذا الأمر يحفى . بالنسبة لـ (ادهم
صبرى) ..

لقد رأى الصاروخ يطنق نحوه ، فارتفع
بالهليكوبتر بفتة ، ودار بها إلى اليسار ، وانخفض
مرة أخرى ، ثم اتطرق إلى الامام ، والصاروخ يتبع
كل تحركاته ، ويطارده في إصرار ..

كان أمرا أشبه بألعاب الفيديو ، التي يمارسها
الصغار على الشاشة ..

صاروخ يطارد هليكوبتر ، ويتبع مسارها ، مهما
راوغت وناورت ..

وفي سرعة مذهلة . دار (ادهم) بالهليكوبتر

مرة أخرى ، ثم ارتفع به ، وانخفض ، ومال يمينا
ويسرا ، قبل ان ينخفض أكثر وأكثر ، وهو ينقض
على المبنى ذي الطابقين مباشرة ..

واتخذ حاحبا أسنورا في شدة ، وهي تتبع تلك
المنورة المعقدة ، وتمتعت شفها . دون وعى منها :
- مستحيل ' ذلك الشخص ، الذي يقود الهليكوبتر
بارع إلى درجة مذهلة ' يا للشيطان ' أمن الممكن
أن

قبل أن تتم عبارتها ، كان (ادهم) ينحرف
بالهليكوبتر بفتة ، قبل أمتار قليلة من بلوغ المبنى ،
ثم يدور به بزاوية مخيفة ، حتى إن مروحتها الكبيرة
كادت ترتطم بسطح المبنى بالفعل

وبنفس سرعة دورانه ، وبوساطة محترفي التوجيه
عن بعد ، مال الصاروخ ليواصل مطردته ، و
ونكن هؤلاء الخبراء فشلوا في منحه زاوية الدوران
الصحيحة ، بهذه السرعة المدهشة . ومال الصاروخ
درجتين منويتين فحسب ..

ومع الاقتراب الشديد ، كان لهاتين الدرجتين أثر
مدهش

لقد اقترب الصاروخ أكثر وأكثر من سطح المبنى
وارتطم به ..

وانفجر ..

انفجر عند السطح ، وطاح بجزء كبير من زاوية
المبنى ، في نفس الوقت الذي انطلقت فيه الهليوكوبتر
مبتعدة ، ومتفدية شظايا الانفجار ، قيس أن تعاود
الانفصاف مرة أخرى على المبنى والساحة الكبيرة ،
التي تفصله عن المفاعل النووي ..

وانعقد حاحبا السنيورا أكثر وأكثر ، وهي تتمم :
- مستحير ' رجر واحد فقط ، يمكنه أن يفعل هذا

رجل واحد ..

قبل أن تتم عبارتها ، استقبلت أجهزة الاتصال
اللاسلكي لديها ضحكة ساحرة عالية ، لم تكذ تسمعها ،
حتى انفص جسد هاكنه في عنف ، وصرخت بكل
ما يعمل في كياتها :

- إنه هو .

اتفا صوت (ادهم) ، وهو يقول بالأمباتية :

- مرحى يا سنيورتي العزيزة ها نحن أولاء نشقى
مرة أخرى .

فاتها ، وهو يلقي كومة ضخمة من القنابل ، عند
المبنى ذي الطابقين ، والساحة الملحقة به .

وتفجرت كل تلك القنابل دفعة واحدة ، وانطلقت
منها أطنان من الدخان الكثيف ، والسنيورا تصرخ ،
عبر كل أجهزة الاتصال :

- حالة طوارئ قصوى فلتحذ كل موقعه على
الممر أطلقوا صاروخين موجهين نحو الهليوكوبتر

بن ثلاثة صواريخ دفعة واحدة

وعبر أجهزة الاتصال اللاسلكي ، استقبل (ادهم)
ذلك الأمر أيضا ، فدار بالهليوكوبتر دورة قصيرة ،
وهو يغمغم :

- اعتقد أن الساحة صارت معدة للقتال بالفعل

ومع آخر حروف كلماته ، انطلقت خلفه الصواريخ
الثلثة الموجهة ..

وكانت النتيجة محسومة هذه المرة .

ربما كانت براعته المدهشة قادرة على مراوغة
صاروخ موجه ، بكل من خلفه من هبراء ، وما خلفه
من أجهزة توجيه دقيقة .

أما بالنسبة لثلاثة صواريخ دفعة واحدة ، فالنتيجة
محسومة مسبقا ..

لن يمكن أن تتجو الهليوكوبتر ..

لن يمكنها أن تتجو أبداً ..

مهما فعلت ..

★ ★ ★

لم تكد قدبل الدخان تنفجر ، في ساحة المبنى وداخله ،
وتفمر المكان بسحبها الكثيفة ، حتى هتفت (جيهان) ،
من فوق القمة ، التي تطل على الوكر مباشرة :
- الآن .

وفي لحظة واحدة تقريبا ، انطلقت هي و (منى)
خطافين قويين ، من بندقيتين خاصتين ، فالتفت كل
خطاف ، جذبا خلفه حبلا قويا ، حتى انغرس في ذلك
المبنى ، الذي خمره الدخان .

ودون أدنى تردد ، وبتعاقب مدهش ، قفزت كل
منهما من القمة ، متعلقة بخطاف معدني آخر ،
وانزلق جسداهما مع درجة ميل الحبل ، في سرعة
مدهشة ، حتى بلغتا ذلك المبنى ، وسط الدخان ،
الذي أعمى عيون الجميع ، فصاحت (جيهان) :

- هحود ي (منى) . تذكرى أن (أدهم) يعتمد

علينا

صاحت بها (منى) ، وهي تحمل مدفعها الآلى ،
مرتدية قذعا واقيا من الغازات ، وتثب نحو إحدى
نوافذ المبنى :

- تذكرى أنت يا (جيهان) ، فأنا الأعلى رتبة .
ومع آخر حروف كلماتها ، افتحمت النافذة في
عنف ، وهبطت داخل الطابق الثانى من المبنى ،
ونحقت بها (جيهان) ، عبر نافذة أخرى .
ودون إضاعة لحظة واحدة ، انطلقت رصاصاتهما
تحصد كل من يعترض طريقهما ..

وانطلقتا عبر المبنى كله ، في طريقهما إلى الطابق
الأرضى .

وفي الوقت نفسه تقريبا ، كان (بترى) ينقض
على الرجال ، الذين أعشى الدخان الكثيف عيونهم في
الساحة

وعلى الرغم من إصابته ، والقناع الذى يغطى
وجهه ، والذى لم يأنفه من قبل قط ، كانت قبضته
تجد طريقها إلى الرجل فى سهولة ، فتحطم أنف هذا ،
وتسحق فك ذاك ، وتكسر رأس ثالث ، أو رابع ،
أو خامس ..

ولكن السنيورا لم تكن تهتم بما يحدث في المبنى
أو الساحة ..

لم يكن يضيها سوى ما يحدث هناك ..

في سماء (هيلامونتر) ..

كانت يكياتها كله تتابع هليوكوبتر (أدهم) ، التي
أطلقت خلفها ثلاثة من صواريخها الموجهة في آن
واحد ..

وعلى الرغم من ثقها الشديدة ، في أن نجاة
الهليوكوبتر من هذه الباقية من الصواريخ أمر مستحيل ،
إلا أن قلبها راح يخفق في سرعة وعنف ، وهي تتابع
ما يحدث على الشاشة ، مغمضة :

- هيا .. قسطوه .. لسحقوه سحقاً ..

كان جسدها كله ينتفض ، من فرط الانفعال ، وهي
تتابع الهليوكوبتر ، التي دارت حول نفسها ، وانخفضت
على نحو مدهش ، ثم عادت ترتفع في سرعة ،
والصواريخ الثلاثة تتبعها في إصرار ..

ثم رأت الهليوكوبتر تنقض على المبنى ، كما فعلت
في المرة السابقة ، فضمت قبضتها ، هائلة في حدة .
- لا يا (أدهم) ، مستحيل ! ليس في كل مرة

تسلم الجرة .



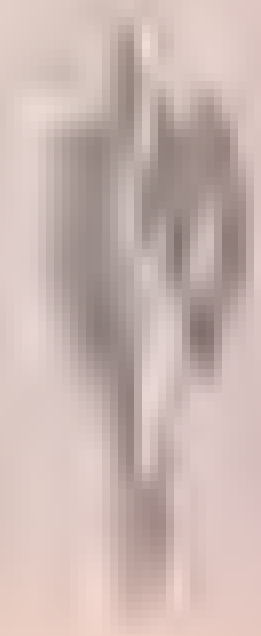
دعوه آخر حروب كسماتها ، القنصت لعدة في علف ،

والصواريخ الموجهة التي من المبنى

كانت الهليوكوبتر تتجه نحو المبنى مباشرة ،
والصواريخ الثلاثة تتبعها بسرعة مذهلة .
ثم لحقت بها كلها في آن واحد ..
ومرخت السنيورا بكل مشاعرها :
- اسحقوه .

ومع آخر حروف كلماتها ، دوى الانفجار الرهيب
الانفجار الذي سحق الهليوكوبتر الحربية .
سحقاً

★ ★ ★



٨ - الجولة الأخيرة ..

من المؤكد أن (منى) و (جيهان) ، كواحدتين
من أفضل من عملن في المخابرات العامة المصرية ،
وفى إدارة العمليات الخارجية الخاصة بالتحديد ، قد
تلقيتا أفضل تدريبات ممكنة ، بالنسبة لعمليات
الافتحام ، والمواجهة المباشرة ، مع أعنف وأقوى
العناصر الإرهابية أو العسكرية .

ومن المؤكد أيضاً أن تلك العقاقير البدائية ، التي
تناولتها (منى) ، منذ بضع ساعات ، قد أتت ثمارها
على نحو مدهش ، فقد كانت تتحرك إلى جوار
(جيهان) ، بنفس السرعة والخفة والنشاط ، وكأنما
زالت عنها إصاباتنا السابقة تماماً ، واستعادت كل
حيويتها ونشاطها كاملين ..

وربما كان هذا هو السر ، في أنهما راحتا تشقان
طريقهما بسرعة مدهشة ، وسط رجال السنيورا ،
الذين أعمتهم سحب الدخان ، وأربكهم ذلك الهجوم

المباغت ، الذى أكدت لهم رنوستهم أنه لن يحدث أبدا ، بعد أن وجهت إنذارها إلى العالم بالفعل ..

ولعل هناك سببا آخر ، لتخايل رجال السنيورا ، في تلك اللحظات العنيفة ..

فالمقاتل من أجل مبدأ ما ، يختلف حتما عن القتال من أجل المال ..

مهما بلغت ضخامة هذا المال ..

فالمقاتل من أجل المبدأ ، لا يقلقه كثيرا أن يموت أو يحيا ، وإنما يعنيه فحسب أن ينتصر مبدؤه ..

أما المقاتل من أجل المال ، فهو يدرك جيدا أنه لابد أن يظل على قيد الحياة ، حتى يمكنه إنفاق هذا المال ..

والفارق واضح جلى ..

وشديد الأهمية ..

والخطورة ..

فالرجال الذين التفوا حول السنيورا ، والذين قاتلوا طوال الوقت ، بكل العنف والشراسة ، كانوا يقاتلون بافتراض واحد فحسب ..

أنهم سينتصرون على طول الخط .

وسيحصلون على المال ..

ومعه على كل متع الدنيا ..

لذا ، فقد انهارت قلوبهم ، مع أول لمحة للهزيمة

ومع أول احتكاك مع عمالقة حقيقيين

عمالقة الجبال ..

ومع ذلك المزيج من الدخان ، ودوى الرصاصات ،

والرءوس التى تحطمها قبضت (بترو) ، الذى استقل

سحب الدخان ، ليقفز عبر البوابة الضخمة إلى

الساحة ، انطلق مرتزقة السنيورا نحو هدف واحد .

أن ينجو كل بحياته ..

ولكن (منى) و (جيهان) لم يسمحا لمعظمهم بهذا

لقد شقا طريقهما حول الطابق الأرضى برصاصات

مدفعيهما ، حتى أوقعت (جيهان) بأحد رجال

السنيورا ، وهوت بكعب مدفعها على معدته ، ثم

ركبته في فكه ، عندما انتهى من فرط الألم ، وانقضت

تحيط عقه بمساعدتها في قسوة ، هائفة .

- أين السنيورا ؟! أين قائدكم ؟!

كان الرجل يختنق ، ويشعر بذعر هائل ، ولكنه

نوح بنراعيه ، صائحا :

- لست أدري أقسم إننى لست أدري

صاحت به (جيهان) :

- أين سنيورتكم أيها الوغد ؟ أخبرنى وإلا حطمت

عنقك !

ضرب الرجل الهواء بتراعيه ، وجحظت عيناه فى شدة ، وهو يقاسم لالتقاط بعض أنفاسه ، وهو يقول :

- أقسم لك إننى أجهل هذا كلنا نجهله .. قلاتل

هم من النقا بها شخصيا .. إننا ننقى التعليمات من

طنقمها ، أو عبر مكبرات الصوت الداخلية فحسب

أقسم لك .

هتفت (جيهان) فى حنى :

- تلك السبينة تجيد المحافظة على سربيتها للغاية

صاحت بها (منى) :

- اسرعى يا (جيهان) (أدهم) طلب منا الانبقى

داخل هذا المبنى أكثر من ست دقائق

قالت (جيهان) ، وهى تهوى على مؤخرة عنق الرجل بنكمة قوية :

- فليكن .

وانطلقا تعدوان مرة أخرى نحو المخرج ، وقد

انخفض تواجد رجال السنيورا إلى الحد الأدنى ، و .

وفجأة ، وقبل بثوغهما المخرج بعدة أمتار ، دوى

انفجار هائل ..

وارتج المبنى كله فى عنف شديد .

ثم راحت أجزاء منه تنهار على نحو مخيف ..

ويكل ذعرها ولوعتها ، هتفت (منى) :

- يا إلهى ! (أدهم) .. هل ..

دفعتها (جيهان) أمامها فى قوة ، قبل أن تكمل

عبارتها ، وهى تهتف فى عصبية

- فيما بعد .. فيما بعد ..

اندفعتا خارج المبنى فى اللحظات الأخيرة ، قبل أن

ينهار نصفه دفعة واحدة ، بدوى رهيب ، وتتصاعد

مع انهياره سحب هائلة من الغبار والدخان

وعلى الرغم من القناع الواقى ، الذى يخفى وجهها

سعلت (منى) فى قوة ، هاتفة :

- رباه ! أحشى أن يكون (أدهم) قد ..

قاطعتها (جيهان) فجأة ، وهى تقول فى انفعال :

- (منى) .. نظرى هناك .

أدارت (منى) عينيها إلى حيث تشير (جيهان) ،

والتعقد حاجباها في شدة ، وهي تتطّلع ، عبر سحب
الغبار والدخان الكثيفة إلى ما بدا وكأني مبنى صغير
من طابقين ، كان يختفى خلف ذلك المبنى المنهار ،
وقالت في عصبية :

- ما هذا بالضبط ؟

جذبتها (جيهان) ، قننة في حزم :

- يبدو لي أشبه بمركز قيادة .

رددت (منى) ، وهي تعدو إلى جوارها نحو ذلك
المبنى :

- مركز قيادة ؟

أطلقت (جيهان) رصاصات مدفعها الآلى في
غزالة ، وهما تدفعان نحو ذلك المبنى ، على الرغم
من أن سحب الدخان والغبار كانت تمنعهما من رؤية
ما إذا كان هناك طقم حراسة حوله أم لا .

وعندما بلغنا المبنى ، هتعت (منى) :

- أنت على حق يا (جيهان) إنه يبدو أشبه

بمركز قيادة بالفعل .

اندفعنا نقفحمان المكان في قوة وعنف ، وانطلقت
رصاصاتهما في كل اتجاه ، حتى انتهتا ، لدهشتهما ،
إلى أن المكان كان خاليا تماما ..

وداخل تلك الحجرة ، التي تحوى كل شائعات
الرصد ، وقفنا تديران عيونهما فيما حولهما في
انبهار ، قبل أن تهتف (جيهان) :

- رباه ! إنه ليس مجرد مركز قيادة تقليدى

فحسب .. إنه تحفة ، على أى مقياس تكنولوجى
عسكرى .

وقالت (منى) فى انفعال :

- كيف أمكنها بناء كل هذا ، فى قلب الجبال ؟

هزت (جيهان) رأسها ، مجيبة :

- (أدهم) على حق . إنها تتلقى تمويلا رهيبا ،

من مكان ما .

ثم اندفعت تغامر تلك الحجرة ، مستطردة فى حزم :

- أراهن على أننا سنجد المزيد ، فى باقى حجرات

المبنى .

راحتا تفحصان الحجرات فى سرعة ، حتى بلغنا

حجرة المنيورا الخاصة ، فهتعت (جيهان) فى

انبهار :

- انظري .. تلك الأفعى أحاطت نفسها بكل وسائل

الرفاهية والفخامة . هل رأيت هذا الفراش يا (منى) ؟

ولما لم تتلق جواباً ، التفتت إليها ، هاتفة :
- منى .. هل ..

ولكنها بترت سؤالها بغتة ، قبل أن تكمله ، وانعقد حاجباها في شدة ، وهي تحدق في الصورة الكبيرة ، التي تحدق فيها (منى) في أفعال شديد ..

صورة تلك المرأة الفاتنة ، التي تحتل مساحة ضخمة من الجدار ، على نحو يوحى بأن صاحبها تعاني نرجسية هائلة لا مثيل لها .

المرأة التي يؤكد كل من عرفها ، أنها أجمل وأشرس وأعنف وأقسى امرأة عرفها التاريخ
صورة (سونيا) ..

(سونيا جراهام) ..

★ ★ ★

عندما أطلقت السنيورا صرختها ، داخل مركز قيادتها ، كانت تتصور أن الصواريخ الثلاثة ، التي لحقت بالهليوكوبتر ، واصابتها في مقتل ، قد أنهت بانفجارها أصعب مشكلة تواجهها ، في الكون كله .

تلك المشكلة التي تحمل اسم (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

ولكن صرختها لم تكن قد انتهت بعد ، ودوى الانفجار لم يكن قد اكتمل ، عندما لمحت جسد (أدهم) ، وهو يطير في الهواء ، خارج الهليوكوبتر ، قبل أن تفتح المظلة المعلقة على ظهره فجأة ، لتخفف من سرعة هبوطه نسبياً ، وهو يتجه نحو ساحة المبنى ، حاملاً مدفعين آليين في ان واحد

لم يكن فتح مظلة الهبوط كافياً لخفض السرعة إلى الحد المناسب ، من هذا الارتفاع المنخفض ، ولكنها خففت من عنف الهبوط ، خاصة وقد اتخذ (أدهم) الوضع المناسب للسقطة ، فضم ركبتيه إلى صدره ، وأحاطهما بذراعيه ، وهو يمسك المدفعين الآليين بكل قوته ..

وعلى الرغم من اشتعال النيران في مظلة الهبوط ، من جراء الانفجار ، ومن عنف ارتطام جسد (أدهم) بالأرض ، إلا أنه هب واقفاً على قدميه في سرعة ، في نفس اللحظة التي اصطدمت فيها الهليوكوبتر مع ذلك الانفجار الرهيب ، بالمبنى ذى الطابقين ..

وفي غضب هائل ، ارتجف له كياتها كله ، هتف السنيورا ، وهي تتابع ذلك المشهد على شاشات الرصد :

- اللعنة ! اللعنة !

كانت كل نرة في كياتها تتنفض بانفعال جارف ،
وبفضب وحنق وسخط لا مثيل له

لقد انهار مشروعاتها النووى ، الذى بذلت من أجله
أقصى طاقتها ..

انهار بسبب رجل واحد ..

رجل لم تنجح في القضاء عليه ، على الرغم من
كل ما فعلته ، وكل ما أعدته من أجله

رجل لم تبفض في الدنيا أحدا مثلما تبفضه

وبكل ما يتفجر في أعماقها من مشاعر لا حصر
لها ، هتفت :

- لم ينته الأمر بعد يا (أدهم صبرى) .. لم ينته
كل شيء بعد .

نطقت عبارتها ، وغادرت مركز قيادتها ، واندفعت
نحو المفاعل الذرى ، واقترحت في عصف ، وهى
تهتف برجال حراسته في صرامة :

- اغلقوا كل الأبواب . أنزلوا الحواجز . استعدوا
لتنفيذ خطة الطوارئ القصوى رقم صفر

لم تكذب عبارتها حتى وقع بصرها على (لورائزو) .

في حالة مزرية ، وقد تقطعت ثيابه ، وامتلا جسده
بمشرات السحجات والكدمات ، فهتفت به :

- ماذا أصابك ؟

هتف بها بدوره فى حزم :

- هل أخبريني ما الذى ينبغى على فعله يا سنيورا ..
أنا رهن إشارتك سأنفذ كل ما تأمرينى به ، لإنقاذ
المشروع .

أشعلت واحدة من سجاكرها ، وهى تقول فى عصبية :

- المشروع انتهى يا (لورائزو) . لم يعد هناك
أمل فى إنقاذه .

إبك ورجال الحراسة الأربعة آخر من تبقى هنا .
رجالنا الجبناء فروا كالفران ، عندما بدلت السفينة
فى الغرق .. الأوغاد كلهم تخلوا عنى .

قال فى حزم ، وهو يمسك مدفعه الآلى فى قوة :

- سنقتل كلنا حتى آخر قطرة دم يا سنيورا .
رمقته بنظرة دهشة ، لم تلبث أن استحوالت إلى
نظرة غامضة ، وهى تقول :

- كلاً يا (لورائزو) .. إبك ستفعل شيئاً آخر .
أجابها فى حزم وحملن :

- كلنى رهن إشارتك يا سنيورا .

التقى حاجبه في صرامة شديدة ، وهي تقول :

- سننفذ الخطة رقم صفر .

بدت عليه الدهشة ، وهو يفهم :

- الخطة رقم صفر ؟

أجابته في حزم :

- نعم يا (لوراتزو) . الخطة رقم صفر ، هي

خطة للطوارئ القصوى . لإنقاذ ما يمكن إنقاذه

برز (استروتيسكي) في تلك اللحظة ، وهو يقول

مضطرباً :

- ما الذي ستفعله بنا يا سنيورا ؟!

نفث دخان سيجارتها في وجهه ، وهي تقول في

صرامة :

- اطمئن يا رجل ما زلت بحاجة إليكم

قال (دي مال) في عصبية :

- ما زلت بحاجة إلينا ؟ وكيف هذا ؟ أنت قتلت

بنفسك ، منذ لحظة واحدة إنه لم يعد هناك أمل في

إنقاذ المشروع .

صاحت به في صرامة :

- ليس هذا من شأنك .

ثم أشارت إلى (لوراتزو) ، مستطردة في صرامة :

- قد هؤلاء العلماء الأربعة ، عبر ذلك الممر

الطويل ، وحتى نهايته ، وهناك ستجد قاطرة صغيرة ،

وعليها كل تعليمات التشغيل .. نفذ ما ستقرؤه على

مقودها بمنتهى الدقة . هل تفهم يا (لوراتزو) ؟!

أوما الشاب برأسه في حزم ، قائلاً :

- نعم يا سنيورا .. بمنتهى الدقة .

أشارت إليه في صرامة شديدة ، وهي تقول :

- أهم ما في الأمر هو ألا تفكر يا (لوراتزو) ..

لا تفهم رأيك الشخصي في الأمر ، مهما كان الثمن ..

فقط نفذ التعليمات بمنتهى الدقة .

أوما (لوراتزو) برأسه في حماس ، قائلاً :

- اطمئن يا سنيورا .. اطمئنني .

نفث دخان سيجارتها مرة أخرى ، ثم أشارت إلى

جنود الحراسة الأربعة ، قائلة :

- القاطرة مجهزة لحمل ستة أشخاص فحسب ..

أنت هؤلاء العلماء الأربعة ، وأحد هؤلاء الحراس ..

انتق أفضلهم ليصحبك .

سألها في قلق :

- وماذا هناك يا سنيورا ؟!

اتعقد حاجباها في شدة ، وهي تقول :

- لا شأن لك بأمرى .. سألحق بكم ، عندما أنتهى
من آخر مهمة لى هنا ..

قال في توتر :

- سنيورا .. إبنى مستعد للبقاء هنا ، وإتمام كل
ما تأمريننى به ، و ..

قاطعته في صرامة غاضبة :

- قلت لك لا تفكر بها (لورائزو) .. نفذ الأوامر
فحسب .

احتقن وجهه ، واتعقد حاجباه ، وهو يفهم :

- كما تأمرين يا سنيورا .. كما تأمرين .

هتف بها البروفيسور (بولانسكى) في ذعر :

- ما الذى ستفعلينه بنا يا سنيورا ؟! إلى أين

سرمطحننا هذا الرجل ؟!

صرخت فيه قائلة :

- قلت لا شأن لكم بهذا .. أطيعوا الأوامر ، وإلا

نسفننا رموسكم بلا رحمة .. هيا .

استسلم العلماء الأربعة لأوامرها ، وتركوا (لورائزو)

يقودهم إلى مصير مجهول . فى حين اتجهت هى إلى
حجرة الأمن ، وهى تقول لجنود الحراسة الثلاثة ،

الذين تيقوا إلى جوارها ، فى صرامة شديدة :

- اتخذوا مواقعكم عند مدخل المكان . لا تسمحوا

لأى مخلوق بالدخول ، حتى أنتهى من عملى هنا

اتخذ الرجال الثلاثة موقعهم . فى حين راحت هى

تتعامل فى سرعة مع جهاز الكمبيوتر فى حجرة

الأمن ، وهى تقول لنفسها فى عصبية :

- سترى ما سأفعله بـ (أدهم صبرى) سترى

كيف آت به من العسير أن تحقق انتصارا كاملا مع

السنيورا .

شهدت ثلاث نقاط تتألق على شاشة الكمبيوتر ،

فالتفت معهم عيناها ، وهى تكمل .

- عظيم لقد بدأ برنامج الابهة الشاملة

ثم نهضت ، والتفت إلى رجال الحراسة الثلاثة ،

مستطردة :

- بقيت نقطة أخيرة .

اعتدل أحد الرجال الثلاثة ، عندما رآها تتطلع إليه ،

وسألها فى احترام :

- أنأمريننا بشيء آخر يا سنيورا ؟!

هزت رأسها بغير ، وقالت بانفسامة غامضة .

- كلاً يا رجل . لقد اديتم كل ما امرتكم به بمنتهى الدقة فى الواقع ، ولكن المشكلة أنكم وحدكم شهدتم وجهي ، ويمكنكم وصفه للآخرين .

بدت الحيرة على وجه الرجل ، وهو يغتم

- ماذا تقصدين بالضبط يا سنيورا ؟

ارتفعت فوهة مسدسها فى وجوههم فجأة . وهى تقول

- أعنى أن وجودكم على قيد الحياة ، صار يتعارض مع خططى المستقبلية .

اتسعت عيون الرجل الثلاثة فى ذهول ، فاطنقت رصاصتها الاولى تنسف رأس أولهم ، قبل أن يفيق من ذهونه ، ثم دارت فوهة مسدسها فى سرعة ، لتطلق رصاصتها الثانية ، التى غاصت فى قلب الثانى ، فرفع الثالث مدفعه الالى ، هاتفا فى غضب .

- اللعنة ! أهد كل ما بذلناه من أج ..

قبل أن يتم عبارته ، انطلقت رصاصتها الثالثة لتحترق منتصف جبهته تماماً ، فتسعت عينه فى ألم وذهول ، وهوى جثة هامدة ..

وفى سرعة ، ودون أن تلقى نظرة واحدة على من غارت بهم ، اندفعت السنيورا نحو حجرة مغنقة برتاج اليكترونى ، فى نهاية المكان ، فى نفس اللحظة ، التى ارتفع فيها صوت ألى ، يقول .

- بدء خطة الإبادة الشاملة . انذار الى الجميع

يتم اخلاء المبنى طبقاً لتسلسل عمليات التفجير . المبنى الرئيسى ينحدر بعد ثلاثين ثانية . مركز القيادة بعد دقيقة واحدة . المدفعلى يتم تفجيرها خلال ثلاث دقائق .

عضت شفتها السفلى فى حلق ، وهى تضغط ازرار الارتاج الاليكترونى برقمه السرى فى سرعة ، مخمفة . - ستدفع ثمن كل حجر يتهدم يا (أدهم) . ستدفع ثمن كل حجر .

انفتح الباب فى هدوء ، فانقت نظرة على ذلك الزى داخله ، وهى تقول فى انفعال :

- كنت واثقة من أنك ستحسم الأمر فى النهاية . نطقها ، وهى تتطلع الى ذلك الزى ، الذى بذنت الكثير من الجهد والعمال ، للحصول عليه زى المشروع ..

مشروع (الموبيرمان) ..

★ ★ ★

فجأة ، انطلق ذلك التحذير الالى ، داخل مركز
القيادة ، فالتفتت (منى) و (جيهان) الى بعضهم
بحركة حادة ، وهتفت الأخيرة :
- دقيقة واحدة .

قالتها . فالتفتت تعدوان بأقصى سرعتهما خارج
المبنى . وما إن غادرتاه . حتى لمحتا (أدهم)
و (بترو) . فى منتصف الساحة . اتى انقضت عنهما
سحب الدخان . وخلت تماما من رحال السنيورا .
باستثناء الصرعى وفدى الوعى منهم . وصاح بهم
(أدهم) :

- أسرعوا .. لقد سمعنا التحذير .

هتفت به (منى) ، وهى تعدو نحوه :

- (أدهم) لن تصدق ما عثرنا عليه فى مركز

القيادة .

وثب يجذبها إليه ، وهو يهتف :

- فيما بعد يا (منى) .. فيما بعد .

قفزت (جيهان) الى الأمام . وألقت نفسها أرضا .

وهى تحمى رأسها بذراعها ، هاتفة :

- سينفجر المبنى الرئيسى الآن ..

ومع آخر حروف كلماتها ، دوى الانفجار ..
انفجار عنيف ، نسف ما تبقى من المبنى
ذى الطابقين ، وغمر المكان مرة أخرى بعاصفة من
الغبار والرمال والدخان ، فهتفت (جيهان) :

- تلك النعينة ستسبب كل شيء .

صاح (أدهم) ، وهو ينهض فى حزم :

- لو نجحت فى نسف المفاعل الذرى . ستعرض
المنطقة كلها لكارثة رهيبة .

سأله (بترو) بالبرتغالية :

- لماذا نبقى هنا يا (أومو بيليجروسو) ؟ المكان

خال تماما .

أدار (أدهم) عينيه فيما حوله ، وهو يقول فى

صرامة :

- هل تعتقد هذا حقاً ؟

لم يكذب بتم عبارته ، حتى انفتحت بوابة المفاعل

الذرى فجأة ، فهتفت (جيهان) :

- (أدهم) .. انظر هناك .

استدار (أدهم) و (بترو) و (منى) ، فى أن

واحد ، إلى بوابة المفاعل الذرى ..

ومع استدارتهم هذه ، دوى انفجار آخر ، سحق
مركز القيادة سحقاً ، ودفع لربعتهم أمامه فى قوة ،
ليسقطوا فوق رمال الساحة بعنف شديد .
وفى نفس لحظة سقوطهم ، برزت السنيورا من
بوابة المفاعل ..

برزت فى الزى نفسه ..

زى (السوبرمان) ..

واتسعت عينا (جيهان) فى شدة ، وهى تهتف :

- رباه ! ليس مرة ثانية !!

أما (منى) ، فقد انعقد حاجبها ، وهى تفهم
ذاهلة :

- ما هذا الشيء بالضبط ؟!

صاح بهم (أدهم) فى صرامة :

- ابتعدوا .. تفرقوا فى الساحة .

وبحركة آلية ، ودون تفكير ، انطلقت (منى)
(جيهان) تعدوان مبتعدتين ، فى اتجاهين مختلفين ،
فى حين تردد (بترو) فى عصبية ، فصرخ فيه
(أدهم) بالبرتغالية :

- ابتعد يا رجل .. اتج بحياتك .

التقى حاجبا (بترو) فى شدة ، وتسمرت قدماه
فى مكانهما ، وهو يحدق فى الجسم الطائر ، الذى
انطلق نحو (أدهم) مبشرة ، متجاهلاً (منى)
(جيهان) ..

وبكل انفعالها ، هتفت السنيورا ، وهى تضغط زر
إطلاق النيران فى الزى :

- اذهب إلى الجحيم يا (أدهم) .. اذهب إلى الجحيم .
انطلقت الرصاصات خلف (أدهم) ، وهو يعدو
بأقصى سرعته ، فى خط متعرج ، متفادياً تلك
الرصاصات ، بأبرع وسيلة ممكنة ، ولكن السنيورا
طرت بالزى متجاوزة إياه ، ثم استدارت تواجهه ،
قاتلة فى غضب :

- لن يمكنك الفرار هذه المرة يا (أدهم) .. لن
يمكنك الفرار قط .

قالتها ، وضغطت زر إطلاق الصواريخ ، فانطلق
من زى (السوبرمان) صاروخ رفيع ، شق طريقه
نحو (أدهم) ، الذى وثب بكل قوته ، و ..
وانفجر الصاروخ خلفه فى عنف ..

ومع موجة الانفجار القوية ، طار جسده ثلاثة

أمتار كاملة إلى الأمام ، ثم ارتطم بالأرض ، وتدحرج فوقها في عنف ، وقد انغrust إحدى شظايا الانفجار في كتفه اليسرى ، وتفجرت الدماء من موقعها في قوة ..

وتألمت عينا السنيورا ، وهي تدور بالزى ، لتواجه (أدهم) ، هاتفة في ظفر :

- خسرت يا (أدهم) . خسرت .

قالتها ، وهي تضغط زر إطلاق الصاروخ الثاني ، مصوِّبة إياه نحو (أدهم) .. مباشرة .

★ ★ ★



٩ - الختام ..

تلاقى حاجبا وزير الدفاع البوليفي في شدة ، وهو يستمع إلى مساعده ، الذي راح يتلو عليه تقريرا عاجلا ، من قيادة القوات الجوية ، قائلا :

- ولم تتمكن المقاتلات من العثور على الهليوكوبتر الحربية المفقودة ، إلا أن تلك التي اتجهت نحو الجنوب الشرقي ، والتي بلغت منطقة الجبال ، حول (فيلامونتر) رصدت قتالا عنيفا ، يدور في منطقة ما ، وسط سلاسل الجبال هناك ، وقيادة القوات الجوية تسأل عما إذا كان عليها التدخل في الأمر أم لا

سأله الوزير في توتر :

- وما نوع ذلك القتال ؟

خفف مساعده التقرير ، قائلا :

- يقولون إنه أشبه بحرب صغيرة يا سيدي الجنرال .

تضاعف توتر الوزير ، وهو يقول :

- هذا لم يرد في التقرير .

تتهد المساعدة ، قبل أن يقول :

- لقد أبلغنى به قائد القوات الجوية شفاهة ياسيدى الجنرال ، والواقع أن صوته كان يشفى فى وضوح عن أهمية الأمر وخطورته .

صمت وزير الدفاع لحظة ، غمغم خلالها ، وكأنه يحدث نفسه :

- أخشى ما أخشاه أن

لم يتم غمغمته هذه ، وإنما اتهمك فى التفكير لحظة أخرى ، ثم رفع رأسه إلى مساعده فى حركة حادة ، تشف عن أنه قد حسم أمره ، وقال فى حزم :

- فليم انتظارهم إذن ؟

ثم رفع هاتفه الأحمر الخاص ، واتصل مباشرة بقائد القوات الجوية ، قائلاً :

- انطلقوا يا رجل . على بركة الله

وأنهى المحادثة فى سرعة ..

وحزم ..

★ ★ ★

فجأة ، انطلقت فى المكان صرخة قوية

صرخة تحمل صوت (بترو) ، الذى انطلق يعدو

نحو السنيورا ، التى تحلق على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرض ، وتصوب صاروخها نحو (أدهم) ، و .. وقفز (بترو) ..

قفز قفزة مذهلة ، بجسده الهائل الضخم ، وكأنما يدافع عن كيانته هو ، وليس عن (أدهم)

قفزة جعلته يتعلق بجسد السنيورا ، داخل زيبها الخارق ، وهو يصرخ :

- لا . لن تمسى (أومو بينجيروسو) بصوء .

اختل توازن السنيورا ، مع ذلك الثقل الهائل المبالغت ، وانخفض جسدها دفعة واحدة ، فاتطلق صاروخها الثانى ، ليصير فوق جسد (أدهم) ، ويواصل انطلاقه ، حتى يرتطم بالصخور ، وينفجر عندها فى عنف ..

وفى اللحظة نفسها ، هب (أدهم) من سقطته ، واتطرق يعدو نحوها بدوره ، وهى تصرخ فى غضب :

- ابتعد أيها الزنجى الوغد . ابتعد

كان (بترو) يتشبث بها بكل قوته ، فاستلكت خنجراً من زيبها ، وهوت به على عنقه ، صارخة :

- اذهب إلى الجحيم .

انفوس الخنجر حتى مقبضه في عنق (بتر و) ،
لمحظت عيناه عن آخرهما ، وتخاذلت نراعياه ،
المتشبهتين بجسدها ، فهوى ليرتطم بالأرض في
عنق ..

في نفس اللحظة ، التي وثب فيها (أدهم) ..
كانت هي تحاول الارتفاع بزيها ، عندما تعلق بها
بغثة ، وهو يقول ساخرًا :
- انتهت الرحلة يا سنيورا .

رفعت خنجرها الملوث بالدم نحوه ، فضرب
معضمها ضربة سريعة ، وهو يرتفع معها عن
الأرض ، هاتفاً :

- ليس بهذه البساطة يا سنيورتى .

زمجرت ، هاتفة في حلق :

- فلتنعم بالوسائل الضيقة إذن .

قالتها ، وضغطت زراً آخر في زيها ، فسرى في
جسده تيار كهربى مباغت ، جعله ينتفض في عنق ،
ويقلت نراعياه ، فهوى بدوره ليرتطم بالأرض ، وهو
يشعر بالام مبرحة ، في كل عضلة في جسده ..

وبكل غضبها وثورتها وانفعالها ، استدارت إليه



في نفس اللحظة التي وثب فيها (أدهم) كانت هي تحاول
الارتفاع بزيها ، عندما تعلق بها بغثة .

السيورا ، صرخة بصوتها المكتوم . من خلف الخوذة
الداكنة ، التي تخفى وجهها كله :

- اخيرا وقعت ي (ادم صبرى) ، وقعت فى
قبضتى

لم يكن (ادم) يشعر بتلك الآلام فحسب ، وانما
كانت عضلاته منقبضة على نحو عنيف ، بحيث لم
يكن باستطاعته ان يتفادى رصاصاتها بالسرعة
المناسبة ، و ..

« لن تظهرى به قط .. »

انطلقت تلك الصرخة بعته ، مع قبضة يدوية ،
طارت فى الهواء ، لترتطم بـ (السوبرمان) ،
وتنفجر فوقه فى عنف ..

ومع الانفجار ، تراجع جسد السيورا فى عنف ،
لسته امطار كمنة ، فى حين انطلقت (منى) رصاصاتها
نحوها ، مستطردة فى حزم :

- لن تنجى اليوم فيما فتئت فيه طويلاً

لم يتأثر جسد السيورا أو زيتها بانفجار القنبلة ،
بستثناء ذلك الابتعاد الطيعى ، مع رد فعل الانفجار ،
دا فقد اندثعت نحو (منى) فى غضب ، صانحة .

- فليكن ايها المتحذقة . دعيني اضربك أولاً

عيب (ادم) من سقطته ، على الرغم من كل
ما يشعر به من الآلام ، وصرخ فى زعر :

- لا .. ابتعدى يا (منى) .. ابتعدى .

ولكن السيورا انقضت فى زى (السوبرمان)
وضغطت زر إطلاق النار ، و ..
وانطلقت رصاصاتها تخترق تلك الجسد البشرى
الأنثوى ..
وبمنهى العنف ..

★ ★ ★

احداث عديدة ، التقطها عقل (جيهان) ، فى
لحظة واحدة ..

(بنرو) منقى ارض ، والدماء تنزف من عنقه فى
غزوة ..

(ادم) ينثنى على نفسه ، مع الآلام المبرحة فى
كل عضلة فى جسده ..

السيورا تهاجم (منى) فى زى (السوبرمان)

ثم امتزجت الاحداث دفعة واحدة

(منى) تراجعست فى يأس ، وهى تواصل إطلاق

رصاصاتها . التي ترتد عن زى (السوبرمان) فى
عنف .

و (أدهم) يقفز من مكته . متجاوزاً ومتحدياً كى
الامه . ليصرخ باسمها . على نحو لم تسمعه ينطق
به من قبل قط ..

وتفاعلت كل تلك العوامل فى اعماقها . فى جزء
من خمسة أجزاء من الثانية ..

ثم تحول كى هذا التفاعل الى وثبة
وثبة مذهلة . قطعت خلالها أربعة أمتار كاملة .
لتعرض طريق الرصاصات . التي انطلقت نحو
(منى) . وهى تصرخ :

- لا ..

واحترقت كل رصاصات السنيورا جسدها
كلها

وصرخت (منى) فى ارتياح :

- (جيهان) ..

وامام عيشها . سقطت (جيهان) ارضاً . وجسدها

متحزناً بالحراح . فى حين هب (أدهم) واقف . وهو
يهتف :

- يا إلهى !

استدلت إليه السنيورا . صائحة :

- اقتصر الامر علينا يا (أدهم) . وسوف .

قبل أن تتم عبارتها . أحاطت بها فجأة موجة من
الرصاصات . وارتفع صوت صارم . يقول بالاسبانية .
- ها القوات الجوية البونيفية . استسلموا فوراً .

والا اطلقنا صواريخنا على الفور

ادارت وجهها إلى السماء . ووقع بصرها على
ثلاث مقاتلات . وطائرتى هليكوبتر حربيتين . وكلها
تحلق فوق وكرها . فعضت شفتيها . قاتلة فى غيظ
ساخط :

- يبدو أن القدر يصر على أن نكمل لعبتنا فى جولة

قادمة يا (أدهم) .

قاتتها . وضغطت زر الانطلاق بالسرعة القصوى .
فتنطق جسدها الى اعلى . ومال فى خط مواز للارض .
واتدفع الى الامام كالصاروخ . على نحو جعل قائد
إحدى المقاتلات الثلاث يهتف ذاهلاً .

- رباه ! ما هذا بالضبط ؟!

بدائه ذلك الجسد الطائر . وهو ينخفض فجأة .

ليختفى وسط سلاسل الجبال ، فضغط زر الاتصال
اللاسلكى ، وقال فى صوت لم يفارقه اندهوس بعد :

- من السرب الثالث إلى القاعدة . تم رصد جسم
طائر مجهول الهوية هل . احم . هل نتعقبه ؟

فى نفس الوقت . الذى القى فيه سؤاله . كانت
(منى) تحتضن (جيهان) هاتعة .

- (جيهان) يا الهى ! (جيهان) لقد ضحت
بنفسها من اجلى من اجلى يا (أدهم) !

فتحت (جيهان) عينيها فى صعوبة . وتساقطت
قطرات الدم من بين شففتها الجميلتين . وهى تقول
بابتسامة متهاكة :

- خطأ يا عزيزتى (منى) .. خطأ .

ثم اشارت بسبابة مرتجعة نحو (أدهم) ، مضيفة .
- لقد فعلت هذا من اجله ، وليس من اجلك

وتهاكت سبابتها مع يدها كلها الى جوارها . وهى
تسبل جفونها فى بظء . فهتفت (منى) :

- لا يا (جيهان) لا لا تذهى بهذه السرعة
عض (أدهم) شفته غضبا . وهو يفهم .

- تلك الصنيورا اللعينة !

ثم يعد يتم عبارته ، حتى ارتفع ذلك الصوت الالى ،
عبر مكبرات الصوت ، قائلا :

- دقيقة واحدة ويتم نصف المفاعل

هتف (أدهم) :

- يا إلهى ! المفاعل .

قاتها ، وانطق يعدو نحو المفاعل ، متجاهلاً تحذير
قائد السرب ، الذى صاح :

- توقف وإلا ..

كان يدرك جيداً أن الرجل لن يجرف على إطلاق
رصاصة واحدة ، نحو مفاعل ذرى ، لذا فقد واصل
ضيقه ، واقتحم المكان ، وتفتت حوله ، قابلاً فى
عصية

- ترى أين يتم التحكم فى عمليات التفجير هذه ؟

أين ؟ أين ؟

توقف بصره عند كمبيوتر الامن ، والصوت الالى
يقول :

- أربعون ثانية ، ويتم نصف المفاعل

انطق (أدهم) نحو الكمبيوتر ، وراح يضرب
ازراراً فى سرعة ، للدخول إلى برنامج الأمن ،

والصوت الالى يتابع :

- ثلاثون ثانية . ويتم نصف المفاعل

واصل (أدهم) العمل على أضرار الكمبيوتر فى
سرعة مذهشة ، متجاهلا العد التنازلى المستفز ،
الذى بدأه الصوت الآلى :

- عشرون ثانية تسع عشرة ثانية ثم عشر
ثانية ..

وضغط (أدهم) أضرار الكمبيوتر اسرع

وأسرع ..

وأسرع ..

عشر ثوان ..

تسع .. ثمان ..

سبع ..

وبصغطة زر اخيرة ، اوقف برسمح الابداء الشامنة ،

قبل ان يتم خطوته الثالثة والاخيرة

وبكل ما يعمل فى اعماقه ، أطلق زفرة منتهبة ،

هاتفا :

- حمدا لله .. حمدا لله ..

ترك جسده يسترخى على مقعده لحظة ، ثم اعتدل

فجأة ، مغمغا :

- ترى هل ..

ودون أن يتم تناوله ، عادت أصابعه تضرب أضرار
الكمبيوتر فى سرعة ..

وراح يخرق دائرة الأمن كلها ..

ثم انعقد حاجباه فى شدة ..

لقد راحت تتساق أمامه ، على شاشة الكمبيوتر ،
معلومات مهمة خطيرة . إلى أقصى حد

★ ★ ★

« أين هو !؟ »

هتف الدكتور (محمد العفيفى) بالسؤال فى حماس ،
وهو يحمل حقيبته الصغيرة ، استعدادا لمفطرة مبنى
المخابرات العامة ، والعودة إلى مسكنه فى
الإسكندرية ، فسأله رجل المخابرات المصاحب له فى
اهتمام :

- من هو يا دكتور (محمد) !؟

أجابه الدكتور (محمد) فى لهفة :

- ذلك البطل . (ن - ١) . العميد (أدهم صبرى) .

لقد أخبرونى أنه قد عاد مع الباقين من (بوليفيا) ..

لريد أن التقي به . أن أضافحه فحسب اتنى مبهور
بكل ما فعله هناك .

هز رجل المخابرات رأسه نفياً ، وهو يقول :

- لست اظن هذا ممكناً يا دكتور (محمد)

هنف خبير الهندسة النووية مستنكراً .

- ولم لا ؟^{١٥} إنه ليس عميلاً سرياً .. أليس كذلك ؟!

لقد أخبرتموني أنه رجل المخابرات الوحيد ، الذى يعمل بصفة علنية

تنهّد رجل المخابرات وقال :

- هذا صحيح يا دكتور (محمد) ، ولكنه عاد على

الفور من مهمة شديدة الصعوبة ، ما زالت خسائرها

تؤلمه ، ولن يمكنه الالتقاء بك اليوم ربما فيما بعد

مط الدكتور (محمد) شفتيه فى أسف ، وأوما

برأسه متفهّماً ، وهو يقول :

- نعم .. ربما .

فى نفس اللحظة ، التى غادر فيها مبنى المخابرات

العمة ، كن مدير الجهاز يقول لـ (أدهم) فى مكتبه

- ربما كانت السنيورا قد نجحت فى الفرار

يا (ن - ١) ، ولكن هذا لا يعنى أن مهمتك قد فشلت

لقد نجحت فى إيقاف مشروعها النووى ، وأنقذت

العالم كله من مصير رهيب .

تنهّد (أدهم) ، قائلاً :

- الأفعى لا تموت ، إلا إذا حطمتنا رأسها ياسيدى .

وتلك الأفعى لم تمت بعد . لقد نجحت فى الفرار ،

ولم يتم العثور عليها ، أو على زى (السوبرمان)

أبداً ، ولقد عثروا داخل المفاعل على نفق طويل ،

استخدمته لنقل العلماء الأربعة إلى منطقة بعيدة ،

حيث حملتهم هليوكوبتر صغيرة إلى مكان مجهول ،

وهذا يعنى أنها تنوى تكرار التجربة ، والسعى لإنتاج

مخزون ثرى جديد ، فى مكان آخر .

وافق المدير بإيماءة من رأسه ، وقال :

- ستكون بحاجة إلى وقت طويل لتفعل هذا ، وربما

نحنا فى العثور عليها ، قبل أن تبدأ مشروعاً نووياً

جديداً .

ثم ربت على كتفه ، مستطرداً ببتسامة هادئة .

- لقد بذلت قصارى جهدي يا رجل ، وجاءت النتائج

مرضية إلى حد كبير .

غمغم (أدهم) فى مرلوة :

- ولكن الثمن فادح .

هز المدير رأسه ، قائلاً :

- ليس إلى الحد الذي ينقل المهمة من خاتمة النجاح إلى خاتمة الفشل . لقد تمكن الأطباء من إنقاذ حياة (جيهان) و (بتر) على الأقل .

مط (أدهم) شفتيه ، قائلاً :

- هذا صحيح ، ولكن (جيهان) لم يعد باستطاعتها العودة إلى العمليات الخارجية الخاصة مرة أخرى ، وأفضل ما يمكن أن تتمناه هو أن تحصل على وظيفة إدارية هنا ، أما (بتر) ، فسيفضي وقتاً طويلاً ، قبل أن يمكنه تحريك عنقه ثانية .

قال المدير في خفوت :

- (قدرى) و (منى) خرجا سالمين على الأقل .

أوما برأسه متفهناً ، وقال :

- نعم . لقد ساعدتنا الأوراق ، التي زورها (قدرى) ، على الخروج من مأزق الحكومة البوليفية . التي لم تشأ أن تشير غضب الحكومة الأمريكية ، متصورة أننا عملاء في المخابرات المركزية الأمريكية في مهمة خاصة لإنقاذ العالم . والعجيب أن السفير الأمريكي نفسه انحزع بأوراقنا ، وبذل قصارى جهده لإخراجنا من هناك ..

ابتسم المدير ، قائلاً :

- أراهن على أنه يتصور الآن أن مخابرات دولته تحاول خداعه ، بادعاء أنك لستم من رجالها

غمغم (أدهم) في خفوت :

- كان ينبغي له أن يتأكد من صحة أوراقنا ، قبل أن يفعل ما فعل .

وتنهذ مرة أخرى ، قبل أن يضيف

- ولكن يبدو أن (قدرى) مزور بارع ، إلى حد يكفى لخداع المسؤولين أنفسهم .

قال المدير موافقاً :

- الواقع أن الأوراق التي صنعها ، والتي تحمل شعار المخابرات الأمريكية ، كانت مقنعة للغاية

تمتم (أدهم) في شروبه :

- بالتأكيد .

صمت المدير بضع لحظات ، وهو يتطلع إليه ، قبل أن يسأله في اهتمام :

- ما الذي تفكر فيه بالضبط يا (ن - ١) ؟

صمت (أدهم) بدوره بضع لحظات أخرى ، ثم التفت إلى مديره ، مجيباً في حزم :

- فى التمويل المادى الرهيب ، الذى يساعد تلك
السنيوراء ، على فعل ما تفعله .. الكمبيوتر الخاص
بها أرشدنا إلى أربعة من عمالقة الاقتصاد ، فى ثلاث
قارات مختلفة ، يمولون تلك المشروعات القنرة ،
ولكننا لا نمتلك دليلاً واحداً لإدانتهم ..

قال المدير فى لهجة وثقة :

- سننظر عليه حتماً ذات يوم .

لوح (أدهم) بكفه ، قائلاً :

- وحتى يأتى ذلك اليوم ، كم من الأبرياء
سيعرضون للخطر ، وسيلقون مصرعهم بسبب تلك
اللعيقة ؟

قال المدير فى حذر :

- كلنا نعلم أن (سونيا جراهام) ليست ..

قاطعه (أدهم) بإشارة حازمة من يده ، قائلاً :

- لا شيء يؤكد بعد ، أن السنيورا هى (سونيا) .

سأله المدير فى دهشة :

- وماذا عن الصورة الكبيرة ، فى حجرة السنيورا

الخاصة ، والتى ذكرتها (منى) فى تقريرها ؟

هز رأسه فى قوة ، قائلاً :

- لست أرى ! ربما كانت محاولة للخداع ، أو
دليل على إعجاب السنيورا بـ (سونيا جراهام) ،
ولكن كل شيء آخر يوحى بأنها ليست (سونيا) .
سأله المدير فى اهتمام :

- كل شيء مثل ماذا ؟ صوتها ؟ هينتها ؟

صمت (أدهم) بضع لحظات ، وهو يعقد حاجبيه
فى شدة ، قبل أن يقول فى حزم :

- لست أرى ، ولكننى لا أشعر أنها هى .

ثم هز رأسه فى قوة ، وكأنما ينفض عنها الفكرة
كلها ، قبل أن يقول :

- ولكن هذه ليست قضيتنا الآن .. إننى أتحدث عن

عمالقة الاقتصاد الأربعة ، الذين يختفون خلف كل هذه
الأحداث العظيمة .

سأله المدير مرة أخرى :

- فيم تفكر بالضبط يا (أدهم) ؟

أجابه (أدهم) فى صرامة :

- لو ظل هؤلاء الأربعة على موقفهم ، ستحصل

السنيوراء باستمرار على كل ما تحتاج إليه من تمويل ،

وهذا يعنى مزيداً من الخطر ، والضحايا ، ونزيف

نماء الأبرياء .

سأله المدير مرة ثالثة ، فى لهجة شديدة الحزم
والصرامة :

- فيم تفكر يا (أدهم) ؟

اتعقد حاجبا (أدهم) فى شدة ، وهو يجيب :

- فى تدمير مصادر تمويل الشر .

ارتفع حاجبا المدير فى دهشة ، وهو بهتف :

- تدميرهم ؟! هل تدرك ما الذى يمكن أن يصيب

اقتصاد العالم ، لو دمرت هؤلاء العمالقة الأربعة

الكبار ؟! ستحدث حتما هزة اقتصادية عنيفة ، لا أحد

يدرى ما الذى يمكن أن تؤدى إليه !

قال (أدهم) فى صرامة :

- ستوقف خطر تلك السنيورا اللعينة على الأقل .

صمت المدير ، وهو يفكر فى الأمر بتوتر شديد ،

ثم لم ينبث أن قال :

- هذا الأمر يحتاج إلى الدراسة يا (ن - ١) .

أجاب (أدهم) فى حزم :

- بل يحتاج إلى السرعة والحسم يا سيدي .

غضغ المدير ، وهو يهز رأسه :

- ربما يا (ن - ١) .. ربما .. ولكن لا شيء يتم

هنا دون دراسة جيدة ، ودون اجتماعات ومشاورات .

قال (أدهم) فى هدوء عجيب :

- المهم أن تنتظر السنيورا ، حتى تنتهى من

اجتماعاتنا ومشاوراتنا يا سيدي .

رمقه المدير بنظرة عصبية ، قبل أن يسأله للمرة

الرابعة فى صرامة شديدة :

- فيم تفكر بالضبط يا (أدهم) ؟

تصاعدت مرارة شديدة إلى خلق (أدهم) ، وهو

يستعيد كل تفاصيل تلك المهمة القاسية العنيفة ،

ومشاهد دقاتها الأخيرة ..

سقوط (بترو) ..

وإصابة (جيهان) ..

ثم سرى فى رأسه سؤال واحد ..

ماذا لو نجحت فى مهمتها ، وأنتجت بالفعل قنابلها

النوية ؟!

ماذا لو ؟!

وبنفس الهدوء العجيب ، ارتسمت على شفاهه

الابتسامة غامضة ، وهو يجيب :

- لا شيء يا سيدي .. لا شيء .

وعندما غادر مكتب مدير المخابرات ، كانت ابتسامته
الغامضة هذه تتسع ، وعينه تتألقان معها في حزم
وتصميم وإصرار ، ليس لهم من مثيل ..

وتألقان ..

وتألقان ..

بلا حدود .

[تمت بحمد الله]





د. تبيل فاروق

**رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
لشباب
زافسرة
بالأحداث
المثيرة**

117

الظمن في مصر ٢٠٠
وسابعه بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

عمالق الجبال

- كيف يواجه (أدهم صبرى) ورفاقه
المقاتلات البرازيلية . فى سماء (ريودى
جانيرو) ١٩
- ما هذا الفريق الأمريكى . الذى اقتحم
الأحداث . فى قلب (بوليفيا) ١٩
- ترى من ينتصر فى الجولة الأخيرة .
الستورا ورجالها أم (عمالق الجبال) ١٩
- اقرأ التفاصيل المثيرة . وقاتل بعقلك
وكياتك مع الرجل .. (رجل المستحيل)



العدد القادم : الأربعة الكبار